جمعية شهود يهوه

دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة

تأليف
أ. د. عفاف بنت حسن بن محمد مختار الهاشمي
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة
جامعة الملك عبد العزيز بجدة

دار التوحيد للنشر

جمعية شهود يهوه

دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهاشمي، عفاف بن حسن

جمعية شهود يهوه: دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة. /

عفاف بن حسن الهاشمي - الرياض، ١٤٣٩هـ

٢٥٤ص ، ١٧ x ٢٤ سم

ردمك ١-٨٣-٨٠٢٩-٦٠٣-٩٧٨

١- العقيدة الإسلامية   أ- العنوان

ديوي ٢٤٠   ١٤٣٩/٢٠٥٤

رقم الإيداع: ١٤٣٩/٢٠٥٤

ردمك: ١-٨٣-٨٠٢٩-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨م

دار التوحيد للنشر

المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب. ١٠٤٦٤ الرمز البريدي ١١٤٣٣

هاتف ٠٠٩٦٦١٢٦٧٨٨٧٨ - فاكس ٠٠٩٦٦١٤٢٨٠٤٠٤

darattawheed@yahoo.com

جمعية شهود يهوه

دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة

تأليف
أ.د. عفاف بنت حسن بن محمد مختار الهاشمي
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة
جامعة الملك عبد العزيز بجدة

دار التوحيد للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، اللَّهُمَّ صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين، **أما بعد**.

فإن الله ـ تعالى ـ امتنَّ علينا بنعمة الإسلام، وأنزل علينا أعظم كتبه، وأرسل إلينا سيد رسله ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس، واختارنا أمة وسطاً بين الشرك والكفر والإلحاد، أو بين الغلو والابتداع في دين الله، فكان ديننا الدين الذي نوَّر الله به مشارق الأرض ومغاربها، ورفع به منارات الحق والهدى، ونكَّس به رايات الشرك والكفر والضلال، وأخرج به العباد من ظلمات عبادة الجمادات والعجماوات والخيالات والخرافات وغيرها إلى عبادة فاطر الأرض والسماوات وما بينهما، وسخَّر الله ـ تعالى ـ لهذه الشريعة علماء ربانيين جعلهم ورثة الأنبياء في حماية دينه، والذبّ عنه، يميزون للعباد الفرق بين الحق والباطل، وما كان من أصل الدين وما كان من بدع المبتدعين، واختلافات المختلفين، وخزعبلات المبطلين، الذين لمّا أعياهم إغواء هذه الأمة المرحومة من جهة إخراجهم من هذا الدين القويم، وإدخالهم في عنبرهم، جاءوهم بطرق الابتداع والغلو والتشكيك في كل ما لم يوافق بدعهم وأهواءهم، وأوّلوا بعضها إلى المعاني التي يرونها توافق آراءهم ومذاهبهم الباطلة، ونبذوا القرآن الكريم ونبيّه ﷺ.

وهذا ما أخبرنا الله ـ تعالى ـ به، فما من نبي إلا له ولأتباعه أعداء من شياطين الإنس والجن، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]، وأخبر أنه لا يصغي لكلامهم وأقوالهم وزخارفهم إلا أمثالهم من ضعاف الإيمان، أو من المحرومين منه بالكلية، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِٱلْأَخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [الأنعام: ١١٣]، ويقول ـ سبحانه ـ إنكاراً وتوبيخاً لهم ولأتباعهم: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [آل عمران: ٨٣]، ويقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فدين الإسلام قد كمَّله الله ـ تعالى ـ ولم يقبض نبيَّه حتى كمُل، لا يقبل الزيادة ولا يحتاج إليها، كما لا يقبل النقصان، فمن رأى أو سولت له نفسه أنه في حاجة إلى زيادات أو تصليحات أو تصويبات فقد كفر بهذه الآية وبغيرها من نصوص الكتاب والسُّنَّة، أو يكون إدراكه وفهمه قاصراً عن ذلك.

وبذلك يتضح افتراءات جمعية شهود يهوه الذين يزعمون أن الدين الإسلامي ناقص وأن عيسى ﷺ هو الذي أصلحه ونظَّمه ورتَّبه، ونصَّبوا أنفسهم مشرِّعين من دون الله، ولم يكتفوا بما شرعه الله ﷻ على لسان نبيِّه محمد ﷺ في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فزعموا بأنه من تأليف محمد ﷺ وأن الكتاب الوحيد المنَّزل من عند الله ـ تعالى ـ هو كتابهم المقدس فقط؛ فعلى كل مسلم أن يقف بالمرصاد لأصحاب الأهواء والبدع والضلالات، ومن هؤلاء جمعية شهود يهوه الذين انتشروا في أصقاع الدنيا يبشرون بمبادئ غريبة ويتحببون إلى العباد بطرق متعددة وأساليب منمقة، وملابس زاهية لجلبهم إليهم. فلذا استخرت الله وبدأت في كتابة هذا البحث ابتغاء مرضاة الله ﷻ وامتثالاً لقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢]، ومشاركة لإخواني من العلماء وطلبة العلم الذين خدموا هذا الدين، ودافعوا عنه بكل ما في وسعهم، وضحوا بالنفس والنفيس لأجله، ولأرمي دلوي بين دلائهم عسى الله أن يلحقني بهم، ولو كنت دونهم من جميع النواحي، فأردت أن أبيِّن عقيدة جمعية شهود يهوه وموقفهم من أركان الإيمان، مع زعمهم بأنهم على الحق والصراط المستقيم، فجاء البحث بعنوان: (جمعية شهود يهوه دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسُّنَّة) وبالله التوفيق والسداد.

أسباب اختيار البحث:

١ ـ إن التصدي لأهل الأهواء والبدع من أوجب الواجبات، وهو من النصح في الدين.

٢ ـ إن النصوص النقلية جاءت محذِّرة من الافتراق والتشرذم، وإن من أخطر أنواع الافتراق الترويج للبدع والضلالات.

٣ ـ أهمية المحافظة على نقاء وصفاء العقيدة الإسلامية.

٤ ـ توضيح مزاعم وافتراءات جمعية شهود يهوه وبيان عوارهم.

٥ ـ خطر شهود يهوه مع تمسكهم الظاهري بالدين وتلبيسهم على العوام.

أهداف البحث:

١ ـ تسليط الضوء على بعض أفكار ومعتقدات جمعية شهود يهوه.

٢ ـ توضيح الجوانب الأساسية لبدع وخرافات جمعية شهود يهوه.

٣ ـ محاولة السعي في علاج بعض القضايا التي تهم الإسلام والمسلمين.

منهج البحث:

سيكون البحث في هذا الموضوع قائم على **المناهج الآتية**:

١ ـ الاعتماد على المنهج الاستقرائي قدر المستطاع؛ للاطلاع على ما كُتب حول هذا الموضوع في الكتب والمجلات وغيرهما من وسائل المعلومات.

٢ ـ الاستعانة بالمنهج الوصفي، وذلك لتوصيف المباحث العلمية المتصلة بأساليب جمعية شهود يهوه.

٣ ـ استخدام المنهج التحليلي في تحليل بعض جزئيات البحث؛ للوصول إلى نتائج علمية دقيقة.

من أهم خطوات البحث العلمي التي سيتم اتباعها في كتابة البحث:

١ ـ جمع المادة العلمية وصياغتها الصياغة الصحيحة.

٢ ـ ترتيب عناصر الخطة ترتيباً موضوعيّاً.

٣ ـ إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما، إذ المقصود معرفة صحته، أما إذا كان في غيرهما فقد أذكر أكثر من مصدر.

٤ ـ عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها.

٥ ـ عزو الحديث يكون بالكتاب والباب والجزء والصفحة، أو رقم الحديث على حسب المصدر المنقول منه.

٦ ـ شرح الألفاظ الغريبة.

٧ ـ قد أذكر المعلومة أكثر من مرة، وذلك لضرورة البحث.

٨ ـ عند تغيير الطبعة المعتمدة أشير إلى ذلك في الحاشية.

٩ ـ ذكر بيانات المصدر أو المرجع كاملة في فهرس المصادر والمراجع (اسم الكتاب ـ اسم المحقق أو المصحح أو المعلق أو المقدم إن وجد ـ دار النشر ـ بلد النشر ـ رقم الطبعة ـ تاريخ الطبعة) وإذا لم توجد جميع هذه المعلومات فالاكتفاء بما وجد.

١٠ ـ تذييل البحث بفهرس المصادر والمراجع والموضوعات.

محتويات البحث:

يحتوي البحث على مقدمة، وأسباب اختيار البحث، وأهدافه، ومنهجه، وثلاثة عشر مبحثاً:

المبحث الأول: تعريف شهود يهوه، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف شهود يهوه في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: تعريف شهود يهوه عند النصارى.

المطلب الثالث: تعريف شهود يهوه لأنفسهم.

المطلب الرابع: تعريف شهود يهوه عند المسلمين.

المبحث الثاني: نشأة شهود يهوه ونظامهم وأعمالهم، **وفيه مطلبان**:

المطلب الأول: نشأة شهود يهوه.

المطلب الثاني: نظام شهود يهوه وأعمالهم.

المبحث الثالث: موقف شهود يهوه من اليهودية.

المبحث الرابع: موقف شهود يهوه من النصرانية.

المبحث الخامس: موقف شهود يهوه من الإسلام.

المبحث السادس: موقف شهود يهوه من الله ـ تعالى ـ (توحيد الربوبية).

المبحث السابع: موقف شهود يهوه من توحيد الألوهية.

المبحث الثامن: موقف شهود يهوه من توحيد الأسماء والصفات.

المبحث التاسع: موقف شهود يهوه من الملائكة.

المبحث العاشر: موقف شهود يهوه من الكتب.

المبحث الحادي عشر: موقف شهود يهوه من الرسل عليهم الصلاة والسلام.

المبحث الثاني عشر: موقف شهود يهوه من اليوم الآخر.

المبحث الثالث عشر: موقف شهود يهوه من القضاء والقدر.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات ومن ثم الفهارس.

المبحث الأول

تعريف شهود يهوه

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف شهود يهوه في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: تعريف شهود يهوه عند النصارى.

المطلب الثالث: تعريف شهود يهوه لأنفسهم.

المطلب الرابع: تعريف شهود يهوه عند المسلمين.

* * *

المطلب الأول

تعريف شهود يهوه في اللغة والاصطلاح

تعريف شهود في اللغة:

شهود: جمع شاهد وتُجمع على شهود وشهداء، ومن معانيها: الحضور، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]؛ أي: حضر الشهر، والاطلاع على الشيء، والمعاينة، والإخبار، والحلف بالله ـ تعالى ـ يقال: شهد بالله؛ أي: حلف به، ومنه قوله ـ تعالى: ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ۝٨﴾ [النور: ٨]، وأداء ما عند الشاهد من العلم عند الحاكم، والبيان والإظهار، والحضور مع المشاهدة، وشهادة الله ـ تعالى ـ علمه وإعلامه، ومنها قول الله ـ تعالى ـ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨]، وجاءت كلمة شهداء في القرآن الكريم وأُريد بها أمة الرسول ﷺ وذلك في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]؛ أي: يشهدون للأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ بالبلاغ[(١)]، فالشهود

---

(١) لسان العرب (٤/٢٣٤٨)، المنجد في اللغة والأعلام (٤٠٦)، ترتيب القاموس المحيط =

يعني: جمع شاهد، وهم الذين يقومون بأداء ما عندهم من العلم عن المشهود له أو به، وهو المراد في هذا التعريف كما يشير إلى ذلك المؤسسون لجمعية شهود يهوه بقولهم، واسمهم ذاته شهود يهوه يُظهر أن نشاطهم الرئيس، هو أن يشهدوا لاسم يهوه وملكوته كما فعل المسيح[(١)(٢)]، ويزعمون أن عيسى ﷺ قال: (لهذا وُلدت ولهذا أتيت إلى العالم لأشهد للحق)[(٣)].

تعريف يهوه في اللغة:

هو اسم الله في كتب اليهود، وقد جاء في سفر الخروج: (عندما أمر الله موسى بإخراج الإسرائيليين من مصر، فسأله موسى: ها أنا آتي إلى بني إسرائيل وأقول لهم إله أباءكم أرسلني إليكم، فإذا قالوا: ما اسمه؟ فماذا أقول لهم؟ فأجابه الله: هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله أباءكم)[(٤)].

وجاء في سفر الرؤيا: (يا يهوه الله القادر على كل شيء، بإرادة وحق هي طريقك يا ملك الأبدية)[(٥)]، وجاء في المزمور: (اسمك يهوه وحدك العلي على الأرض)[(٦)]، وفي الرؤيا أيضاً: (أنت مستحق يا يهوه إلهنا، أن تنال المجد والكرامة

= (٢/ ٧٦٨)، تفسير مفردات القرآن الكريم (٦١٤ ـ ٦٤٣)، الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل (١٤٦).

(١) **المسيح**: شهود يهوه ينسبون أنفسهم للمسيح ﷺ وهذه نسبة يكذبها الواقع؛ لأنهم كفروا ببشارة المسيح عيسى ابن مريم ﷺ وهو محمد ﷺ، وكُفرهم به كفر بعيسى ابن مريم ﷺ ولا شك أن انتساب النصارى إلى المسيح بعد بعثة الرسول ﷺ انتساب غير صحيح؛ لأنه لو كان صحيحاً لآمنوا بمحمد ﷺ فإن إيمانهم به إيمان بالمسيح عيسى ابن مريم ﷺ لأن الله ـ تعالى ـ قال: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦﴾ [الصف: ٦] ولم يبشرهم المسيح عيسى ابن مريم بمحمد ﷺ إلا من أجل أن يقبلوا ما جاء به؛ لأن البشارة بما لا ينفع لغو من القول، لا يمكن أن تأتي من أدنى الناس عقلاً، فضلاً عن أن تكون صدرت من عند أحد الرسل الكرام أولو العزم عيسى ابن مريم ﷺ. انظر: فتاوى أركان الإسلام (٢٠٢ ـ ٢٠٣)، الفتاوى (٣/ ١٣٣ ـ ١٣٥).

(٢) يمنكم أن تحيوا إلى الأبد (١٩٣).

(٣) سفر يوحنا (١٨/ ٣٧)، الطريق إلى الحياة الأبدية (٩).

(٤) سفر الخروج (٣/ ١٥).

(٥) سفر الرؤيا (٣/٣٥)

(٦) سفر المزمور (٨٣/ ١٨).

والقدرة؛ لأنك خلقت كل الأشياء وهي بمشيئتك وُجدت وخُلقت)(١)، وجاء في سفر الخروج: (لا تنطق اسم يهوه إليك باطلاً؛ لأن يهوه لا يترك الذي ينطق باسمه باطلاً دون عقاب)(٢)، وهم لا يترددون في إطلاق اسم الله على يهوه فهم يقولون: (إن اسم الله ورد في مخطوطات الكتاب المقدس القديمة آلاف المرات، ويقولون أيضاً: اختار الله لنفسه اسماً ذا مغزى، فالاسم يهوه يعني: أن الله قادر على إتمام أي وعد يقطعه وتحقيق كل ما يقصده، وهو اسم لا مثيل له، اسم فريد من نوعه لا يطلق إلا على الله، وهناك أكثر من سبب لجعل يهوه إلهاً لا نظير له فهو القادر على كل شيء، وعظيمة وعجيبة أفعاله، وأن الله هو أقوى كائن على الإطلاق، فقوته لا تضاهيها أية قوة أخرى، وإنه ملك الأبدية، فهو فريد من ناحية أخرى، فهو الوحيد الدائم الوجود)(٣).

ولقد جاء في سفر الخروج: (ومنذ عهد الله مع موسى على جبل حوريب يُطلق عليه يهوه)(٤)(٥)، فهنا يُطلق اسم يهوه على جبل وليس على الله ـ تعالى ـ وجاء في سفر التكوين: (فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع يهوه ليراه حتى إنه يُقال اليوم في جبل الرب يُرى)(٦)، فهنا يهوه اسم لمكان معين وليس اسم الله، وجاء في سفر الخروج: (بنى موسى مذبحاً ودعا اسمه يهوه)(٧)، فيهوه هنا: اسم لمذبح وليس اسم الله، وفي سفر الخروج أيضاً جاء: (قال يهوه لموسى: أنا الرب يهوه إليك إله غيور)(٨).

وقد يقال: إن أصل الاشتقاق في كلمة يهوه: هي فعل مضارع من هيه أو هوه كما كان في الأصل في لغتهم ومعناه: كان أو أحدث، أو أوجد، أو هو الذي كان والذي أعلن عن ذاته وصفاته(٩)، ويقول العقاد ـ يرحمه الله ـ: (إن يهوه هو اشتقاق الاسم (يهوه)؛ أي: اسم يهوه لا يُعرف اشتقاقه على التحقيق، فيصح أنه من مادة الحياة، ويصح أنه نداء لضمير الغائب؛ أي: (ياهو) لأن موسى علَّم بني إسرائيل أن

---

(١) سفر الرؤيا (٤/ ١١).
(٢) سفر الخروج (٢٠/ ٧).
(٣) الطريق إلى الحياة الأبدية (١٠).
(٤) يهوه الطريق إلى الحياة الأبدية (٩).
(٥) سفر الخروج (٣/ ٦).
(٦) سفر التكوين (٢٢/ ١٤).
(٧) سفر الخروج (١٧/ ١٥).
(٨) سفر الخروج (٢/ ٣ ـ ٥).
(٩) قاموس الكتاب المقدس (١٠٩٦).

يتقوا ذكره توقيراً له، وأن يكتفوا بالإشارة إليه، وهذا الاتجاه هو أن الكلمة المماثلة لكلمة (لورد Lord) هي (يهوه) وكانت اللغة العبرية تُكتب بدون حروف علة حتى سنة ٥٠٠م، ثم دخلت هذه الحروف فأصبحت كلمة ياهوفا (JEHOVAH) وبذلك فكلمة يهوه أو ياهو معناها: (سيد إلٰه)[١]، أما شهود يهوه فيقولون عن معنى (يهوه): الاسم الشخصي للإله الحقيقي الوحيد وهو التسمية الخاصة للذات ليهوه وهو الخالق، وهو بحق الحاكم المتسلط للكون، فكلمة يهوه مترجمة من الحروف العبرانية الأربعة للاسم الإلهي التي تعني بسبب بصير)[٢]، فيتضح بذلك من التعريف اللغوي أن كلمة شهود يهوه تعني: جماعة من الناس يقومون بأداء ما عندهم من العلم ويخبرون به خبراً قاطعاً، ويهوه لفظ يدل على الموجود الحق، وبإضافة اللفظ الأول إلى الثاني يعطينا معنى جديداً، وهو جماعة من الناس يخبرون غيرهم بما يعرفون عن (يهوه).

تعريف شهود يهوه اصطلاحاً:

لقد تعددت التعاريف لهذه الجمعية، **ومنها:**

١ ـ هي منظمة عالمية دينية سياسية، تقوم على سرية التنظيم وعلنية الفكرة، ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكما تدَّعي أنها مسيحية، والواقع يؤكد أنها وقعت تحت سيطرة اليهود وتعمل لحسابهم، تُعرف باسم (جمعية العالم الجديد) إلى جانب (شهود يهوه) الذي عُرفت به ابتداءاً من سنة ١٩٣١م، وقد اعتُرف بها رسميّاً في أمريكا قبل ظهورها بهذا الاسم، وذلك سنة ١٨٨٤م[٣].

٢ ـ هيئة عالمية لا تتبع أي طائفة دينية، مركزها الرئيس الولايات المتحدة الأمريكية، ويعيش غالبيتهم في دول أخرى في أكثر من ٢٣٠ بلدة ومقاطعة يطبقون وصية عيسى، كما جاء في إنجيل متى: (يُكرَّز[٤] ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم)[٥].

---

(١) الله، للعقاد (٧٤).
(٢) المباحثة في الأسفار المقدسة (٤٣٣).
(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (١/ ٦٥٨).
(٤) **يُكرَّز**: بكسر الكاف معناه: الواعظ؛ أي: يعظ بالتعاليم النصرانية ويبشر بها. انظر: قاموس الكتاب المقدس (١٠٩٨).
(٥) الموقع الرسمي لشهود يهوه (برج المراقبة) (JW-ORG) من هم شهود يهوه (٢٩/ ٩/ ٢٠١٥م).

٣ ـ إحدى الطوائف المسيحية ولكنها لا تعترف بالطوائف المسيحية الأخرى، كما أنهم يفضلون أن يُدعوا بشهود يهوه تمييزاً لهم عن الطوائف المسيحية الأخرى[١].

٤ ـ من أخطر الجماعات التي تنسب نفسها إلى المسيحية، وهي ليست كذلك؛ أي: أنهم أشخاص يحاولون الاندساس بين المسيحيين وكأنهم مسيحيون، ولكنهم في الحقيقة أقرب إلى الديانة اليهودية من الديانة المسيحية، فهم يشتركون مع اليهود في تقديس يوم السبت، وبعدم وجود دينونة أبدية للأشرار، مشتركين بذلك مع طائفة الصديقين[٢] اليهود الذين لا يؤمنون بقيامة الأموات على الإطلاق، ويتفق هؤلاء مع اليهود أيضاً في عقيدة شخص السيد المسيح إذ ينكرون لاهوته، ويرفضون الاعتراف بالسيد المسيح أنه يسوع الناصري[٣].

٥ ـ هم ليسوا إلا عصابة صهيونية خرجت من إحدى البدع البروتستانتية[٤]

---

(١) شهود يهوه والتطرف المسيحي في مصر لعبد الله (١٥١).

(٢) **الصديقيون**: هم فرقة من فرق اليهود ينتسبون إلى صادق الكاهن الأعظم في عهد النبي سليمان، والبعض يرى أنها تسمية لهم من قبل أعدائهم؛ لأنهم عُرفوا بالإنكار فسماهم أعدائهم بالصدوقين، والصديقيون ينكرون البعث والحياة الأخرى، والحساب والجنة والنار، ويرون أن جزاء الإنسان يتم في الدنيا، فالعمل الصالح ينتج الخير والبركة لصاحبه، والعمل السيئ يسبب لصاحبه الأزمات والمتاعب، وينكرون التعاليم الشفوية (التلمود) ولا يعتقدون بقدسية التوراة، وينكرون الخلود الفردي والملائكة والشياطين، ولا يقولون بالقضاء والقدر، ويؤمنون بحرية الاختيار، ويرون أن الأفعال مخلوقة للإنسان، فشابهوا المعتزلة الذين يقولون: إن العبد يخلق فعل نفسه، وكذلك ينكرون المسيح المنتظر ولا يرقبونه كباقي فرق اليهود. انظر: مقارنة الأديان (اليهودية) لشلبي (٢٢١ ـ ٢٢٣).

(٣) سلسلة محاضرات تبسيط الأديان لمطران دمياط (٧).

(٤) **البروتستانت**: فرقة من النصرانية احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل والعقل وتُسمى كنيستهم بالبروتستانتية حيث يعترضون على كل أمر يخالف الكتاب وخلاص أنفسهم، وتسمى بالإنجيلية أيضاً حيث يتبعون الإنجيل دون سواه، ويعتقدون أن لكل قادر الحق في فهمه، فالكل متساوون ومسؤولون أمامه، وتؤمن الكنيسة البروتستانتية بنفس أصول المعتقدات التي تؤمن بها الكنيسة الكاثوليكية، ولكنها تخالفها في بعض الأمور منها: الخضوع لنصوص الكتاب المقدس وحده، ولا تؤمن بعصمة البابا أو رجال الدين، وتهاجم صكوك الغفران، وتؤمن بالتعميد والعشاء الرباني، ولا تؤمن بالصوم، ولا الأعياد التي تقيمها الكنائس الأخرى، ولا بالرهبنة، وتمنع اتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس، وتؤمن بعض الكنائس الإنجيلية ـ الصهيونية ـ أن شرط المجيء الثاني للمسيح هو إقامة دولة إسرائيل في فلسطين. انظر: الموسوعة الميسرة (٢/ ٦٢٥ ـ ٦٣٥).

وتهودت وادعت لنفسها المسيحية الحقيقية نابذة جميع الأديان[١].

٦ ـ شيعة بروتستانتية يتجولون في شتى البلدان ليوزعوا أو يبيعوا كتباً ونشرات ومجلات[٢].

٧ ـ إنها منظمة ماسونية[٣] تعمل لحساب الصهيونية السياسية[٤].

٨ ـ إنها حركة علمانية[٥] لاهوتية[٦].

٩ ـ حركة سياسية ودينية خاضعة لمحفل ماسوني أمريكي لخدمة يهود العالم[٧].

---

(١) شهود يهوه التطرف المسيحي في مصر (١٠).

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) **الماسونية**: منظمة سرية محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وجل أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم، ولم يعرف التاريخ منظمة سرية أقوى نفوذاً من الماسونية، فلها محافل في كل أنحاء العالم تقريباً حيث تستقطب هذه المحافل الشخصيات المؤثرة في كل بلد لضمان سيطرتها عليه، وتوثق الماسونية علاقتها بالشخصيات المنسوبة إليها بعهد حفظ الأسرار، ويجتمعون بما يُسمى بالمحافل للتخطيط والتكليف بالمهام، والماسونية تسيطر على بعض الجمعيات والمنظمات الدولية، ومنظمات الشباب، وبعض وسائل الإعلام ودور النشر والصحافة في العالم، وبيدها الكثير من موارد الاقتصاد ووسائل الإنتاج في العالم. انظر: الموسوعة الميسرة (١/ ٥١٠)، المد الإسلامي للجندي (٣٤١).

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) **العلمانية**: (SECULARISM) وترجمتها الصحيحة: اللادينية أو الدنيوية، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين، وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم (SCIENCE)، وقد ظهرت في أوروبا منذ القرن السابع عشر وانتقلت إلى الشرق في بداية القرن التاسع عشر، وقد اختيرت كلمة علمانية؛ لأنها أقل إثارة من كلمة لا دينية، تتفق العلمانية مع الديانة النصرانية في فصل الدين عن الدولة حيث لقيصر سلطة الدولة، ولله سلطة الكنيسة، وهذ واضح فيما يُنسب إلى السيد المسيح من قوله: (اعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله) أما الإسلام فلا يعرف هذه الثنائية، والمسلم كله لله وحياته كلها لله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢]، فالعلمانية نبتت في البيئة الغربية ففتحت المجال للفردية والطبقية والعنصرية والمذهبية والقومية والحزبية والطائفية، وأدت إلى انتشار الإلحاد، وعدم الانتماء والاغتراب والتفسخ والفساد والانحلال. انظر: الموسوعة الميسرة (٢/ ٦٨٩ ـ ٦٩٥).

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) المباحثة في الأسفار المقدسة (٥٦).

١٠ ـ مجتمع الناس النصارى حول العالم الذين يشهدون بنشاط عن يهوه (الله) ومقاصده التي تؤثر في الجنس البشري، وهم يؤسسون معتقداتهم على الكتاب المقدس(١).

١١ ـ منظمة دينية سياسية تعادي ما سواها من الأديان جميعاً، وتحمل شكل مذهب ديني يتستر بلباس إحدى الفرق المسيحية، لتحطيم الإسلام وبذر الشقاق بين البلاد الإسلامية، ودفعها إلى الخصومة والمعاداة فيما بينها(٢).

١٢ ـ هي بدعة أسسها تشارلز رصل (١٨٥٢م ـ ١٩١٦م) يُسمى أتباعها بالرصلين، وفجر الحكم الألفي، ثم بدارسي التوراة، وجمعية التوراة والكراريس، وجمعية برج المراقبة، ثم تسموا بشهود يهوه سنة ١٩٣١م في عهد رزدفورد(٣).

١٣ ـ إنها منظمة تُنسب للصهيونية والماسونية وتروج للشيوعية ونبذ الأديان، تتستر بلباس فرقة نصرانية، وتقوم ببذر الشقاق ونشر الغموض بين البلاد الإسلامية، ودفعها للخصومة والمعاداة فيما بينها(٤).

١٤ ـ جمعية (شهود يهوه) واحدة من مئات البدع التي ظهرت في التاريخ العقدي المسيحي، والتي شكلت مجموعة متناقضة من المفاهيم الخاصة حول الإنجيل والتوراة والتلمود(٥).

١٥ ـ جمعية دينية سياسية عالمية منتسبة إلى المسيحية معتمدة على الكتاب المقدس بتأويلات خاصة بها، علنية الدعوى والمبادئ سرية الهدف الحقيقي، ذات علاقة وثيقة بالصهيونية والماسونية العالميتين(٦).

المطلب الثاني

تعريف شهود يهوه عند النصارى

١ ـ شهود يهوه واحدة من مئات الهرطقات(٧) والبدع التي نشأت في صلب

(١) شهود يهوه التطرف المسيحي في مصر (١٠ ـ ١١).
(٢) شهود يهوه وهرطقاتهم (٧). (٣) انظر: المصدر السابق.
(٤) منظومة شهود يهوه (١٠)، المذاهب الفكرية المعاصرة للعواجي (٥٧٠).
(٥) شهود يهوه بين برج المراقبة الأمريكي وقاعة التلمود اليهودي (١٧).
(٦) شهود يهوه للكنبلي (٣١).
(٧) **الهرطقة**: كلمة يونانية (Hairesis) من الفعل (Haireomai)؛ يعني: يختار أو اختار (Choose)، =

البروتستانتية وانبثقت من المبدأ الإصلاحي القائل: كل مسيحي يستطيع فهم الكتاب المقدس على نور الروح القدس الذي أوحى به، ومنهم من لا يعتبرهم طائفة ولا فرقة مسيحية لأنهم يؤمنون بمسيح آخر غير مسيح الإنجيل، وبإنجيل غير الذي تسلمته الكنيسة من الرسل[(١)].

٢ ـ عرَّف البابا شنودة الثالث في جلسته المنعقدة في يوم السبت (١٧/ يونيو/ ١٩٨٩م) بأن شهود يهوه طوائف غير مسيحية، وأن النصارى لا يعترفون بهم كنصارى، ولا يُعترف بترجمات الكتاب المقدس الخاص بهم، وحذر البابا في المجمع المقدس للكنيسة القبطية من حضور اجتماعاتهم أو دخولهم إلى بيوت الأقباط الأرثوذكس[(٢)] مثل سائر الهراطقة......................................

= وقد استخدمت للتعبير عن المدارس الفكرية الهيلينية اليونانية، كما استخدمت في العهد الجديد بمعنى (شيعة، مذهب، بدعة) وذلك للتعبير عن الجماعة اليهودية مثل (شيعة الصدوقيين) (مذهب الفريسيين) وقد استخدمها المؤرخ الكاهن اليهودي يوسيفوس المعاصر لتلاميذ المسيح (٣٥ ـ ١٠٠م) بهذا المعنى والوصف وطبَّقها على المذاهب اليهودية التي كانت سائدة في عصره وهي الفريسيين والصدوقين، كما أُستخدمت من جهة نظر اليهود لوصف الجماعة النصرانية في أيامها الأولى والتي نظروا إليها كجماعة خارجة عن اليهودية، ومن ثم أُطلق عليها (شيعة ومذهب) يقاوم في كل مكان، وأُستخدمت في الكنيسة الأولى بمعنى (بدعة) لوصف الجماعات التي خرجت عن التسليم الرسولي وتعاليم الكنيسة وشاع بعد ذلك تعبير هراطقة للتعبير عن أصحاب البدع والخرافات التي خرجت عن النصرانية وصار لهم فكرهم الخاص، فلا يمكن أن يكونوا نصارى حقيقيين لأنهم حصلوا على ما اتبعوه باختيارهم الخاص وليس من المسيح. انظر: العهد الجديد كيف كُتب لأبي كريفا (٧ ـ ٨).

(١) شهود يهوه للقس عبد المسيح (١١ ـ ١٨).

(٢) **الأرثوذكس**: هي أحد الكنائس الرئيسية الثلاث في النصرانية، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائي عام ١٠٥٤م، وتمثلت في عدة كنائس مستقلة لا تعترف بسيادة البابا، ويجمعهم الإيمان بأن الروح القدس منبثقة عن الأب وحده، وعلى خلاف بينهم في طبيعة المسيح، وتدعى أرثوذكسية بمعنى مستقيمة المعتقد مقابل الكنائس الأخرى، ويتركز أتباعها في المشرق ولذا يُطلق عليها الكنيسة الشرقية، وتؤمن الكنيسة الأرثوذكسية مثل باقي الكنائس الأخرى بإله واحد مثلث الأقانيم الأب والابن، والروح القدس، على حسب ما ورد في الإيمان النيقاوي ٣٢٥م، كما تؤمن بربوبية وألوهية الرب والمسيح في آن واحد، كما تؤمن بالزيادة التي أُضيفت على قانون الإيمان النيقاوي في مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م التي تتضمن الإيمان بالروح القدس الرب المحيي والمنبثق من الأب وحده، فله طبيعته وجوهره وهو روح الله وحياة الكون ومصدر الحكمة والبركة فيه، وتعتقد أن عيسى وُلد من مريم وصُلب ومات فداءً لخطايا البشرية، ثم قام بعد ثلاثة أيام ليجلس على يمين الرب =

والمبتدعين[١].

وبذلك يتضح كذب شهود يهوه في أنهم (نصارى) والواقع يشهد أن النصارى يتبرؤون منهم، فبعضهم يراهم مبتدعة وآخرون يكفرونهم، ومن أسباب تكفيرهم، أن (شهود يهوه) لا يؤمنون بالمسيح أنه الله، وإن كانوا يعتقدون أنه إلٰه من الآلهة ـ يعني: أنه إلٰه من الدرجة الثانية ـ وهكذا ينظر اتباع (شهود يهوه) لغيرهم من النصارى، حتى إن قائمة المحرمات عندهم تشمل الذهاب إلى الكنائس، وكل واحد منهم يتهم الآخر بأن نسخته من الإنجيل مزورة[٢].

المطلب الثالث

تعريف شهود يهوه لأنفسهم

يُعرِّف شهود يهوه أنفسهم بقولهم:

١ ـ نحن هيئة عالمية لا تتبع أي طائفة دينية، ومع أن مركز شهود يهوه الرئيس في الولايات المتحدة الأمريكية، يعيش غالبيتهم في بلدان أخرى، وفي الواقع هنالك ما يزيد عن ٨ ملايين من شهود يهوه يبشرون بالكتاب المقدس في أكثر من (٢٣٠) بلداً ومقاطعة طاعة لوصية يسوع: (يُكرَّز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم)[٣]، ويقولون عن أنفسهم: (وحيثما عشنا نطيع القانون بضمير حي، لكننا في الوقت نفسه حياديون في الشؤون السياسية؛ لأننا نحمل محمل الجد وصية يسوع ألا نكون جزءاً من العالم، لذلك لا نشترك في القضايا والنشاطات السياسية ولا ندعم الأعمال الحربية، كما أننا كمسيحيين نؤمن أن يسوع هو ابن الله الذي جاء إلى الأرض وصار المسيح ثم مات وأقيم في السماء، وصار لاحقاً ملك ملكوت الله وهذا الملكوت حكومة حقيقية سترد الأرض فردوساً)[٤].

٢ ـ إنهم مجتمع الناس المسيحيين حول العالم الذين يشهدون بنشاط عن يهوه

= ليحاسب الخلائق يوم الحشر، وأن مريم العذراء والدة الإلٰه، وتُقدس الصليب وغير ذلك من المعتقدات الفاسدة. انظر: الموسوعة الميسرة (٢/ ٥٩٣ ـ ٦٠٩)، الموسوعة المفصلة (٢/ ٣٩٣ ـ ٣٤٠٧).

(١) شهود يهوه وهرطقاتهم للبابا شنوده (١). (٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) إنجيل متى (٢٤/ ١٤).

(٤) برج المراقبة (٢)، شهود يهوه وهرطقاتهم (٢٠).

(الله) ومقاصده التي تؤثر في الجنس البشري، ويؤسسون معتقداتهم على الكتاب المقدس وحده(١).

٣ ـ عرَّفت مجلة برج المراقبة في عام (٢٠١٥م) (شهود يهوه) بأنهم هيئة عالمية لا تتبع طائفة دينية مقرها الولايات المتحدة الأمريكية لكن أغلبهم في بلدان متعددة محايدون في الشؤون السياسية ولا يشاركون في الخدمة العسكرية(٢).

المطلب الرابع

تعريف شهود يهوه عند المسلمين

هي تنظيم دولي محكم ونشاط دائب، وهي جماعة نموذجية للجماعات المنحدرة من الجذع النصراني اليهودي، وأنهم كلهم خُدَّام (يهوه) وهدفهم الوحيد وعملهم الأساسي هو الكرازة؛ أي: (الوعظ بالتعاليم المسيحية والتبشير بها) من بيت إلى بيت للترويج لمذهبهم، مع بيع الكتب والنشرات أو حتى توزيعها بالمجان، فطريقتهم الملحة في الدعوة والانتشار بطَرْق الأبواب والزيارات المتكررة والمواجهة المباشرة في الطرقات والساحات أصبحت مألوفة ومعروفة لدى الجميع في الدول الغربية والدول النصرانية في كل بقاع العالم، ومن أهم أسباب قبول دعوتهم أنهم يستخدمون الجنس الناعم لطرق أبواب الناس والدخول على البيوت، حيث إن فكرة دقّ المرأة الباب عند بيوت الرجال فكرة جذابة لجلب الآخرين، وهذه الفكرة لم تعد تقتصر على بائعي الملابس وإنما على بائعي الأديان أيضاً، ويتميزون بالملابس الراقية والمظاهر البراقة ليوقعوا الناس في حبالهم(٣).

ويتضح من مجموع التعريفات لهذه الجماعة الآتي:

١ ـ كذبهم بأن جماعتهم ليست جماعة دينية ثم ينتسبون للنصرانية، فهي إذن دينية.

٢ ـ أنها دعوة عالمية لانتشارهم في أصقاع العالم.

٣ ـ اعتمادهم على ترجمة الكتاب المقدس الخاصة بهم، مما يدل على أن لهم تحريفات خاصة بهم وبترجمتهم.

---

(١) المباحثة في الأسفار المقدسة (٢٥٦). (٢) برج المراقبة تعلن ملكوت الله (٢).

(٣) موقع المسلم بإشراف: الدكتور ناصر العمر، مقال بعنوان: الجماعات اليهودية المسيحية في أوروبا للكاتب الحسن السرات (٨/ ٣/ ١٤٢٥هـ).

٤ ـ تشبعهم بالروح اليهودية حيث إن شهود يهوه يتهمون جميع أديان العالم بالفساد، والأنظمة الشيطانية، ويقطعون الأمل في النجاة أمام أصحابها ما عدا جمعية شهود يهوه، واليهود يقولون حول المسيح المنتظر: إنه سيدمر الأنظمة القائمة وقت ظهوره حتى يقيم النظام اليهودي ويجعل كل الأمم تخدم ذلك المسيح.

٥ ـ تزعم طائفة شهود يهوه أن الجنة لا يدخلها غيرهم وهذا ما يزعمه اليهود أيضاً.

٦ ـ أن شهود يهوه تحارب جميع الأديان وتحاول إزاحتها، وهذا ما تنادي به الماسونية.

وبذلك يتضح أن أهم أهداف (شهود يهوه) هي نفس الأهداف التي تنادي بها اليهودية والصهيونية والماسونية.

❁ ❁ ❁

المبحث الثاني

نشأة شهود يهوه ونظامهم وأعمالهم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نشأة شهود يهوه.

المطلب الثاني: نظام شهود يهوه وأعمالهم.

* * *

المطلب الأول

نشأة شهود يهوه

يزعم شهود يهوه أن عقيدتهم عقيدة قديمة ترجع إلى هابيل ونوح وإبراهيم ويستدلون بأدلة من الكتاب المقدس مثل: (بالإيمان قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من قابيل)(١)، ويقولون: (لقد كان هابيل الأول بين عدد كبير من شهود يهوه الذين أُهرق دمهم على الأرض لمحاولتهم عمل ما هو مستقيم في عيني الله، ولقد وجد يهوه شهوداً أمناء في بابل، وقد صلى هؤلاء إلى يهوه ليحررهم من بابل ويعيدهم إلى أورشليم)، فهم يزعمون أن الإيمان كان موجوداً عند الأنبياء منذ زمن هابيل وأنهم سائرون على نهجهم في الصبر والجهاد، ويدَّعون كذلك أن يسوع كان يُدعى شاهداً فهو واحد منهم وهو أول الشهود، ويزعمون أن في الكتاب المقدس (هذا يقوله الأمين الشاهد الأمين الصادق بداءة خليقة الله)(٢)، مع أن الواضح والمؤكد أنهم يحرفون نصوص الكتاب المقدس حيث إن النص الذي يستدلون به لم يقرر اسم شهود يهوه، وإنما النص وصف عيسى بالشاهد والأمين والصادق؛ فأين وجه الدلالة من هذا النص؟ ومن النصوص التي يستدلون بها: (بالإيمان نوح لما أوحى إليه عن

---

(١) من الفردوس المفقود إلى الفردوس المردود لجمعية شهود يهوه (٣٦ ـ ٣٧، ١١٣).

(٢) سفر الرؤيا (٣/ ١٤) (١٧/ ٦).

أمور لم تُر بعد خاف) (بالإيمان إبراهيم لما دُعي أطاع أن يخرج إلى المكان الذي كان عتيداً أن يأخذه ميراثاً) (بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون، مفضلاً بالأحرى أن يذل مع شعب الله، على أن يكون له تمتع وقتي بالخطية)[١]، ثم يزعمون بقولهم: نحن أيضاً إذاً لنا سحابة من الشهود، وجميع النصوص التي استدلت بها جمعية شهود يهوه أدلة لا تنم بصلة إلى طائفة شهود يهوه؛ بل لم يرد لفظ شهود يهوه في تلك النصوص، فالأدلة التي استدلت بها ضدهم وليس لهم، والذي يقرأ النصوص التي استدلت بها شهود يهوه لا يجد اسم محمد ﷺ من بين الأنبياء الذين استدلوا بهم، وذلك يدل على حقدهم للدين الإسلامي.

ويرى النصارى أن بدعة شهود يهوه قديمة تعود لبدع ظهرت في تاريخ النصرانية وتغير مسماها[٢] كلما تصدى لها أحد؛ كالأبيونية[٣] والأريوسية[٤] واللوسيانية[٥]، والتي رفضت لاهوت المسيح واعتبرته بشريّاً أو قالت: بأن الذي يستحق العبادة هو الأب وحده.

---

(١) المباحثة (٣٥٩ ـ ٣٦٠).
(٢) سفر العبرانيين (١١/ ٤ ـ ٧).
(٣) **الأبيونية**: تنتسب إلى قس اسمه أبيون، وقيل: الأبيونية هم: الفقراء إلى الله، فسموا بذلك لفقرهم وزهدهم، ظهرت هذه الفرقة في القرن الأول الميلادي من أصل يهودي، وقد نشطت بعد عام ٧٠م، كانوا يعتقدون بمعتقدات أريوس، وكان لهذه الفرقة شأن إذ كثروا حتى شملت نفوذها فلسطين وسوريا وآسيا الصغرى، يقولون: إن الله هو الذي خلق العالم وينكرون القول بألوهية المسيح، ويعتقدون بردة بولس، وكانوا يتهمونه بالتحريف، وهم يستخدمون إنجيل متى أو إنجيل العبرانيين، ويؤمنون بالختان. انظر: الموسوعة المفصلة (٢/ ٣٨١ ـ ٣٨٢).
(٤) **الآريوسية أو الآريانية**: نسبة إلى الأسقف أريوس، يقولون بالتوحيد المجرَّد وإن عيسى ﷺ عبد مخلوق، وإنه كلمة الله ـ تعالى ـ التي بها خلق السماوات والأرض، من معتقداتهم إن الله لا يمكن أن يولد، وإن عيسى لا يمكن أن يكون إلٰهاً، وقد انقسمت هذه الفرقة إلى قسمين: أنصاف الآريانيين الذين قبلوا بأنه الابن من نفس طبيعة الأب أو من النفس الجوهر، الآريانيين الجدد: لم يترددوا في التأكيد على مخلوقية الابن، وكان أريوس يقول: إن الله واحد وسماه أباً، وإن المسيح كلمة الله وابنه على طريق الاصطفاء وهو مخلوق قبل خلق العالم، وهو خالق الأشياء، وإن الله ـ تعالى ـ روح مخلوقة أكبر من سائر الأرواح، وأنها واسطة بين الأب والابن تؤدي إليه الوحي، وإن المسيح ابتدأ جوهراً لطيفاً روحانيّاً خالصاً غير مركب ولا ممزوج بشيء من الطبائع الأربع، وإنما تدرع بالطبائع الأربع عند الاتحاد بالجسم المأخوذ من مريم. انظر: الفصل (١/ ٤٧)، الملل والنحل (١/ ٢٢٧).
(٥) **اللوسيانية**: فرقة ظهرت في بداية القرن الرابع الميلادي على عالم مترهب يُدعى لوسيان، =

أما النشأة الصحيحة لجمعية (شهود يهوه) فقد نشأت جمعية (شهود يهوه) في الولايات المتحدة الأمريكية في ولاية بنسلفانيا في سنة (١٨٧٠م) بزعامة تشارلز رصل (Charles Russel) (١٨٥٢ ـ ١٩١٦م) وكان نصرانيّاً على المذهب البروتستانتي، وكان يعتقد أن العقيدة الموجودة في الكتاب المقدس عقيدة خاطئة، ثم جمع حوله جماعة من النصارى واليهود ليكوِّنوا لأنفسهم نصرانية جديدة، تخالف النصرانية الكاثوليكية والبروتستانتية، وكوَّنوا جماعة عُرفوا بالدارسين الجدد للكتاب المقدس، أو تلاميذ الكتاب المقدس، فيتضح أن أساس الجماعة بدأت من النصارى واليهود، ثم جاء بعد تشارلز رصل جوزيف رذرفورد (Joseph Rutherfor) (١٨٦٩ ـ ١٩٤٢م) فتولى قيادة الطائفة وانتُخب رسميّاً خليفة لرصل عام (١٩١٧م) وكان عضواً مشتركاً في المؤتمر الصهيوني ولقد خدم فورد جمعيته خدمات كثيرة، **منها**:

١ ـ أنه بعد توليه القيادة صرح (بأن كل سلطة دينية أو زمنية هي من صنع إبليس، والمسيح سيرجع مرة ثانية في هذا الزمن، ويشطب من صحيفة الوجود الأديان الزائفة المنتشرة في العالم القديم، وأن واسطة النجاة من تلك الموقعة العتيدة هي الانتساب إلى (الرصلية) ـ أي: إلى المؤسس الأول للطائفة ـ وأوقف النفس على نشرها وعلى الكرَّازة[1].

٢ ـ تزَّعم مؤتمر تغيير اسم الجمعية من (جمعية تلاميذ التوراة في جميع الأمم) ومن (تلاميذ الكتاب المقدس) إلى اسم (جمعية شهود يهوه) عام (١٩٣١م).

٣ ـ غيَّر بعض المعتقدات التي كان يقول بها رصل حيث كان يزعم أن المسيح سوف يعود وتصعد جماعة تلاميذ الكتاب المقدس (شهود يهوه) إلى السماء في عام (١٩١٤م) ولم يحصل ذلك، فقال لهم: (إن المسيح ملك في السماء بطريقة غير منظورة، وملكوته في سنة (١٩١٤م) وهو ملكوت نسبي ـ وإنه أي: المسيح ـ جاء إلى الهيكل السماوي المزعوم سنة (١٩١٨م) ليحكم على جمعية شهود يهوه، ويمدها بالمعلومات والأسرار الإلٰهية، وإنه أقام التلاميذ من قبورهم) وتم كل ذلك بطريقة

= وكان يرى أن المسيح كائن سماوي أخرجه الله من العدم إلى الوجود، وتجلَّى فيه العقل الإلٰهي في كيفيته الشخصية، فكانت روحه غير بشرية، لكنه لم يكن الإلٰه على الإطلاق. انظر: الموسوعة المفصلة (٢/ ٣٨٣).

(١) شهود يهوه والتطرف (٥).

غير منظورة، حتى لا يتردد الاتباع في صدق رصل[١].

٤ ـ أصدر مجلة جديدة أسماها (العهد الذهبي) ثم أُطلق عليها كلمة (المستيقظ) وما زالت تصدر بجانب مجلة (برج المراقبة).

٥ ـ كتب كتباً كثيرة ورسائل متعددة وترجمها إلى لغات العالم وأغلبها في القدح في الكنائس وذمها، واستخرج من الكتب فقرات وطبّقها على نفسه حتى يوهم الجماعة بمكانته العظيمة[٢].

٦ ـ أعلن بعودة بعض الأنبياء مثل إبراهيم وإسحاق وغيرهما، وأعدَّ لإبراهيم ورفقته بولاية كاليفورنيا مقرّاً وأطلق عليه اسم بيت الصديقين[٣]، وكان يقول لأتباعه: (نحن نريد أن يدرك الناس أن ما نقوله ليس من أنفسنا بل من الله)[٤].

وبعد موت رذرفورد في عام (١٩٤٢م) تولى الزعامة فاتان هرمر كنور المولود عام (١٩٠٥م) والمتوفى عام (١٩٧٧م) وكان بروتستانتيّاً وترك مذهبه الأول والتحق بجمعية شهود يهوه، وكان معروفاً بالنشاط الدائب، فأنشأ مدرسة خاصة لتدريب الدعاة وإرسالهم إلى جميع جهات العالم باسم (مدرسة جلعاد برج المراقبة) والمراد بكلمة جلعاد عندهم المشتقة من جلعيد بالعبرانية تعني: الشهادة[٥][٦]، **ومن أهم أعماله:**

١ ـ قيامه بترجمة الكتاب المقدس (الخاص بهم) وأبدل كلمة الله فيها إلى كلمة يهوه، بعد أن كوَّن لجنة لخدمة الكتاب المقدس، فقامت بترجمته من اللغة الأصلية اليونانية إلى الإنجليزية، وسماها (لجنة الترجمة الجديدة العالمية لكتاب العهد الجديد).

٢ ـ نشر مؤلفات أستاذه فورد وإعادة طباعتها وتوزيعها على نطاق واسع، مع إرسال رسله إلى معظم بلدان العالم لينشروا أهداف شهود يهوه[٧].

وجاء بعد كنور فردريك وليم فردريك فرنز (Frederic Frnz) (١٨٩٣م ـ ١٩٩٢م) وكان على المذهب الكاثوليكي ثم انفصل عنه وصار منتسباً إلى شهود يهوه

(١) شهود يهوه بين برج المراقبة الأمريكي (١٠، ٢٢)، الخداع (١٩).
(٢) شهود يهوه بين التطرف (١٠).
(٣) دليل مدرسة الخدمة الثيوقراطية (٢٢).
(٤) بحث الجنس البشري عن الله (٣٥٩).
(٥) انظر: المصدر السابق.
(٦) هذا مما يؤكد على علاقتهم الوثيقة باليهودية. شهود يهوه التطرف المسيحي (٣١ ـ ٣٢).
(٧) من الفردوس المفقود إلى الفردوس المردود (٢٤٨).

عام (١٩١٣م) وصار موزعاً للمطبوعات؛ أي: فاتحاً أو خادماً كامل الوقت، وكلمة فاتح أو خادم كامل الوقت تُطلق عندهم على المتفرغ لخدمة الجمعية من غير اشتغال بغيرها، وكان يقوم بإلقاء المحاضرات ونشر المطبوعات الخاصة بالجمعية، وبعد موته عام (١٩٩٢م) خلفه ملتون عام (١٩٩٢م).

المطلب الثاني

نظام شهود يهوه وأعمالهم

لقد أنشأت جمعية شهود يهوه جمعيتهم لأجل أداء الشهادة التي يزعمون حملهم لها ليهوه ومقاصده إلى أهل الأرض فهم يقولون: (نحن كشهوده، علينا أن نخبر الآخرين عن ملكوته الذي تأسس سنة (١٩١٤م) عندما نصَّب ابنه يسوع المسيح كملك على العالم الجديد)(١)، ولكي تصل دعوتهم إلى أقاصي الأرض، وضعوا نظاماً دقيقاً ومناسباً، واختاروا رجال أكفاء لإدارة الحركة العالمية، ولذلك شكلت جمعية شهود يهوه أعضاء جماعتهم من **ثلاث مراتب**:

المرتبة الأولى: التي هي مرتبة صف العبد الأمين الحكيم ويطلقون عليها عدد من الأسماء منها: صف العبد الأمين الفطين أو الحكيم، وأصحاب المرتبة الأولى من هذا التنظيم ينوبون عن يسوع في توزيع الطعام الروحي على الاتباع، ويقولون: إن يسوع لما جاء إلى الهيكل وجد صف العبد الأمين الحكيم هذا يتولى التوزيع، ويستدلون على ذلك بقولهم: (لكن يسوع في السماء فكيف يمكنه تزويد الطعام الروحي لفائدتنا هنا على الأرض؟ لقد أنبأ بأنه سيفعل ذلك بواسطة العبد الأمين الحكيم)(٢)، ويقولون: إن الإله يهوه طلب منهم أن يُطلق على المرتبة الأولى هذا اللقب عام (١٩١٩م)، بعد موت زعيمهم رصل عام (١٩١٦م) ويزعمون أن المرتبة الأولى يُعين أفرادها بواسطة روح القدس تحت توجيه يهوه ويسوع المسيح(٣)، ومن اختصاص رجال المرتبة الأولى: وضع التعاليم الشهودية وإرسالها إلى جميع أنحاء العالم، وأنهم هم الذين يعينون جميع المبشرين على الجماعات، ولهم حق فصل

---

(١) النجاة إلى أرض جديدة (٧٩ ـ ٨٠).
(٢) من الفردوس المفقود إلى الفردوس المردود (١٩٣).
(٣) برج المراقبة (١٦).

أي عضو من أعضاء الجمعية ويجب على جميع أفراد جمعية شهود يهوه طاعتهم والانقياد لهم ويقولون: (إنه يجب على كل الذين يرجون نيل الحياة الأبدية في نظام الله أن يعترفوا بهذا الترتيب)[١]، وهذا يعني: أن من خالفهم فقد خالف المسيح الذي يزعمون أنه هو الذي يشرف على حركتهم ويديرها من السماء[٢]، ويقولون: (إن هيئتنا الأرضية هي ثيوقراطية[٣]؛ لأن الذي يحكم فيها هو الله العلي، وإن قائدنا تحت رئاسته ليس دكتاتوراً سياسيّاً بل هو يسوع المسيح، وإن روح القدس هو القوة الفعالة التي تدفعنا وتنجز مشيئة الله بواسطتنا)[٤]، فالمرتبة الأولى يتميز أفرادها بأنهم يمثلون الله وابنه الملك يسوع المسيح، وإن التعاليم الصادرة منهم ليست منهم وإنما من يهوه وابنه يسوع، وإنهم مؤيدون من الروح القدس القوة الفعالة ليهوه.

المرتبة الثانية: مرتبة صف الجلعاد؛ أي: أصحاب الرجاء الأرضي، وهؤلاء هم أعضاء الإدارة التنفيذية، ويُطلق عليهم في الاصطلاح الشهودي (صف جلعاد) وهم الذين سيكونون من كبار أعضاء المملكة الملكوتية، الذين سيعيشون على الأرض، وليس عندهم رجاء الصعود إلى السماء، والمشاركة مع المسيح في إدارة شؤون المملكة من السماء، ويكون في أيدي هؤلاء القيادة والإشراف على شتى الجماعات في جميع أقطار المعمورة حيث يوجد كيان لشهود يهوه ويشرف عليهم معاون من صف جلعاد معين من صف العبد الأمين الفطين أو الحكيم.

المرتبة الثالثة: هي صف الخدم وتضم فرقة المبشرين، وهؤلاء بعد انضمامهم إلى الجمعية يُدربون أولاً قبل مباشرة أعمالهم على نوع العمل الذي يُكلفون به، ويكون محور التعليم الكتاب المقدس، وكتب المؤسسين كرذرفورد وكتب أستاذه[٥].

أعمال جمعية شهود يهوه:

بما أن جمعية شهود يهوه ينظرون إلى أنفسهم كمندوبين من يهوه إلى العالم

---

(١) الخداع مذكرات عضو في جمعية شهود يهوه (٣٨).
(٢) انظر: المصدر السابق.
(٣) النظام الثيوقراطي هو النظام الذي يستمد الحاكم منه سلطانه من الله وحده، وليس للناس شأن في هذا السلطان فليس لهم أن يشاركوا فيه، أو يعترضوا عليه أو ينكروه. انظر: نظام الحكم الإسلامي (١٠).
(٤) الخداع مذكرات عضو في جمعية شهود يهوه (٤٨).
(٥) الجمعية اليهودية (٤٨). من الفردوس المفقود (١٧٠).

أجمع، فقد رأوا أنه لا يمكن القيام بهذه المهمة الكبيرة إلا بالاستعداد التام بتوفير كل الاحتياجات، **ومنها**:

أولاً: فتح المدارس:

المدرسة الأولى: هي مدرسة جلعاد: وهي مدرسة خاصة لتدريب الدعاة الذين يرغبون في العمل خارج بلدانهم الأصلية، وقد بدأت هذه المدرسة في الخدمة سنة (١٩٤٣م)، ويزعمون أن هذه المدرسة الخاصة لبقية الملكوت وهي موجودة في ولاية نيويورك تُدرب وتُخرِّج مجموعتين في كل سنة تقريباً، وقد وضعت الجمعية شروطاً معينة لمن يلتحق بتلك المدرسة فلا يلتحق بها من يقل عمره عن ٣٠ سنة، وكذلك من لم يخدم الجمعية بكامل الوقت مدة تزيد على عشر سنين، مع إظهار الخضوع الكامل للنظام الثيوقراطي، وأن يبلغ في الإخلاص للجمعية مبلغاً يمكنه أن يُضحي بنفسه في سبيل خدمتها.

المدرسة الثانية: المدرسة الثيوقراطية: الهدف منها تأهيل الطلاب لمقابلة المدعوين، وهذا يتطلب تعليمهم طبيعة المدعوين، فمثلاً الذي يوجه إلى المسلمين لا بد أن يُعلَّم القرآن الكريم جيداً، وماذا يقول في حق عيسى ﷺ، وكيف يهاجم أهل التثليث من النصارى فيتظاهر الشاهد عند مقابلة المسلمين بأنه يؤمن بعيسى ﷺ رسولاً ونبيّاً كما يؤمن به المسلمون، وأنه يرفض القول بالثالوث المقدس رفضاً باتّاً.

المدرسة الثالثة: مدرسة خدمة الملكوت: أُنشئت عام (١٩٥٩م) وهي مدارس خدمة الملكوت لتدريب الشيوخ والخدام المساعدين في الجماعات، وفي هذه المدرسة يتعلم المنتسبون بها كيفية الإشراف على الجماعات.

المدرسة الرابعة: تدريب الخدام: ابتدأت عام (١٩٨٧م) وهي خاصة لتدريب الخدام الذكور قبل إرسالهم إلى حقل العمل[1].

ثانياً: المجلات والمطابع: أول مجلة صدرت باسم الجمعية سنة (١٨٧٩م) مجلة برج المراقبة ثم تبعها مجلة العصر الذهبي ثم أطلقوا عليها اسم استيقظ، ويطبعون كل سنة أكثر من ٣٧٠ مليون نسخة بلغات مختلفة وتُوزع مجاناً، ويشرف على مقالات برج المراقبة ومجلة استيقظ أعضاء مختارون من الهيئة الحاكمة قبل

---

(١) يمكنكم (٢٠٠)، الخداع (١٢٣ ـ ١٢٥).

طبعها، وتُنشر المجلات في أكثر من ١٠٠ لغة حول العالم[١]، أما المطابع فقد قامت جمعية شهود يهوه بطباعة الكتاب المقدس بشتى اللغات، واستخدموا في بداية الأمر مطابع تجارية، وبحلول سنة (١٩٢٧م)، كانت لهم مطابعهم الخاصة لطبع الكتب والمجلات والنشرات، وقد أسسوا مطابع كثيرة من البلدان العالمية، بحيث لا توجد دولة تعترف بهم إلا ويوجد لهم فيها على الأقل مطبعة، وتُعد الآن مطبوعاتهم من أوسع المنشورات انتشاراً في العالم ومتوفرة بأكثر من ١٦٠ لغة.

ثالثاً: القنوات الإعلامية: لقد أسست جمعية شهود يهوه أول محطة إذاعية لها في سنة (١٩٢٤م) وقد استخدمت الجمعية الراديو لنشر أفكارها ومعتقداتها، ولهم محطة إرسال في باريس منذ عام (١٩٩٣م).

وجمعية شهود يهوه تستخدم الطائرات والسفن لنشر مبادئها، حيث تنسق الجمعية مع أحد المسؤولين في الطائرات أو السفن وتحمِّله بعض المجلات والنشرات والمطبوعات لوضعها داخل وسيلة النقل مما يؤدي إلى نشر أفكارهم في أصقاع العالم.

❁ ❁ ❁

(١) السلام والأمن الحقيقيان (٧).

المبحث الثالث

موقف شهود يهوه من اليهودية

يعلن شهود يهوه حرباً شعواء على الأديان كلها ما عدا ديانتهم الشهودية، ويقولون: إن الأديان كلها أديان شيطانية، وإنه لا يجوز اتباع شيء منها، وبالرغم من ادعائهم الانتساب إلى النصرانية، فإنهم يعتبرون جميع الطوائف النصرانية الأخرى من أصحاب العقائد الشيطانية، وهذا ما يفعلونه مع جميع من يلقونه حيث يحاولون تقويض المبادئ الأخرى وهدم قدسيتها في نفوس اتباعها، وتضليل وتسفيه أحلامهم، ومن ثم يسهل اصطيادهم(١)، فهم يقولون: (إن الأديان جميعها من الشيطان وملائكته الأشرار الذين يمطرون الناس وابلاً من الأديان والتعاليم لتحقير اسم الله وبلبلة الأفكار والأذهان)(٢)، ويقولون أيضاً: (لأن الأديان من الشيطان فجميع ما أتت به من تعاليم ليست هي كلام الله لهذا لا نقدر أن نذهب إلى أحد الأديان المتعددة المتضاربة على أن نجد كلامه هناك)(٣)، ويزعمون أن الدين الواحد بعد الغربلة هو الدين الوحيد الذي يعتنقه شهود يهوه وحدهم(٤)، ويزعمون أن جميع الأديان ستؤول إلى دمار شامل ولن يقوم لها بعده قائمة، ولن يبقى لها أي أثر، ويقولون: (سيختفي الدين الباطل كحجر رُمي مطروح في البحر)(٥)، وإن نهاية الأديان المؤلمة ستكون على أيدي السياسيين، وإن الأمم المتحدة هي التي ستتولى تدمير الأنظمة الدينية، وبعد ذلك يدمر يهوه نفسه الأمم المتحدة وتوابعها من الحكومات السياسية الأخرى في حرب هرمجدون.

ولشهود يهوه طرق في التمويه منها: إنهم يقولون في بعض كتبهم: (إن الله قد عفا عن إسرائيل الحقيقي، الذين هم اليهود الطبيعيون، فلذا سيرجعهم إلى صهيون الأرضي ويعنون به أرض فلسطين، ثم يقولون في كتبهم الحالية: إن إسرائيل الوارد

---

(١) برج المراقبة (١٥/٦/١٩٩٢م) (١٢ ـ ١٧).
(٢) فرح كل الشعوب (١٦).
(٣) شهود يهوه التطرف المسيحي (٥٠).
(٤) برج المراقبة (ديسمبر ١٩٩٥م) (١٨٧).
(٥) كتاب الحكومة (٢٧).

ذكرها في كلامهم تعني إسرائيل الروحيين، وإن صهيون يعني صهيون السماوي) ولذلك فهم يعرفون كلمة اليهود بأنهم أناس منحدرين من العبرانيين اعتنقوا اليهودية، وأن منهم مسيحيين هم يهود روحيّاً، فهم ليسوا من أصل عبراني ولا من اليهود، بل مسيحيون دينيّاً واعتقاداً ولكنهم يهود صفاءً واختياراً، فهم يرون أن الإنسان لكي يكون مختاراً عند الله لا بد أن يكون يهوديّاً ولو لم ينتسب إليهم دماً أو ديناً، ويزعمون أن اليهود شعب الله المختار؛ أي: اليهود الطبيعيين، وذلك لعهد قطعه يهوه مع جدهم إبراهيم، عندما أطاع أوامره مع زوجته سارة؛ لأنه استمع إلى كلامه وأنه سيكثر له نسله ويعطيهم أرض فلسطين، ويقولون على حسب زعمهم في الكتاب المقدس: (وبعد أن أنجب إبراهيم إسحاق بسنوات كثيرة امتحن يهوه إيمان إبراهيم وإذعانه إذ طلب منه أن يُقدم ابنه العزيز ذبيحة)[1] ويعتبرون أن إسحاق هو الذبيح، مع اعترافهم بأن إسماعيل هو النجل الأول لإبراهيم ﷺ.

وهذا هو الصحيح حيث إن إسماعيل هو الذبيح يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [الصافات: ١٠٠ ـ ١١٢].

ويقولون: بسبب إيمان إبراهيم العظيم وعده يهوه بإعطاء أرض فلسطين لذريته[2]، فشهود يهوه يعتقدون أن اليهود شعب الله المختار، وأن أرض فلسطين الأرض الموعود بها لهم، ثم بعد ذلك غيروا معتقدهم وأعلنوا أن اليهود كانوا شعب الله المختار، وأن أرض فلسطين كانت هي أرض الموعد، أما الآن فلم يعودوا شعب الله المختار، ولا أرض فلسطين أرض الموعد، فغيَّروا معتقدهم في عام (١٩٣٢م) وأعلنوا أن بني إسرائيل لم يعودوا شعب الله المختار، وبالتالي لم تعد أرض فلسطين أرض الموعد، وأن الله اختار بني إسرائيل وهم بنو إسرائيل

(١) سفر التكوين (٢٢/١ ـ ٢).
(٢) الحكومة (٨).

الروحيين، وأن الأرض الموعود بها هي روحية سماوية، وقد اعترف فرد ريك فرنز أحد رؤوسائهم بقوله: (فتح يهوه أعيننا لنرى أن تلك النبوات تنطبق على إسرائيل الروحي)[١]، ويستدلون على إثبات ذلك بما يقولون إن يسوع يقول: (لذلك أقول لكم بأن ملكوت الله ينزع منكم ويُعطى لأمة تعمل إثماره)[٢]؛ فالأمة التي نُزع منها الملكوت هم اليهود، والأمة التي أُعطيت إياها هم شهود يهوه على حسب زعمهم، ولذلك فإنهم يقسمون اليهود إلى قسمين: يهود طبيعيين، ويهود روحانيين، فيقولون من اليهود الروحانيين: (فإن كنتم للمسيح فأنتم إذاً نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثته)، وبذلك يتضح أن شهود يهوه هم الإسرائيليون بالروح، وهم بناءً على ذلك ورثة العهد الإبراهيمي اليهود المنحدرين من إبراهيم بواسطة إسحاق الذين قالوا: إن يهوه جدد معه العهد، ومن تلك التركة الإبراهيمية الآن مقيد بالانضمام إلى شهود يهوه، وحتى يؤكدوا زعمهم فإنهم يقولون: (إن إسرائيل اليوم ليست أمة برئاسة ملك من سلالة داود الملكية وإنها ـ أي: إسرائيل ـ جمهورية وليست بملكية، وإن إسرائيل اليوم لا ينسبون إنجازاتهم إلى يهوه بل إلى أنفسهم وإلى القوة والروح الزائدة، وأنهم لا يعلنون اسم يهوه بل يهجرونه) وبذلك جعلوا أنفسهم ـ أي: شهود يهوه ـ شعب الله المختار وأن أرض الموعد هي أرض سماوية، وهم اليهود الروحانيون وبهذا يبررون اهتمامهم باليهود واليهودية، فيزعمون أن اليهودية بخلاف الأديان والثقافات القديمة الأخرى متأصلة في التاريخ لا في الأساطير، ويعنون بالأديان القديمة النصرانية والإسلامية لأنهما في اعتبارهم مدينتان لليهودية، ويؤكدون على جذور ترجع نحو ٤٠٠٠ سنة في التاريخ، وأن أديان رئيسية أخرى مدينة لأسفارها المقدسة، والنصرانية لها جذورها في الأسفار العبرانية، وأن الإسلام مدين كثيراً لتلك الأسفار المقدسة.

ويستدلون بآيات من سورة البقرة: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [البقرة: ٤٩ ـ ٥٧] وآيات من سورة السجدة: ﴿وَلَقَدْ

(١) الخداع (٣٣٣)، برج المراقبة (١٥/ يناير/ ١٩٨٨م) (٣١).
(٢) المباحثة (٤٢٥).

ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: ٢٣ ـ ٢٤]، وبهذا الزعم يجعلون الإسلام والنصرانية يعودان إلى اليهودية، مع أن الآيات تشير فقط إلى أن الله ﷻ قد أنعم على بني إسرائيل إذا نجاهم تحت قيادة موسى ﷺ من فرعون الطاغية الذي كان يسومهم سوء العذاب، إلى أن نقض اليهود العهد واتخذوا العجل إلهاً من دون الله الذي نجاهم، والآيتان في سورة السجدة يخبرنا الله ـ تعالى ـ أنه قد أتى موسى كتاباً ليتعبد بنو إسرائيل بما فيه، وأخبر نبيَّه محمد ﷺ أنه جعل الكتاب الذي آتاه موسى هدى لبني إسرائيل، وأنه جعل منهم أئمة يهدون بأمره، ولم يخبرنا ﷻ أن كتاب موسى ﷺ هدى لأمة محمد ﷺ، ومع ذلك يصر شهود يهوه أن عقيدة التوحيد يهودية النشأة ومنها عرفت طريقها إلى النصرانية والإسلام.

فشهود يهوه يقبلون اليهود الروحانيين الذين يلتزمون بمبادئ شهود يهوه، ويردون باقي المعتقدات عند اليهود كعقيدة خلود النفس البشرية والإيمان بالقيامة ويزعمون أنها لم تكن من العقائد اليهودية القديمة، ويحاربون اليهود الذين يستعملون اسم الله بدلاً من يهوه[(١)]، ومما يعتبرونه من نقض العهد منهم عدم إيمانهم بالمسيح ويستدلون بالكتاب المقدس: (فهل اتبع هؤلاء حقاً موسى وخدموا الله كما قال موسى، هل عملوا بانسجام مع كلماته؟ مثلاً قال موسى لآباء اليهود المصريين الذين عاشوا في أيامه: يقيم لك الرب إلهك نبيّاً من وسطك من أخوانك مثلي له يستمعون)[(٢)]، ومع موقف شهود يهوه المتناقض فإنهم يزعمون أن أغلب أعياد اليهود تستند إلى الكتاب المقدس، فيزعمون أن بعض الأعياد والعادات المهمة بل غالبية الأعياد مؤسسة على الكتاب المقدس، وهي إما أعياد فصلية تتعلق بمواسم الحصاد المختلفة، وإما مرتبطة بحوادث تاريخية ولذلك يقدسون يوم السبت، ويقولون: إن اليهود يستريحون بطريقة حرفية يوم السبت[(٣)]، أما هم فإنهم يستريحون بطريقة روحية وذلك من باب التضليل[(٤)]، ويقدسون يوم كيبور وهو يوم الكفارة ويقومون بالصيام، ويبدأ من رأس السنة اليهودية الذي يقع في أيلول[(٥)]، وعيد الفصح لإحياء ذكرى

---

(١) بحث الجنس (٢٠٩ ـ ٢١٠).
(٢) سفر التثنية (١٨/ ١٥).
(٣) شهود يهوه آراءهم (٥١٣).
(٤) بحث الجنس (٢٣٠).
(٥) سفر اللاويين (١٦ ـ ٢٩ ـ ٣٠).

إنقاذ إسرائيل من الأسر في مصر (١٥١٣ ق.م) ويُقام في ١٤ من نيسان، وخلال الأيام السبعة التالية لا يأكلون أي خمير[١]، ومع ذلك يقولون ويؤكدون على أن شرائع موسى المعروفة بالناموس منسوخة بشرائع يسوع المسيح!! مع أن كتابهم المقدس يحتوي على شرائع متعددة جاءت في شريعة موسى ﷺ.

وإذا أردنا أن نلخص موقفهم من اليهودية فهو كالآتي: فهم يرون أن اليهودية ذات أهمية بالغة لكونها مؤسسة على حقائق يقينية، وأنها بدأت في الظهور منذ أقدم الأزمان، وأنها ديانة توحيدية، وأنها ذات شرائع صحيحة، وأن اليهود لم يتبعوا الوصايا الإلهية، ولذلك أزيلوا عن عرش العهد الإلهي، ولذلك حصل الارتداد عن بعض اليهود فصاروا يهوداً طبيعيين، وينكرون على اليهود عدم إيمانهم بيسوع المسيح، ويعتقدون أن غالبية الأعياد اليهودية مبنية على الكتاب المقدس.

❁ ❁ ❁

(١) سفر الخروج (١٢/ ٤).

المبحث الربع

موقف شهود يهوه من النصرانية

يعتقد شهود يهوه أن لفظ مسيحي يُطلق على المؤمنين بعيسى ﷺ ويزعمون أنهم من هؤلاء المسيحيين، إلا أنهم لا يرضون أن يكونوا من الطوائف المسيحية من الكاثوليك والبروتستانت وغيرها، ويزعمون أن هؤلاء جميعاً متمردون على المسيحية الحقيقية وأنهم حرفوها وارتدوا عنها، وأن الفساد زاد يوماً بعد يوم حتى أنشئت جمعية شهود يهوه فأرجعوا المسيحية إلى عهدها الأول الذهبي ويعتبرون أنفسهم المسيحيين الحقيقيين، لذا يوجهون سهام هجومهم إلى المسيحية بعنف شديد ويرمون كل ما هم عليه من التعاليم بالكذب والفساد مثل الثالوث وعقيدة غفران الخطايا بالاعتراف أمام رجال الدين والتبتل واستعمال التماثيل والصليب وغير ذلك، فيقولون: (أما الكنيسة فهي ليست إلا تشاريع شيطانية)[1]، (العالم المسيحي إنما هو بكامله جزء من نظام الشيطان)[2]، (فكثرة الطوائف هذه عند المسيحية تعتبر نتيجة الارتداد المسيحي عن المنهج الحقيقي لدى المسيحيين)[3]، (إن تاريخ العالم المسيحي بحروبه ومحاكم التفتيش والحملات الصليبية والرايات الدينية لم يساعد قضية المسيحية، والمسلمون المتعبدون وغيرهم يشيرون إلى الفساد والانحلال الأدبيين للعالم الغربي المسيحي كأساس لرفض المسيحية)[4].

ولذلك فإن شهود يهوه يعتبرون أنفسهم المسيحيين المؤمنين ويحاربون معتقدات المسيحية الموجودة ويقولون: (إن المسيح مات مصلوباً كفارة عن خطايا البشر الموروثة وإنه صُلب على خشبة واحدة وليس خشبتين متقاطعتين) وينكرون حمل الصليب أو الصلاة إليه حيث يقولون: (إن شكل الصليب المؤلف من قطعتين يرجع أصله إلى أرض الكلدانيين القديمة، وكان يُستعمل رمزاً إلى الإلٰه تموز لكونه بشكل

---

(١) ليكن الله صادقاً (١٠).
(٢) شهود يهوه التطرف (٥١).
(٣) برج المراقبة (١/ إبريل/ ١٩٨٩م) (٢٠٨)، جريدة استيقظ (٨/ نوفمبر/ ١٩٨٩م) (حـ١٢ خ٣٠).
(٤) بحث الجنس (٣٥).

حرف التاء (T) فالأصل وثني)؛ فتكريم الصليب عندهم تكريم للأوثان ومخالفة للإله يهوه، ويقولون: (إن تقديس الصليب بدأ في القرن الثالث وذلك عندما اعتنق كثير من الوثنيين المسيحية، ولم تسمح أنفسهم بترك معبوداتهم فقدسوها ومن ذلك تقديس الصليب، وإن لبس الصليب والاحتفاظ به إن هو إلا غباوة واحتقار للمسيح إذ لا يعقل أن يحترم إنسان أداة استُعملت في قتل عزيز له، فكيف يعبدها؟).

أما عن تعظيم التماثيل عند بعض طوائف من المسيحية فيقولون عنهم: (إن استعمال التمثال في العبادة هو العبادة للصنم، وإن قال المستعمل له إنه لا يقدم العبادة إلى التمثال الماثل بين يديه، وإنما إلى روح الشخص الممثل، وإن ذلك هو العبادة إلى الشخص الممثل، وما دام ليس هو الله فالعبادة مرفوضة لأنه لا يستحقها)[١]، ويستدلون من الكتاب المقدس: (احفظوا أنفسكم من الأصنام)[٢] (تجنبوا استعمال التماثيل)[٣]، وهم يقولون: (إن إسكندر سويروس الذي فتح القدس وهو إمبراطور روما في القرن الثالث للميلاد أول من استعمل تماثيل المسيح)؛ فالوثنيون هم الذين أدخلوا التماثيل في العبادة المسيحية[٤]، أما اعتقادهم في الهالة التي تُوضع حول رأس المسيح وهي تدعى هالة أو إكليلاً شعاعياً يرجع إلى عبادة الشمس البابلية وهي تظهر في صورة الآلهة البابلية[٥]، ويعتقدون أن تحريم استعمال التماثيل في العبادة لا يحرم اتخاذها كأشياء فنية إذا تجردت عن تكريم وتقديس.

وأما موقف شهود يهوه من عقيدة التثليث فهم ينكرونها على جميع الفرق المسيحية، وهذه العقيدة في رأيهم من أكبر وأبرز الأدلة على ارتداد المسيحيين وإعراضهم عن تعاليم الكتاب المقدس ويقولون: (فالأكذوبة التي صنعها الشيطان وقال بها بقصد إهانة اسم الله وإبعاده الناس عنه هي الثالوث)[٦]، ولذا تعلن جمعية شهود يهوه أن الثالوث غير مبني على الكتاب المقدس، وأنه وثني غير واضح بل غير معقول، وأنها عقيدة غير موجودة في الكتاب المقدس لا في العهد القديم ولا في العهد الحديث، ويقولون: (إن الله يتميز عن كل شيء بوحدانيته، ومن الأدلة على

---

(١) المباحثة (١٢١)، يمكنكم (٤٥ ـ ٤٦). (٢) يوحنا (٢١/٢).
(٣) أعمال (١٧ ـ ١٩ ـ ٤٠)، الحق الذي يقود (١٤٤ ـ ١٤٥).
(٤) شهود يهوه التطرف (٥٢). (٥) انظر: المصدر السابق.
(٦) شهود يهوه التطرف (٥٢).

كونه غير يسوع ولا الروح القدس أن يسوع يدعو الله الإلٰه الحقيقي الوحيد)[١]، ويقولون: (إن هناك أدلة كثيرة تدل على أن يسوع ليس هو الله ومنها أن يسوع كان خليقة منفصلة؛ لأنه عندما كان على الأرض كان إنساناً رغم أنه كان كاملاً؛ لأن الله هو الذي نقل حياة يسوع إلى رحم مريم)[٢] ويقولون أيضاً: (إن يسوع ضحّى بحياته البشرية فدية ليظهر أمام أبيه فلو كان يسوع هو الله فأمام من يقدم قيمة الفدية؟)، ويستدلون أيضاً من الكتاب المقدس بقول المسيح: (لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الأب يعمل، وقد نزلت من السماء لا لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني)[٣]، وقول عيسى عندما صرخ قائلاً: (إلهي إلهي لماذا تركتني)[٤].

وأما معتقدهم في الروح القدس فيقولون: (إن الروح القدس قوة فعالة لله يستخدمها في إنجاز أموره، وبناءً على ذلك فليس شخصاً، فلا يمكن أذن أن يكون جزءاً من ذات إلهية مثلثة الأجزاء) لأن الإلٰه الذي يُشار إليه بأنه مركب منه ومن غيره ذات، والروح قوة فبطل كونه جزءاً متمماً، فشهود يهوه يُعرِّفونه بأنه قوة الله الفعالة وأنه ليس شخصاً، فلا يصح أن يكن أقنوماً في تكوين إلٰه ذي ثلاثة أقانيم، ويقولون: إن الأسفار المقدسة تخبرنا بالاسم الشخصي للأب ـ يهوه ـ ويعلمنا بأن الابن هو يسوع المسيح، ولكن لا يوجد مكان في الأسفار المقدسة، يجري فيه تطبيق اسم شخصي على الروح القدس[٥]، ويؤكدون على أن عقيدة الثالوث عقيدة مزيفة ومضافة لاحقاً إلى نصوص الكتاب المقدس، ويذكرون أن الترجمة البروتستانتية العربية تقول: (بأن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الأب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد)[٦]، فتقول جمعية شهود يهوه: (إن هذه الكلمات لا تظهر في أية من نسخ الكتاب المقدس الباكرة جدّاً، فقد أضافها من يحاولون أن يؤيدوا الثالوث، ويؤكدون أن تلك العقيدة (التثليث) كانت منذ زمن بعيد حيث كانت الآلهة تُعبد بمجموعات من ثلاثة في مصر وبابل القديمة وآشور)[٧] وكذلك عند الهندوس.

---

(١) يوحنا (١٧/٤٣).
(٢) متى (١/١٨ ـ ٢٥).
(٣) يوحنا (٥/١٩، ٣٩).
(٤) مرقص (١٥/٣٤).
(٥) المباحثة (١٣٣)، بحث الجنس (٣٥٧)، الحق الذي يقود (٢٤).
(٦) يوحنا (٥/٧).
(٧) يمكنكم (٢٤، ٥٣).

وبذلك يعلنون بصراحة: (إن كل من يعتنق هذه العقيدة فعقيدته غير قائمة على الحق، وإنما على الأثر الوثني والفلسفة الأفلاطونية، ولذلك لا يحتفلون بأعياد النصارى كعيد الميلاد، وعيد الفصح، ويوم الأحد، وعيد الأمة، ويؤكدون على أن الاحتفال بذكرى ميلاد يسوع المسيح احتفال باطل وثني، ويحذرون المسيحيين من الاحتفال بهذا اليوم)، ويقولون: (تخبرنا دائرة المعارف الأمريكية إن السبب لتأسيس ٢٥ كانون لعيد الميلاد هو نوع مبهم، ولكن يعتقد عادة أن اليوم اختير ليطابق الأعياد الوثنية التي تجري حوالي وقت انقلاب الشمس الشتوي، عندها يبتدئ النهار يطول للاحتفال بمولد الشمس من جديد، وبذلك يصرُّون على أن هذا الميعاد يوافق عيد الوثنيين القدامى، وأما عيد الفصح ويُحتفل به تذكاراً لقيامة المسيح من الأموات، فيرونه كسابقه يعود إلى الممارسات الوثنية، وأما يوم الأحد فيقدسونه لزعمهم أن يوم الأحد تمت قيامة المسيح من الأموات، وهذا ما يعتقد به جمعية شهود يهوه، إلا أنهم لا يرون ذلك سبباً لاختياره يوماً مقدساً، ويصرُّون على أن قسطنطين في المرسوم الصادر سنة (٣٢١ ب.م) قرر أن يوم الأحد هو يوم الراحة للمسيحيين بصفته يوم الشمس المكرم وبذلك يصبح مناسبة وثنية.

وأما عيد الأم فيرون عدم جواز الاشتراك فيه لأنه يرجع إلى أصل وثني، فيقولون: (إن العيد نشأ عن عبادة الأم في اليونان القديمة... الأم العظيمة للآلهة كانت تُجرى في اليوم ١٥/من شهر آذار في كل مكان من آسيا الصغرى)[(١)]، وبهذا فهم يحرمون المشاركة في الاحتفالات المسيحية لأنها جميعها من أصل وثني، وأن تاريخ ميلاد المسيح الحقيقي غير معروف، وأن يوم السبت هو اليوم الذي كان مأموراً به في الكتاب المقدس في القسم الأول (العهد القديم) غير أن المسيحيين تركوا ذلك بناءً على أمر قسطنطين الوثني.

۞ ۞ ۞

(١) دائرة المعارف البريطانية (المجلد ١٥/ ٨٤٩) عام (١٩٥٩م).

المبحث الخامس

موقف شهود يهوه من الإسلام

إن شهود يهوه حاربوا جميع الأديان المخالفة لهم لزعمهم أنها جميعها من الشيطان، ومع ذلك لم يعلنوا الحرب ضد الإسلام، فهم يقولون: إن المسلم من أذعن لله وأطاعه أو من قبل دعوة محمد ﷺ، ومع ذلك يقولون: لو إن المسلمين أذعنوا لله كما طُلب منهم لما تباغضوا وتحاربوا وتقاتلوا فهذا يدل على أنهم لم يذعنوا لله، وبقولهم هذا ينطلقون إلى الطعن في المسلمين والإسلام، ولا يعتبرون أن محمداً ﷺ رسول ونبي، بل يعتبرونه من القادة الثوريين المصلحين ويجعلونه مثل بوذا[(١)] وكونفوشيوس[(٢)]، وغيرهما من فلاسفة

---

(١) **بوذا:** مؤسس الفلسفة البوذية واسمه سدهارتا جوتاما الملقب ببوذا (٥٦٠ ـ ٤٨٠ ق.م) وبوذا؛ يعني: العالم، ويُلقب أيضاً بسكياموني ومعناه: المعتكف، وقد نشأ بوذا في بلده على حدود نيبال، وكان أميراً فشب مترفاً في النعيم، وتزوج في التاسعة عشر من عمره، ولما بلغ السادسة والعشرين هجر زوجته منصرفاً إلى الزهد والتقشف والخشونة في المعيشة، والتأمل في الكون ورياضة النفس وعزم على أن يعمل على تخليص الإنسان من آلآمه التي منبعها الشهوات، ثم دعا إلى تبني وجهة نظره حيث تبعه أناس كثيرون، ويعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الله، وهو المخلص للبشرية من مآسيها والآمها، وأنه يتحمل عنهم جميع خطاياهم، ويعتقد البوذيون أن هيئة بوذا قد تغيرت في آخر أيامه، وقد نزل عليه نور أحاط برأسه، وأضاء من جسده نور عظيم فقال الذين رأوه: ما هذا بشراً إن هو إلا إله عظيم. انظر: الملل والنحل (٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦)، الموسوعة الميسرة (٢/ ٧٦٨ ـ ٧٧٣).

(٢) **كونفوشيوس:** مؤسس العقيدة الصينية (الكونفوشيوسية)، ولد سنة (٥٥١ ق.م) في مدين تشو وهي إحدى مقاطعة لو، واسمها كونج وهي اسم القبيلة التي ينتمي إليها، ويلقب بفوتس معناه: الرئيس أو الفيلسوف، فهو بذلك رئيس كونج أو فيلسوفاً، ينتسب إلى أسرة عريقة، فجدَّه كان والياً على تلك الولاية، ووالده كان ضابطاً حربيّاً ممتازاً، وكان هو ثمرة لزواج غير شرعي، توفي والده وله من العمر ثلاث سنوات، عاش يتيماً، فعمل في الرعي وتزوج في مقتبل عمره قبل العشرين، ورزق بولد وبنت، لكنه فارق زوجته بعد سنتين من الزواج لعدم استطاعتها تحمل دقته الشديدة في المأكل والملبس والمشرب، تلقى علوم =

الأديان والمذاهب، ويقولون: (إن هؤلاء الأفراد يعتبرون مؤسسو الأديان الرئيسية التي نعرفها، ولا بد من الذكر أنهم في الواقع لم ينشئوا الدين، ففي معظم الحالات نتجت تعاليمهم من أفكار دينية موجودة، مع أن معظم هؤلاء المؤسسين ادعوا الوحي الإلهي مصدراً لهم، أو غيَّروا وعدَّلوا أنظمة دينية كانت موجودة وقد صارت غير وافية بطريقة أخرى)(١).

فرسالة محمد ﷺ عندهم لم تكن دعوة مبنية على أوامر من الله ﷻ وإنما ادعاء منه بعد مشروعه في محاولة وضع حلول مناسبة للمشاكل الاجتماعية والفساد الأخلاقي وتعدد الآلهة وانتشار الظلم، فادعى أنه يتلقى وحياً من الله ـ تعالى ـ افتراءً وزعماً، فهم لا يقولون إلا بالكتاب المقدس، وهو الكلام الوحيد لله فالإسلام عندهم حركة أنشأها محمد ﷺ من تلقاء نفسه نتيجة استيائه لما كان يدور حوله، ولذلك لا يرون أن البشارات الواردة في كتابهم المقدس تنطبق على محمد ﷺ، فقاموا بتأويل البشارات في الكتاب المقدس بنبي يأتي آخر الزمان بأن المراد به يسوع المسيح ﷺ، أو أن المراد بها شيء آخر يرسله يسوع ليعين تلاميذه وأتباعه وهو روح القدس(٢).

وهذا كذب واضح حيث إن روح القدس ما زالت تنزل على الأنبياء والصالحين قبل المسيح وبعده وليست موصوفة بالصفات التي جاءت في التوراة

= الفلسفة على يدي أستاذه الفيلسوف لوتس صاحب النخلة الطاوية، حيث كان يدعو إلى القناعة والتسامح المطلق، ولكن كونفوشيوس خالفه فيما بعد ودعا إلى مقابلة السيئة بمثلها وذلك إحقاقاً للعدل، وعندما بلغ الثانية والعشرين من عمره أنشأ مدرسة لدراسة أصول الفلسفة، مات في سنة (٤٧٩ ق.م) وترك مذهباً رسمياً وشعبياً استمر حتى منتصف القرن العشرين الحالي، تتمثل المعتقدات الأساسية في الكونفوشيوسية في الاعتقاد في الإله أو إله السماء، والملائكة أرواح الأجداد، ويتوجهون بالعبادة للإله الأعظم، كما أن عبادته وتقديم القرابين إليه مخصوصة بالملك، أو بأمراء المقاطعات، ويعتقدون أن للأرض إله، وهو إله الأرض ويعبده عامة الصينيين، وأن الشمس والقمر والكواكب والسحاب والجبال لكل منها إله، وعبادتها وتقريب القرابين إليها مخصوصة بالأفراد. انظر: كتاب الحوار: كونفوشيوس فيلسوف في الصيف الأكبر، الموسوعة الميسرة (٢/٧٥٨ ـ ٧٦٧).

(١) بحث الجنس (٢٠ ـ ٢١).

(٢) هنا يجعلون روح القدس ذاتاً، وفي السابق قالوا: إنه قوة فعالة لله ﷻ فدلَّ ذلك على تناقضهم وعدم ثباتهم على رأي واحد في أمر واحد.

والإنجيل[١]، ومما يؤكد تناقضهم أنهم يعتقدون أن روح القدس عندهم قوة فعالة فقط يستخدمها الرب وليس بشخص ولا يتكلم، والبشارات في الكتاب المقدس تؤكد أنه يتكلم فدل ذلك على كذبهم.

وأما موقفهم من القرآن الكريم فإنهم يعتقدون أنه من بنات أفكار محمد ﷺ فهم لا يرون أن شيئاً آخر غير الكتاب المقدس يمثل كلمة الله حقّاً، ويقولون: (يعرف الله ما هو الأفضل لنا، كما أنه مصدر كل حكمة، وإذا استمعت إليه تزداد فهماً)[٢] (كلمة الله، الكتاب المقدس)[٣] (ولِمَ يمكننا أن نثق بالله)[٤]، ويزعمون أن الله يتكلم معهم من خلال الكتاب المقدس، ولذا وجَّه الله رجالاً كي يكتبوا أفكاره في كتاب لا مثيل له، وهذا الكتاب هو الكتاب المقدس، وهو يضمُّ معلومات مهمة يريدك الله أن تعرفها[٥]، وشهود يهوه هم الذين يساعدون الآخرين على فهم الكتاب المقدس؛ لأنهم يعلمون الحق عن الله في كل الأرض[٦]، فهم يصرُّون على أن الكتاب المقدس هبة ثمينة من الله، وهو يوضح أموراً لا سبيل إلى معرفتها من دونه، فهو يخبرنا عن الذين يعيشون في الحيِّز الروحي، ويكشف أفكار الله وشخصيته وقصده، ويخبرنا عن تعاملاته مع البشر على مر آلاف السنين ويتحدث عن أمور ستحصل في المستقبل[٧]، ويُظهر لنا كيف نجد الطريق إلى الحياة الأبدية، وهم بذلك يبتعدون عن الواقع فإن القرآن الكريم امتاز بمميزات تختلف عن كل الكتب السابقة.

والصحيح أن الكتب التي أنزلها الله ـ تعالى ـ كلها كلام الرب ﷻ تكلم بها على الحقيقة، فمنها المسموع منه ـ تعالى ـ من وراء حجاب بدون واسطة الرسول الملكي، ومنها ما بلَّغه الرسول الملكي إلى الرسول البشري، ومنها ما

---

(١) هداية الحيارى (١٢٠ ـ ١٢١).
(٢) أمثال (١/٥). (٣) يوحنا (١٧/١٧).
(٤) العدد (٢٣/١٩).
(٥) هم يقولون: إن الكتاب المقدس هو كلام الله ـ تعالى ـ، وهنا يقولون: إن الله وجَّه رجالاً كي يكتبوا أفكار الله فكذَّبوا أنفسهم بأنفسهم كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً.
(٦) استمع إلى الله لتحيا (بريطانيا) (٤ ـ ٥).
(٧) الطريق إلى الحياة الأبدية (٥ ـ ٦)، الرد على من يقول القرآن مخلوق (١٠ ـ ٥٠)، شرح أصول اعتقاد أصل السُّنَّة (٢/٢١٦ ـ ٣٦٢)، أعلام السُّنَّة المنشورة (٨٠ ـ ٨٤).

كتبه الله ـ تعالى ـ بيده، كما قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى: ٥١]، وأنزلها على من اصطفى من أنبيائه ورسله، لإبلاغ العباد رسالة رب العباد، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وأن هذه الكتب جميعها هدى ونور وشفاء لما في الصدور، مع الإيمان بما سمى الله ﷻ من كتبه كالقرآن الكريم الذي أنزله على خاتم الأنبياء والمرسلين، والتوراة التي أنزلها على موسى ﷺ، والإنجيل الذي أنزله على عيسى ﷺ، والزبور الذي أتاه داود ﷺ والصحف التي أنزلها على إبراهيم وموسى ـ عليهما الصلاة والسلام[1]، فجميع هذه الكتب حق يصدق بعضها بعضاً، وأن القرآن الكريم أفضلها وأعظمها وشاهداً على الكتب السابقة كما قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

يقول شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ: (فالسلف كلهم متفقون على أن القرآن هو المهيمن المؤتمن الشاهد على ما بين يديه من الكتب، ومعلوم أن المهيمن على الشيء أعلى منه مرتبة، ومن أسماء الله: المهيمن ويسمى الحاكم على الناس القائم بأمورهم المهيمن... وهكذا القرآن فإنه قرر ما في الكتب المتقدمة من الخبر عن الله وعن اليوم الآخر، وزاد بياناً وتفصيلاً، وبيَّن الأدلة والبراهين على ذلك، وقرَّر نبوة الأنبياء كلهم ورسالة المرسلين، وقرَّر الشرائع الكلية التي بُعثت بها الرسل كلهم، وجادل المكذبين بالكتب والرسل بأنواع الحجج والبراهين وبيَّن عقوبات الله لهم ونصره لأهل الكتب المتبعين لها، وبيَّن ما حُرِّف منها وبُدِّل، وما فعله أهل الكتاب في الكتب المتقدمة، وبيَّن أيضاً ما كتموه مما أمر الله ببيانه، وكل ما جاءت به النبوات بأحسن الشرائع والمناهج التي نزل بها القرآن، فصارت له الهيمنة على ما بين يديه من الكتب من وجوه متعددة، فهو شاهد بصدقها وشاهد بكذب ما حُرِّف منها، وهو حاكم بإقرار ما أقرَّ الله ونسخ ما نسخه، فهو شاهد في الخيريات، حاكم في الأمريات)[2].

---

(١) أعلام السُّنَّة المنشورة (٨٠ ـ ٨٤).

(٢) الفتاوى (٧/ ٤٣ ـ ٤٤) (١٢/ ٣٩ ـ ٤٠).

ومع كل تلك الكراهية للقرآن الكريم إلا أنهم يستدلون كثيراً بالقرآن الكريم، وخاصة في الكتب أو المنشورات التي يوزعونها على المسلمين في جميع أقطار العالم حتى يخدعوا المسلمين بأنهم يقدسون القرآن الكريم، والأدهى والأمر أنهم يستدلون ببعض الآيات القرآنية على أنها تدل على تصديق الإنجيل وعلى صدق قولهم بأن الكتاب المقدس الذي بين أيديهم هو كلمة الله ـ تعالى ـ وأن المراد بالجنة في القرآن هي الجنة الموعود بها التي ستكون في الأرض.

المبحث السادس

موقف شهود يهوه من الله ـ تعالى ـ (توحيد الربوبية)

إن شهود يهوه يقولون: إن الإيمان بالله يتم بالمعرفة ويستدلون على ذلك: (إن المعرفة الصحيحة في الله تجلب راحة عظيمة، وتحررنا من التعاليم التي تخالف كلمة الله ومن الهيئات التي ارتدت)[١]، ويؤكدون أن الهيئات التي ارتدت جميع الأديان الأخرى، وبذلك تصبح جمعية شهود يهوه هي صاحبة الإيمان الحق بالله تعالى.

١ ـ يعتقدون أن الله هو الخالق والقادر على كل شيء، ويستدلون على ذلك: (بأنه الإلٰه بل إلٰه الآلهة ورب الأرباب الإلٰه العظيم الجبار المهيب)[٢]:

فانظر إلى مدى الخلل عندهم فهم يعترفون بأن الله هو الخالق والقادر على كل شيء ثم يقعون في معتقدات ضالة حيث يزعمون أن عيسى ﷺ كان يسكن في السماء كمخلوق روحاني جبَّار، وكان عيسى أول كائن روحاني يخلقه يهوه[٣]، وقبل ٢٠٠٠ سنة تقريباً، نقل يهوه حياة هذا المخلوق الروحاني إلى رحم عذراء تُدعى مريم، قال لها الملاك جبرائيل: (هانت ستحبلين في رحمك، وتلدين ابناً فتدعين اسمه يسوع ويملك ولا يكون لمملكته نهاية)[٤]، ويزعمون أن عيسى ﷺ بعد موته بُعث من قبره ويقولون: (أُقيم إلى السماء حيث صار من جديد مخلوقاً روحانيّاً قويّاً)[٥]، (وبعد ذلك أعطاه يهوه سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة)[٦]، فبعد أن يجعلوا الرب القادر على كل شيء يجعلون القدرة والملك لعيسى ﷺ وأن

(١) يوحنا (٨/ ١٢).
(٢) سفر التثنية (١٠/ ١٧).
(٣) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقّاً (٣ ـ ٢٧).
(٤) سفر التثنية (١٠/ ١٧).
(٥) سفر لوقا (١/ ٣١، ٣٣).
(٦) سفر الأعمال (٢/ ٣٢ ـ ٣٣).

عيسى بعث نفسه بنفسه فأخذوا فعلاً من أفعال الرب ﷻ وأعطوه لعيسى ﷺ وجعلوا له سلطاناً ومجداً وملكوتاً، وزادوا الطين بلة بأن جعلوا كل الشعوب والأمم تعبد عيسى ﷺ فلم يكتفوا بنسبة الربوبية له فقط وإنما أضافوا إليه توحيد العبادة (الألوهية).

٢ ـ هم يزعمون أنهم أعرف الناس بالرب ﷻ ويصرُّون على أن ملكوت الله هو حكومة أقامها يهوه، وجعل عيسى ﷺ ملكاً متوجاً ويستطيع أن يفعل الخير لكل البشر دون تدخل من الرب ﷻ[(١)]:

فجعلوا عيسى ﷺ ربّاً بيده النفع للبشرية وسلبوا الرب ﷻ أهم أفعاله وهي نفعه للمخلوقات فهو النافع، والصحيح أن الله ﷻ له القضاء والقدر، فما يحدث من قضاء وقدر لا يكون إلا بأمر من الله ـ تعالى ـ وتصرُّف منه ـ سبحانه ـ فهو الرب الذي له كمال الربوبية والتصرف والتدبير في شؤون عباده يفعل ما يشاء وكيف يشاء بقدرته واختياره وتدبيره وتصرفه، ومن تلك الأمور البعث والنشور والنفع والضر، وكل ذلك يدخل ضمن أفعال الرب التي تدخل تحت ربوبيته ﷻ حيث إن الله ـ سبحانه ـ متفرد بالخلق والملك والخير والشر ومقرر بالحكم ـ سبحانه ـ فهو الذي يحكم في خلقه ما يشاء فيتضمن الحكم نفعهم وضرهم وتدبير أمورهم، فالله ﷻ هو النافع والضار، وهو المدبر للأمر، والقاضي والحاكم، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]، ويقول: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [المؤمنون: ١١٦] ويقول: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾﴾ [آل عمران: ١٨٩] فثبوت صفة الملك لله ـ تعالى ـ وهي من الصفات العظيمة التي تدل على كمال قوته وعزته وقدرته وعلمه المحيط، وحكمته الواسعة، ونفوذ مشيئته، وكمال تصرفه، وكمال رأفته ورحمته وحكمه العام للعالم العلوي والسفلي، والحكم العام في الدنيا والآخرة، وجميع الخلق مماليكه وعبيده ومفتقرون إليه، ومضطرون إليه في جميع شؤونهم، ليس لأحد خروج عن ملكه، ولا لمخلوق غنى عن إيجاده وإمداده ونفعه ودفعه ومنّه وعطائه، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [الزخرف: ٨٥]،

(١) سفر دانيال (٧/ ١٣ ـ ١٤).

وأن له التدبيرات النافذة، يقضي في ملكه بما يشاء، ويحكم فيه بما يريد لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، له الحكم فيه تقديراً وشرعاً وجزاءً.

يقول ابن القيم ـ يرحمه الله ـ: (إن حقيقة الملك إنما تتم بالعطاء والمنع والإكرام والإهانة، والإثابة، والعقوبة، والغضب والرضا، والتولية والعزل، وإعزاز من يليق به العز، وإذلال من يليق به الذل، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾ [آل عمران: ٢٦ ـ ٢٧]، وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٩] يغفر ذنباً، ويفرج كرباً، ويكشف غمَّاً، وينصر مظلوماً، ويأخذ ظالماً، ويفك عانياً، ويغني فقيراً، ويجبر كسيراً، ويشفي مريضاً، ويقيل عثرة، ويستر عورة، ويعز ذليلاً، ويذل عزيزاً، ويعطي سائلاً، ويذهب بدولة، ويأتي بأخرى، ويداول الإيام بين الناس، ويرفع أقواماً، ويضع آخرين، يسوق المقادير التي قدرها قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام إلى مواقيتها فلا يتقدم شيء منها ولا يتأخر؛ بل كلٌّ منها قد أحصاه كما أحصاه كتابه، وجرى به حكمه، ونفذ فيه حكمه وسبق به علمه، فهو المتصرف في المماليك وحده، تصرُّف ملك قادر قاهر عادل رحيم، تام الملك، لا ينازعه في ملكه منازع، ولا يعارضه فيه معارض، فتعرفه في المملكة دائر بين العدل والإحسان، والحكمة والمصلحة والرحمة فلا يخرج تصرفه عن ذلك)(١)، فاتضح بذلك كذبهم وزعمهم بأن عيسى ملك متوج وأنه يستطيع أن يفعل الخير لكل البشر.

٣ ـ يزعمون أن الله ﷻ هو من اختار ثيموثاوس وبولس وغيرهما من الأمناء ليحكموا مع يسوع في الملكوت السماوي ومعهم (١٤٤) ألف(٢):

فجعلوا الرب ﷻ محتاجاً لهؤلاء لا يستطيع أن يحكم ويتصرف بعباده، فوصفوه بالعجز وعدم القدرة، فلذا يستعين بغيره في الحكم والقيادة، والله ﷻ قدير وقادر ومقتدر، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ [البقرة: ٢٨٤] ويقول: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ [البقرة: ٢٨٤] ويقول: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن

(١) طريق الهجرتين (١١٥ ـ ١١٦).
(٢) الرجل الذي غير وجه العالم (٤ ـ ٨).

يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥] ويقول: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الكهف: ٤٥]، فالله ـ تعالى ـ كامل القدرة، فبقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبَّرها، وبقدرته سواها وأحكمها، وبقدرته يحيي ويميت، ويبعث العباد للجزاء، ويجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، الذي إذا أراد شيئاً قال له: كن، فيكون، وبقدرته يقلب القلوب ويصرِّفها على ما يشاء ويريد، ويهدي من يشاء، ويضل من يشاء، ويجعل المؤمن مؤمناً، والكافر كافراً، والبر برّاً، والفاجر فاجراً، ولكمال قدرته لا يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء أن يُعلِّمه إياه، ولكمال قدرته خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسه من لغوب، ولا يعجزه أحد من خلقه ولا يفوته، بل هو في قبضته أين كان، الذي سلمت قدرته من اللغوب والتعب والإعياء والعجز عما يريد، ولكمال قدرته كلُّ شيء طوع أمره وتحت تدبيره، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ومن أسماء الله ـ تبارك وتعالى ـ القيوم ففيه إثبات القيوميَّة صفة لله، وهي كونه ـ سبحانه ـ قائماً بنفسه مقيماً لخلقه فهو اسم دال على أمرين:

الأول: كمال غنى الرب ـ سبحانه ـ فهو القائم بنفسه، الغني عن خلقه كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: ١٥]، ويقول الله ـ تعالى ـ في الحديث القدسي: «**إنكم لن تبلغوا ضرِّي فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني**»(١)، وغناه عن خلقه ـ سبحانه ـ غنى ذاتي لا يحتاج إليهم في شيء غنى عنهم من كل وجه.

الثاني: كمال قدرته وتدبيره لهذه المخلوقات، فهو المقيم لها بقدرته ـ سبحانه ـ وجميع المخلوقات فقيرة إليه، لا غنى لها عنه طرفة عين فالعرش والكرسي والسماوات والأرض، والجبال والأشجار، والناس والحيوان كلها فقيرة إلى الله ﷻ يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ﴾ [الرعد: ٣٣]، ويقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾ [فاطر: ٤١] فهو ـ سبحانه ـ المتصرف في جميع المخلوقات، المدبر لكل الكائنات، والله ﷻ حكيم، والحكيم

---

(١) البخاري كتاب التوحيد، باب قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ (١٣/ ٣٢٩)، ومسلم كتاب التوبة، باب فضل الذكر والدعاء وحسن الظن بالله تعالى (١٧/ ١١).

اسم من أسماء الله ﷻ، وهذا الاسم العظيم دال على ثبوت كمال الحكم لله وكمال الحكمة، أما كمال الحكم عن طريق أن الحكم لله وحده يحكم بين عباده بما يشاء، ويقضي فيهم بما يريد، لا راد لحكمه، ولا معقب لقضائه، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾ [التين: ٨]، ويقول: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا﴾ [الأنعام: ١١٤]، وليس لأحد أن يراجع الله في حكمه كما يراجع الناس بعضهم بعضاً في أحكامهم، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝٤١﴾ [الرعد: ٤١] فحكمه في خلقه نافذ لا رادَّ له، وثبوت الحكم له ـ سبحانه ـ يتضمن ثبوت جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا؛ لأنه لا يكون حكيماً إلا سميعاً بصيراً عليماً خبيراً متكلماً مدبراً، إلى غير ذلك من الأسماء والصفات، وفي هذا إبطال لجعل الحكم لغير الله؛ لأن الحكم لا يكون إلا لكامل الصفات، الذي له الأمر وبيده التصرف، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝١٠ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝١٢﴾ [الشورى: ١٠ ـ ١٢]؛ أي: أن الذي له هذه الصفات هو الذي يستحق أن يشرع ويحلل ويحرم، وجعل ذلك لغيره أظلم الظلم وأعظم الجور، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ [المائدة: ٥٠]، فظهر كذب جمعية شهود يهوه في زعمهم بحاجة الله ـ تعالى ـ لغيره في الحكم.

٤ ـ يعتقدون أن مشيئة الله للأرض أن تتحول إلى فردوس يعيش فيه بشر أبرار ليس للموت سلطان عليهم، غير أن الشيطان دفع آدم وحواء إلى الخطيئة، وهذا أخَّر إتمام مشيئة الله للأرض(١):

وبزعمهم هذا ينفون صفة الإماتة عن الله ﷻ، مع أن الصحيح أن الخلق جميعهم يموتون، ولا يُخلد أحد، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمن: ٢٦ ـ ٢٧]، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]؛ فالإماتة فعل من أفعال الرب ﷻ يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ

(١) هل تريد أن تفهم الكتاب المقدس (١٠ ـ ١٥).

﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]، يقول الطحاوي ـ يرحمه الله ـ: (مميت بلا مخافة باعث بلا مشقة)[١]، فإذا جاء الأجل أرسل الله ـ سبحانه ـ ملك الموت ومعه رسل الله ـ تعالى ـ يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝١١﴾ [السجدة: ١١]، ويقول: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ۝٦١﴾ [الأنعام: ٦١]، ويقول: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢].

ولا تعارض في هذه الآيات لأن ملك الموت يتولى قبضها واستخراجها ثم يأخذها منه ملائكة الرحمة، أو ملائكة العذاب، ويتولونها بعده، كل ذلك بإذن الله وقضائه وقدره وحكمه، فصحت إضافة التوفي إلى كل بحسبه[٢]، فتبين أن الله ﷻ يحيي ويميت من يشاء بلا مخافة وقت ما يشاء كيف ما يشاء، فهو الرب القادر على الإحياء والإماتة وغيرها، وكل هذه الأمور تدخل تحت توحيد الربوبية.

ثم يزعمون أن الشيطان دفع آدم وحواء إلى الخطيئة وبذلك تأخرت مشيئة الله للأرض، فقدموا مشيئة الشيطان على مشيئة الرحمٰن ﷻ، والصحيح أن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن[٣]، وإنه لا حركة ولا سكون في السماوات ولا في الأرض إلا بمشيئته، فلا يكون في ملكه إلا ما يريد، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾ [يس: ٨٢]، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على أن حوادث الدنيا إنما تجري وفق مشيئته ﷻ فهو الذي يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، وهو الذي يعز من يشاء، ويذل من يشاء، فتدول الدول، ويعز الذليل، ويذل العزيز كل ذلك بمشيئة الله يقول ـ تعالى ـ: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٦﴾ [آل عمران: ٢٦].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/٤٦).

(٢) الفتاوى (٤/٤١٦ ـ ٤٣١)، الروح (١٩٣ ـ ٢٦٨).

(٣) هذا كلام أخذه الصحابة ﷺ عن رسول الله ﷺ وأخذه التابعون عنهم، وما يزال الخلف يأخذ به من غير نكير، وصار ذلك إجماعاً، وفي كتاب الله ﷻ: ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩] فنفى أن يملك العبد كسباً ينفعه أو يضره إلا بمشيئة الله وقدرته. انظر: كتاب الاعتقاد (٧٢)، التكليف في ضوء القضاء والقدر لعبد العال (٧٣ ـ ٤).

وهو الذي يصور الخلق في الأرحام كيف يشاء، ذكوراً وإناثاً، أشقياء وسعداء، مختلفين في صفاتهم وأشكالهم، حسناً وقبحاً، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦﴾ [آل عمران: ٦]، فلا يرد أحد الله ﷻ عن مراده ومشيئته[١]، ويقول الرسول ﷺ: «**اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيّه ﷺ ما شاء**»[٢]، فأوصى بالشفاعة، وذلك فيما ليس بمحرم، وضابطها: ما أذن فيه الشرع دون ما لم يأذن فيه[٣]، ثم بيَّن أن الله يقضي على لسان رسوله ﷺ ما شاء؛ أي: يظهر على لسان رسوله بالوحي أو الإلهام ما قدَّره في علمه بأنه سيقع[٤]، ويقول الرسول ﷺ: «**إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمٰن؛ كقلب واحد يصرفه حيث شاء ثم قال: اللَّهُمَّ مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك**»[٥]، والشاهد قوله: «**كقلب واحد يصرفه حيث شاء**»، فمعناه: أنه ﷻ متصرف في قلوب العباد كلهم، فيهدي ويضل كما يشاء، ففيه دلالة على صفة المشيئة له ﷻ[٦] وبذلك يتضح زعم وكذب شهود يهوه في تقديمهم مشيئة الشيطان على مشيئة الرحمٰن، وهذا ما تعتقد به عبدة الشيطان، فهم يقدمون مشيئة الشيطان على مشيئة الرحمٰن.

٥ ـ يعتقدون أن عيسى ﷺ هو الذي يُخرج الموتى من القبور[٧]:

فأخذوا فعلاً من أفعال الرب ﷻ وجعلوه لعيسى ﷺ، والصحيح أن الله يبعث الموتى من القبور بأجسادهم ويعيد أرواحهم إليهم، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٧﴾ [الحج: ٧]، ويكون ذلك بعد

---

(١) تفسير ابن سعدي (٣/ ٤٦١ ـ ٤٦٢).
(٢) البخاري كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها (٤/ ٢٩٩)، ومسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام رقم (٢٦٢٧) (٤/ ٢٠٢٦).
(٣) فتح الباري (١/ ٤٥١) (١٣/ ٤٥٢). (٤) انظر: المصدر السابق.
(٥) مسلم كتاب القدر، باب تصريف الله ـ تعالى ـ القلوب كيف يشاء (٤/ ٢٤٥) رقم (٢٦٥٤).
(٦) بذلك يتضح خطأ من قال عن هذا الحديث: إنه من أحاديث الصفات، وينبغي الإيمان بها من غير تعرض لتأويل ولا لمعرفة؛ بل يؤمن بأنها حق، وأن ظاهرها غير مراد، أو أن يتأول بحسب ما يليق بها فعلى هذا المراد المجاز، فكلا القولين خطأ إذ ذهب أهل السُّنَّة والجماعة إلى إثباتها كما جاءت والإيمان بما دلَّت عليه على ما لا يليق بجلال الله وعظمته. انظر: شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢٠٤).
(٧) السلام في العائلة حقيقة أم وهم (٥ ـ ١٠).

النفخ في الصور كما ورد في الكتاب والسُّنَّة وقال بعض أهل السُّنَّة والجماعة ومنهم شيخ الإسلام وابن كثير وابن جرير والسفاريني والحسن وغيرهم: إنها ثلاث نفخات، وبعضهم قال: نفختان ومنهم القرطبي[١]، فمن قال: ثلاث نفخات قال: الأولى للفزع والثانية للصعق، والثالثة للبعث، ومن قال: إنها نفختان، قال: إن نفخة الفزع والصعق واحدة، والثانية البعث، وكل منهما له أدلة استدل بها، وهذا يُعتبر من خلاف التنوع ولا يدخل تحت التفرق؛ بل تحت الاجتهاد المأجور[٢]، فالبعث والحشر ونشر الصحف بيد الرب ﷻ، والمراد بالحشر: جمع الخلائق بعد بعثهم أحياءً في ساعة واحدة لفصل القضاء والحكم فيما بينهم من أجل مجازتهم، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾ [الفرقان: ٣٤] فهؤلاء الكفار، أما المسلمون والمؤمنون فمقرهم الجنة، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ [الحديد: ١٢]، فاتضح بذلك كذب جمعية شهود يهوه في قولهم بأن عيسى ﷺ هو الذي يخرج الموتى من القبور.

٦ ـ يعتقدون أن بعض الملائكة في السماء لم يتمموا مشيئة الله ـ تعالى ـ[٣]:

فقدموا بذلك مشيئة الملائكة على مشيئة الرب ﷻ، وذلك كذب بواح، فلا يستطيع أحد أن يغيِّر مشيئة الله وقدرته، ومعتقدهم يؤدي إلى وصف الملائكة بالعصيان، وهذا خلاف الحق الواضح، فالملائكة كرام بررة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فهم عباد مكرمون، فهم الصافون، ومنهم المسبحون، ليس منهم إلا له مقام معلوم لا يتخطاه، وهو على عمل قد أُمر به لا يقصر عنه ولا يتعداه، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا

---

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (٢٣٣)، النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير (١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦)، شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣) ط مؤسسة الرسالة، شطحات مصطفى محمود (٦٣)، أحوال الموتى للجميلي (١٨ ـ ٧١).

(٢) تذكرة القرطبي (١٨٢ ـ ١٨٥)، لوامع الأنوار (٢/ ٥، ٢٣)، فتح الباري (١١/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨)، فتح القدير (٤/ ٣٧٤). الحق الواضح المبين لابن سعدي (٣١ ـ ٣٢).

(٣) الإيمان الحقيقي طريقك إلى السعادة (٦ ـ ١٢).

﴿لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ۝١٦٦﴾ [الصافات: ١٦٤ ـ ١٦٦]، فالملائكة جميعهم يتميزون بالأخلاق الكريمة يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٥٠﴾ [النحل: ٥٠]، فاتضح كذب وافتراء جمعية شهود يهوه في ذلك.

٧ ـ يعتقدون أن الأشرار يرفضون مشيئة يهوه وأنهم سيهلكون في حرب هرمجدون[(١)]

فقولهم: إن الأشرار سيهلكون في حرب هرمجدون تدخُّل في أمر غيبي، والغيب لا يعلمه إلا الله ﷻ فالله ﷻ؛ هو الشهيد؛ أي: المطَّلع على كل شيء الذي لا يخفى عليه شيء في السماء ولا في الأرض، فهو يسمع جميع الأصوات خفيها وجليها، ويبصر جميع الموجودات دقيقها وجليلها، صغيرها وكبيرها، وأحاط علمه بكل شيء، الذي شهد لعباده وعلى عباده بما عملوه، وهو الرقيب؛ أي: المطَّلع على ما أكنته الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير، رقيب للمبصرات ببصره الذي لا يغيب عنه شيء، ورقيب للمسموعات بسمعه الذي وسع كل شيء، ورقيب على جميع المخلوقات بعلمه المحيط بكل شيء، فالرقيب والشهيد مترادفان وكلاهما يدل على إحاطة سمع الله بالمسموعات وبصره بالمبصرات وعلمه بجميع المعلومات الجلية والخفية، وهو الرقيب على ما دار في الخواطر، وما تحركت به اللواحظ، وباعتقادهم هذا يردون مشيئة الله ﷻ فقدموا مشيئة العبد على مشيئة الرب، وهذا أمر في غاية السفه والانحلال وعدم الإدراك فالله ﷻ الصمد؛ أي: السيد العظيم الذي قد كمُل في علمه وحكمته وحلمه وقدرته وعزته وعظمته وجميع صفاته، فهو واسع الصفات عظيمها، الذي صمدت إليه جميع المخلوقات، وقصدته كل الكائنات بأسرها في جميع شؤونها، فليس لها ربٌّ سواه، ولا مقصود غيره تقصده، وتلجأ إليه في إصلاح أمورها الدينية، وفي إصلاح أمورها الدنيوية، تقصده عند النوائب والمزعجات، وتتضرع إليه إذا أصابها الشدائد والكُربات وتستغيث به إذا مستها المصاعب والمشقات؛ لأنها تعلم أن عنده حاجاتها، ولديه تفريج كرباتها، لكمال علمه، وسعة رحمته ورأفته وحنانه وعظيم قدرته وعزته وسلطانه، يقول ابن

---

(١) انظر: المصدر السابق.

عباس ﷺ: (الصمد الذي قد كمل سؤدده، فهو العالم الذي كمُل علمه، القادر الذي كمُلت قدرته، الحكيم الذي كمُل حكمه، الرحيم الذي كمُلت رحمته، الجواد الذي كمُل جوده)[١]، فالله الصمد هو الرب المالك المدبر، فسبحانه مالك الأشياء ومدبرها وربَّها، والكامل فله من الأسماء والصفات أكملها وأوفاها، فلا يعتري أسماءه وصفاته نقص بوجه من الوجوه، وهو الغني الذي لا يحتاج إلى أحد ويحتاج إليه كل أحد، فلم يخلق الخلق ليتكثر بهم من قلة، ولا ليتعزَّز بهم من قلة، وإنما خلقهم ليعبدوه وليبتليهم ويختبرهم فله ﷻ الكمال المطلق والغنى التام من كل الوجوه[٢]، فكيف يستطيع الأشرار أن يرفضوا مشيئة الله ﷻ؟

٨ ـ يزعمون ويصرُّون على أن الحكومات لا تشجع الناس على فعل مشيئة الله في الأرض!![٣]:

فقدموا مشيئة الحكومات على مشيئة الرب ﷻ القادر المقتدر المالك الذي بيده ملكوت كل شيء[٤]، وباعتقادهم هذا جعلوا الحكومات هي التي تضل الناس، والصحيح أن الله ﷻ بيده هداية الناس إلى الخير والشر، والقضاء والقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله ﷻ، قال عز من قائل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ [القمر: ٤٩]، فكل ما يقع ويحدث من الخير والشر، والسعادة والشقاوة، والهدى والضلال، والإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، وجميع أفعال العباد وحركاتهم وسكناتهم الاختيارية منها والاضطرارية، كل ذلك بقضاء الله وقدره، قد علمه الله ﷻ وكتبه في اللوح المحفوظ قبل كونه، وهو واقع وحادث بمشيئته تعالى وخلقه[٥].

وأما ما ورد من النصوص النقلية من نسبة الشر إلى غير الله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾ [الجن: ١٠]، فالجن نسبوا الرشد إلى الله، والشر حذفوا الفاعل، ومن السُّنَّة قول الرسول ﷺ: «**لبيك وسعديك**

---

(١) الصواعق المرسلة (٣/ ١٠٢٥)، الدر المنثور (١٥/ ٧٨٠)، تفسير ابن جرير (٢٤/ ٧٣٦).
(٢) وقفات إيمانية مع بعض أسماء الله الحسنى لحمدان (١٣٢ ـ ١٣٥).
(٣) الطريق إلى الحياة الأبدية هل وجدته (١٩ ـ ٢٥).
(٤) انظر: ما سبق في هذا البحث.
(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٢/ ٥٣٤ ـ ٦٢٣)، عقيدة السلف أصحاب الحديث (٩٠ ـ ٩٥).

والخير في يديك»[1] فالاقتصار على الخير رعاية للأدب وإلا فالشر أيضاً بتقدير الله كالخير، فأهل السُّنَّة والجماعة يؤمنون بأن مراتب القضاء والقدر أربع:

المرتبة الأولى: علم الله ـ ﷻ ـ بالأشياء قبل وقوعها، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ [العنكبوت: ٦٢].

المرتبة الثانية: كتابته لها قبل كونها[2]، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١].

والمرتبة الثالثة: مشيئته لها[3]، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٩].

---

(١) البخاري كتاب الحج، باب التلبية والتكبير (٣/ ٤١٩).

(٢) لذلك يتضح خطأ من قال: إن القضاء والقدر قد يتغير ويتبدل من الماتريدية، واستدلوا بقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد: ٣٩]، والأشاعرة الذين قالوا: إن القدر لا يتغير أبداً، واستدلوا بقول الرسول ﷺ: **«إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة... ثم يبعث الله ملكاً ويؤمر بأربع كلمات. يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد»** والصحيح أن القضاء والقدر نوعان: سابق ولاحق، فالسابق ما في علم الله ـ تعالى ـ وما كُتب في اللوح المحفوظ على وفق ما في علم الله ـ تعالى ـ، فهذا لا يقع فيه تغيير ولا تبديل ولا محو ولا إثبات، ويقال له: القضاء المبرم أو المطلق، واللاحق: ما في علم الحفظة الموكلين بالآدمي من الملائكة وما كتب في صحفهم، فهذا الذي يقبل النسخ، ويقع فيه التغير والمحو والإثبات، ويقال له: القضاء المعلق كما في قول الرسول ﷺ في الحديث الصحيح: **«من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه»** فإن الزيادة على حقيقتها وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر؛ كأن يُقال للملك مثلاً: إن عمر فلان مائة مثلاً إن وصل رحمه وستون إن قطعها، وقد سبق في علم الله أنه يصل أو يقطع، فالذي في علم الله لا يتقدم ولا يتأخر والذي في علم الملك هو الذي يمكن فيه الزيادة والنقص وبذلك يتضح الحق والبرهان في النصوص التي يبدو عليها التعارض. انظر: شرح مختصر الروضة للطوفي (١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠)، الفتاوى (٤/ ٤٤٨ ـ ٤٩٢)، تيسير الكريم المنان (٤/ ١١٦ ـ ١١٧).

(٣) يتضح خطأ من قال: إن المشيئة والإرادة بمعنى: المحبة والرضا من المعتزلة والأشاعرة والجهمية، فالصحيح: أن الإرادة تنقسم إلى قسمين: **القسم الأول:** إرادة كونية وهي التي بمعنى المشيئة وهذه الإرادة لا تستلزم محبة المراد ولا الرضى عنه، فالله ـ تعالى ـ يريد الكفر كوناً ولا يرضاه شرعاً، كما قال الله ـ تعالى ـ: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ﴾ [الزمر: ٧]، **القسم الثاني:** إرادة شرعية وهذه تستلزم المحبة والرضى. انظر: الفتاوى (٨/ ١٨٨ ـ ١٨٩، ٢٥٧)، شرح الطحاوية (١/ ٧٩ ـ ٨٠).

المرتبة الرابعة: خلقه لها، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢].

يذكرون أن من لم يؤمن بهذه المراتب لم يؤمن بالقضاء والقدر، ومن معتقدهم أن الله أمر العباد بطاعته وطاعة رسوله ﷺ ونهاهم عن معصيته وهو ـ سبحانه ـ يحب المحسنين والمقسطين، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ولا يحب الكافرين، ولا يرضى عن القوم الفاسقين، ولا يأمر بالفحشاء، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يحب الفساد وهو الحكيم العليم، وأن الإيمان بكتابة المقادير يدخل في **خمسة تقادير:**

١ ـ التقدير الشامل لجميع المخلوقات، بمعنى: أن الله علمها، وكتبها، وشاءها، وخلقها.

٢ ـ التقدير لكتابة الميثاق حين قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢].

٣ ـ التقدير العمري: تقدير رزق العبد وأجله وعمله وشقي أو سعيد في بطن أمه، كما قال الرسول ﷺ: «**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤذن بأربع كلمات، فيكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد**»(١).

٤ ـ التقدير السنوي: يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والأرزاق، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [الدخان: ٤].

٥ ـ التقدير اليومي: كما قال الله ـ تعالى ـ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٩]، فالله ـ تعالى ـ كل يوم يغفر ذنباً، ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين، وهذا التقدير هو سوق المقادير إلى المواقيت التي قُدرت لها فيما سبق، وهذا التقدير اليومي تفصيل من التقدير الحولي، والحولي تفصيل من التقدير العمري عند نفخ الروح في الجنين في بطن أمه، والعمري تفصيل من التقدير العمري الأول

---

(١) البخاري كتاب التوحيد، باب: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾﴾ (١٣/٣١٦ ـ ٣١٧).

يوم الميثاق وهو تفصيل من التقدير الذي خطه القلم في الإمام المبين(١).

فلذا فإن أهل السُّنَّة والجماعة يعتقدون أن من الواجب إفراده ﷻ بالعبادة والتقوى، وعلى العبد أن يبذُل الأسباب(٢)، ويسأل الله التوفيق والهداية، ويعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، ويعلم علماً يقينيّاً أن الله لا يضيع أجر المحسنين(٣)، ولا يظلم مثقال ذرة كما قال الله ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨]، وأن أهل السُّنَّة والجماعة يعتقدون أن للمقادير أقلاماً غير القلم الأول: وهو الذي خلقه الله، وكتب به في اللوح المحفوظ، يقول الرسول ﷺ: «**أول ما خلق الله ـ تعالى ـ القلم، قال له: اكتب، قال: يا رب وما اكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة**»(٤).

والذي دلَّت عليه السُّنَّة أن الأقلام أربعة:

فالقلم الأول: العام الشامل لجميع المخلوقات، وهو الذي كتب الله به في اللوح المحفوظ.

والقلم الثاني: حين خلق آدم ﷺ وهو قلم عام أيضاً، لكن لبني آدم، فالله ﷻ قدَّر أعمال بني آدم وأرزاقهم وآجالهم وسعادتهم عقب خلق أبيهم.

والقلم الثالث: حين يرسل الملك إلى الجنين في بطن أمه، فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد(٥)، كما ورد ذلك في الأحاديث الصحيحة.

---

(١) معارج القبول (٢/ ٣٤٥).

(٢) بذلك يتضح خطأ قول الأباضية والصوفية والجبرية والدهرية الذين يدفعون أمر الله ونهيه بقضائه وقدره فيبطلون الأوامر والنواهي؛ لأنهم يزعمون أن القدر يوافق الأمر والنهي. انظر: الفتاوى (٨/ ٢٩٣ ـ ٢٦٤)، رسالة الاحتجاج بالقدر ورفع الشبه والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر لابن يوسف (٢١ ـ ٢٣)، الشوقيات لشوقي (٣/ ١٥٥)، ديوان حافظ إبراهيم (٤٤٨).

(٣) يتضح خطأ من ساوى بين المؤمن التقي والعاصي الفاسق من الخوارج والمعتزلة والمرجئة، فالخوارج والمعتزلة يجعلان المؤمن التقي إذا قام بمعصية خالداً مخلداً في النار، والمرجئة جعلت إيمان الملائكة كإيمان الفاسق. انظر: المقالات (١/ ٢١٤)، ذكر مذاهب الفرق (١٤٧)، الأنوار النعمانية (٢/ ٢٣١)، أصول الدين ط دار الكتب العلمية (٢٤٩)، مقدمة التوحيد لأبي حفص (٥٠)، شرح الأصول الخمسة (٦٣٢).

(٤) أبو داود في السُّنَّة، باب في القدر (٤٧٠٠)، والترمذي في القدر (٢١٥٥)، وأحمد في المسند (٥/ ٣١٧).

(٥) البخاري كتاب التوحيد، باب: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۝١٧١﴾ [الصافات: ١٧١] =

والقلم الرابع: الموضوع على العبد عند بلوغه، والذي بأيدي الكرام الكاتبين الذين يكتبون ما يفعله بنو آدم، كما ورد ذلك في الكتاب والسُّنَّة، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١١].

وأما السُّنَّة فقوله ﷺ: «**رُفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، والمجنون حتى يعقل، وعن الصبي حتى يحلم**»[(١)]، وأما قول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام البخاري ـ يرحمه الله ـ: «**لا يبدل القول لدي**»[(٢)] يُطلق على هذا القضاء المبرم الذي لا يتغير وهو الذي كتبه الله ـ تعالى ـ في اللوح المحفوظ، أما التغيير والتبديل يكون في الصحف التي في أيدي الملائكة، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد: ٣٨ ـ ٣٩] على أن المحو والإثبات من الصحف التي في أيدي الملائكة، وأن قوله: ﴿وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾ المحفوظ، ويدل على هذا الوجه سياق الآية وهو قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾ ثم قال: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [الرعد: ٣٩]؛ أي: من ذلك الكتاب، ﴿وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾؛ أي: أصله وهو اللوح المحفوظ، وقيل: يمحو الله ما يشاء من الشرائع وينسخه، ويثبت ما يشاء فلا ينسخه، والسياق أولى على هذا الوجه من الوجه الأول، وهو قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾ [الرعد: ٣٨] فأخبر ـ تعالى ـ: أن الرسول لا يأتي بالآيات من قبل نفسه؛ بل من عند الله، ثم قال: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد: ٣٨ ـ ٣٩]؛ أي: أن الشرائع لها أصل وغاية تنتهي إليها، ثم تُنسخ بالشريعة الأخرى، فينسخ الله ما يشاء من الشرائع عند انقضاء الأجل ويثبت الأخرى، فقول الله ـ تعالى ـ في الحديث: «**لا يبدل القول لدي**»؛ أي: لا يرد قضاء الله راد ولا يقف؛ أي: لا يؤخر حكمه مؤخر، ولا يغلب أمره غالب، بل هو الله الواحد القهار.

فالحكومات والنظم والأمم جميعها لا تهدي أحداً ولا تضل أحداً فالهداية

= (١٣/٣١٦ ـ ٣١٧).

(١) أبو داود في الحدود، باب المجنون يسرق أو يصيب حدّاً رقم (٤٣٩٩، ٤٤٠٠، ٤٤٠١، ٤٤٠٢) وإسناده حسن وهو حديث صحيح بطرقه.

(٢) البخاري كتاب الصلاة، باب كيف فُرضت الصلاة في الإسراء (١/٣٨٨).

بأنواعها العامة، والإرشاد والبيان، والتوفيق والإلهام، والهداية إلى الجنة والنار يوم القيامة كلها بيد الله ﷻ[١]، فإرادة الله ـ تعالى ـ هي الموجبة لكل شيء[٢].

فالله ﷻ خالق العبد وفعله[٣] فلا شأن لأحد من المخلوقات في أمر الهداية والغواية للخلق.

٩ ـ يعتقدون أن بداية حكم ملكوت الله برئاسة يسوع المسيح وطرد الشيطان من السماء!![٤]:

فهم يجعلون الله ﷻ لا ملكوت له إلى أن يبدأ ملكوته برئاسة عيسى ﷺ وطرد الشيطان من السماء!! فنقول لهم: كيف كان يستمر الكون بسمائه وأرضه ووهاده وبحاره وأنهاره وإنسه وجنه وحيواناته بدون ملك مدبر يدبر أمر الكون علوية وسفليه، وهذا القول لا يقبل به أي عاقل لديه مسكة من العقل، فالله ﷻ هو الأول والآخر والظاهر والباطن، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [الحديد: ٣]، ويقول الرسول ﷺ: «**اللَّهُمَّ رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربَّنا وربَّ كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللَّهُمَّ أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء، أقضي عنَّا الدين وأغننا من الفقر**»[٥]، فمدار هذه الأسماء الأربعة بيان إحاطة الرب ـ تبارك وتعالى ـ بخلقه وهي إحاطتان: زمانية ومكانية، فإحاطة أوليته وآخرته بالقبل والبعد، فكل سابق انتهى إلى أوليته، وكل آخر انتهى إلى آخريته، فأولية الله ﷻ سابقة على أولية كل شيء، وآخريته ـ سبحانه ـ بقاؤه بعد كل شيء، فأحاطت أوليته وآخريته بالأوائل والأواخر، فما من أول إلا والله قبله، وما من آخر إلا والله بعده، فهو ﷻ الأول فليس شيء قبله، والآخر فليس شيء بعده، وهذه إحاطة زمانية، وأما الإحاطة المكانية فقد أحاطت ظاهريته

(١) بيان الدليل على بطلان التحليل (٥).
(٢) الفتاوى (٨/ ٢٠١ ـ ٢٠٢)، منهاج السُّنَّة (٥/ ٣١١).
(٣) تفسير سورة الشمس (ضمن مجموع الفتاوى) (١٦/ ٢٣٣).
(٤) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقّاً (٧٦ ـ ٨١).
(٥) مسلم كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (١٧/ ٣٦).

وباطنيته بكل ظاهر وباطن، فما من ظاهر إلا والله فوقه، وما من باطن إلا والله دونه، كما قال ﷺ: «**وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**»[(١)]، فعلا على كل شيء بظهوره، فهو العلي الأعلى الذي ليس شيء فوقه، فظاهريته ـ سبحانه ـ هي فوقيته وعلوه على كل شيء، ودنا من كل شيء ببطونه، فبطونه ـ سبحانه ـ إحاطته بكل شيء بحيث يكون أقرب إليه من نفسه، فهو يدل على كمال اطلاعه على السرائر والخفايا، ودقائق الأشياء وخبايا الأمور، كما يدل على كمال قربه ودنوه، فمع علوه على عرشه فهو قريب من خلقه محيط بهم، فلا تواري منه سماءٌ سماءً، ولا أرض أرضاً، ولا يحجب عنه ظاهرٌ باطناً، بل الباطن له ظاهر، والغيب عنده شهاده والبعيد منه قريب، والسر عنده علانية، ومع أنه الأول والآخر والظاهر والباطن، فهو أيضاً الكفيل القائم بأمور الخلائق المتكَّفل بأقواتهم وأرزاقهم وشهيداً وحفيظاً وضامناً، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١]، وقال: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣] والوكيل ـ سبحانه ـ هو الكافي الكفيل، هو من يتوكل عليه فتفوض الأمور إليه ليأتي بالخير ويدفع الشر[(٢)]، وبذلك يتضح كذبهم وافترائهم على الله ـ تعالى ـ حيث عطلوا الرب ﷻ عن ملكه وخلقه ومشيئته وإرادته وسلطانه وغير ذلك فترة من الزمن، وهم يزعمون أن ملك الله ﷻ بدأ بعد طرد الشيطان من السماء، فمن الذي قام بطرد الشيطان من السماء، والله في نظرهم في ذلك الوقت لا ملك له ولا سلطان، فكيف يستطيع طرده من السماء وما ذلك إلا عين التناقض.

١٠ ـ يعتقدون أن خلاص الله وبداية قدرته وملكوته وسلطة مسيحه يبدأ بعد طرد الشيطان من السماء!![(٣)]:

فانظر إلى هذا الزعم الكاذب والكذب البواح، فالله ﷻ عندهم كان معطلاً عن القدرة والقوة والقهر والسلطان لتخليص نفسه مما هو فيه، فلا هو قيوم ولا خالق ولا مالك ولا ملك ولا صمد ولا وهاب ولا عليم ولا علي ولا متعال ولا

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) أضواء البيان (٣/٤٠٣ ـ ٤٠٤).
(٣) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقاً (٣٧ ـ ٤٧).

كبير ولا عظيم؛ بل نفوا عنه جميع صفات الكمال فكان معطلاً من كل ذلك، ثم بعد ذلك تخلص مما هو فيه بعد طرد الشيطان من السماء، فقولهم يؤدي إلى أن الشيطان عندما كان في السماء هو الذي كان يقهر الرب ـ تعالى ـ ويجعله لا يستطيع الخلاص مما هو فيه، إلى أن تمكن الرب ﷻ من خلاص نفسه بعد أن طرد الشيطان من السماء، تعالى الله عما يقولون علوّاً عظيماً؛ فالله ﷻ كان ومعه أسماءه الحسنى وصفاته العليا وكان بملكوته وقدرته وعزته وملكه وقهره وسلطانه فهو القاهر والقهار، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعام: ١٨]، ويقول: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ٦١]، ويقول: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾ [يوسف: ٣٩].

والقهار صيغة مبالغة من القاهر، ومعناها: الذي قهر جميع الكائنات وذلّت له جميع المخلوقات، ودانت لقدرته ومشيئته مواد وعناصر العالم العلوي والسفلي، فلا يحدث حادث، ولا يسكن ساكنُ إلا بإذنه، وما شاء كان ولم يشأ لم يكن، وجميع الخلق فقراء إلى الله عاجزون، ولا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرّاً، ولا خيراً ولا شرّاً، وكونه ـ تبارك وتعالى ـ قهار مستلزم لكمال حياته وكمال عزته وكمال قدرته[١]، فقهره ـ سبحانه ـ لكل شيء، فإن القهر ملازم للوحدة، فلا يكون قهَّاران متساويين في قهرهما أبداً، فالذي يقهر جميع الأشياء هو الواحد الذي لا نظير له، وهو الذي يستحق أن يُعبد وحده كما كان قاهراً وحده[٢]، فالواحد لا يكون إلا قهَّاراً، والقهَّار لا يكون إلا واحداً، وذلك ولا ريب ينفي الشركة.

يقول ابن القيم ـ يرحمه الله ـ: (لا يكون القهار إلا واحداً، إذ لو كان معه كُفؤ له فإن لم يقهره لم يكن قاهراً على الإطلاق، وإن قهره لم يكن له كفؤاً، وكان القهَّار واحداً)[٣]، وبذلك يظهر عوارهم وخزيهم، وكذبهم وافتراءهم على الله ﷻ.

١١ ـ يعتقدون أن الله يختار أصدقاء معينين ليكونوا مقربين إليه ويختار شعباً خاصاً له!![٤]:

إن اعتقادهم هذا يجعل الله ﷻ كأنه ضعيف محتاج إلى أصدقاء، فشبّهوا

---

(١) تيسير الكريم الرحمٰن (٤١٥).
(٢) انظر: المصدر السابق (٧١٦).
(٣) الصواعق المرسلة (٣/ ١٠٣٢).
(٤) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقاً (١٤٠ ـ ١٥٠).

الخالق بالمخلوق ومثّلوا الرب بالمربوب(١)، والصحيح أن الرب ﷻ غني عن جميع المخلوقات، ليس له شبيه ولا مثيل يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]، ويقول: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥]، ويقول: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤]؛ فالله ﷻ الغني بذاته، الذي له الغنى التام المطلق من جميع الوجوه والاعتبارات، لكماله وكمال صفاته التي لا يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه، ولا يمكن إلا أن يكون غنيّاً؛ لأن غناه من لوازم ذاته، فكما لا يكون إلا خالقاً رازقاً رحيماً محسناً، فلا يكون إلا غنيّاً عن جميع الخلق، لا يحتاج إليهم بوجه من الوجوه، ولا يمكن أن يكونوا كلهم إلا مفتقرين إليه من كل وجه، لا يستغنون عن إحسانه وكرمه وتدبيره وتربيته العامة والخاصة طرفة عين، وكل من في السماوات والأرض عبيد له، مقهورون بقهره، مصرفون بمشيئته لو أهلكهم جميعاً لم ينقص من عزه وسلطانه وكماله وملكه وربوبيته وإلٰهيته مثقال ذرة، ومن كمال غناه وتنزهه ـ تبارك وتعالى ـ عن النقائص والعيوب، فمن نسب إليه ـ تعالى ـ نقصاً فقد نسب إليه ما ينافي غناه، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس: ٦٨].

ومن كمال غناه وتنزهه ـ تبارك وتعالى ـ عن الشركاء والأنداد، إذ كيف يسوَّى التراب برب التراب، وكيف يسوَّى الفقير بالذَّات، الضعيف بالذَّات، العاجز

---

(١) **التمثيل**: تفعيل من المثل والند والنظير، **واصطلاحاً**: هو مساواة غير الله ـ تعالى ـ بالله ذاتاً وصفاتاً أو العكس وهو ثلاثة أقسام:

١ ـ تشبيه المخلوق بالخالق كما شبهت النصارى المسيح ابن مريم بالله ـ تعالى ـ وكما شبهت اليهود عزيزاً بالله ـ تعالى ـ تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

٢ ـ تشبيه الخالق بالمخلوق كما فعلت المشبهة الذين يقولون: له وجه كوجه المخلوق، ويد كيد المخلوق، وسمع كسمع المخلوق ونحو ذلك من التشبيه الباطل.

٣ ـ تشبيه الخالق بالمعدومات والمستحيلات والناقصات أو الجمادات، وهذا الذي وقع من الجهمية والمعتزلة، ومن أشهر فرق التمثيل: البيانية، والمغيرية، والمنصورية، والخطابية، والحلولية، والمقنعية، والزرارية، والمعتزلة والروافض وغيرهم. انظر: التوقيف على مهمات التعاريف (٦٣٦)، المقالات (١/ ٦٧ ـ ٨٧)، الفرق بين الفرق (٨٦ ـ ٨٧)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (١/ ٧١ ـ ٧٣)، والبرهان (٧٥ ـ ٧٧)، وذكر مذاهب الفرق (٨٦ ـ ٧٨)، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة (١/ ٤٦٣)، الأجوبة الأصولية (٣٢).

بالذَّات، المحتاج بالذَّات، الذي ليس له من ذاته إلا العدم، وكيف يسوَّى الغني بالغني بالذَّات، القادر بالذَّات الذي غناه وقدرته وملكه وجوده وإحسانه وعلمه ورحمته وكماله المطلق التام من لوازم ذاته، وكيف يسوي العبيد بمالك الرقاب، الذي جمع رقاب العبيد تحت قبضته وطوع تدبيره، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [المائدة: ١٧].

ومن كمال غناه أن خزائن السماوات والأرض بيده، وأن جوده على خلقه متواصل آناء الليل والنهار، وأن يديه سخاء في كل وقت، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾ [لقمان: ٢٦] فكيف يصح أن يُقال بعد ذلك أن الله يختار أصدقاء معينين مقربين؟ وأما قولهم: إن الله يختار شعباً خاصاً له فهذا إفك مبين، فالله ﷻ لا يختار شعباً ولا أصدقاء فهو لا يحتاج لأحد من مخلوقاته، ولا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضره معصية العاصين، فلو آمن أهل الأرض كلهم جميعاً ما زاد ذلك في ملكه شيئاً، ولو كفر جميعاً لم ينقص ذلك من ملكه شيئاً، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل: ٤٠]، ويقول الله ـ تعالى ـ في الحديث القدسي: «**يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً**»(١)، وبذلك يظهر كذب وافتراء جمعية شهود يهوه.

١٢ ـ يعتقدون ويقولون: عما قريب سيتدخل الملكوت ليتم مشيئة الله على الأرض، فيستخدم يهوه يسوع والملائكة الأقوياء ليمحو كل الذين يقاومونه عمداً(٢):

إن شهود يهوه يدعون إلى الإيمان بملكوت يهوه، وتارة يطلقون عليه (ملكوت يسوع)، وهذا الإيمان من صميم رسالتهم، التي يزعمون أن الجمعية أنشئت لتبليغها إلى سكان الأرض أجمع، وكلمة الملكوت تعني عندهم حكومة إلٰهية حقيقية تُدار

---

(١) البخاري كتاب التوحيد، باب قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨] (٣٢٩/١٣)، ومسلم كتاب التوبة، باب فضل الذكر والدعاء (١١/١٧).
(٢) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقّاً (٧٦ ـ ٨٦).

بملوك معينين، ومقرها أورشليم الرمزي وهي السماء التي هي مسكن الملوك، ومنها تنزل الأوامر الفردوسية المزعومة، فيعرِّف شهود يهوه الملكوت بقولهم: إنه حكومة في السماء وملكها يسوع ويشترك معه ١٤٤٠٠٠ شخص من الأرض، وستحكم الجنس البشري الأمين على الأرض وتكون لديها القدرة على جلب السلام إلى الأرض[١]، ويقولون أيضاً: ملكوت الله هو التعبير عن سلطان يهوه الكوني نحو خلائقه، أو الوسيلة التي يستخدمها للتعبير عن هذا السلطان، وهذه الكلمة تستعمل خصوصاً لتدل على إظهار سلطان الله، بواسطة الحكومة الملكية، برئاسة ابنه يسوع المسيح، والملكوت يمكن أن يشير إلى حكم الشخص المسيح ملكاً أو الخير الأرضي الذي تسوده هذه الحكمة السماوية[٢].

فهم يقولون: إن يسوع أمر بالصلاة من أجل هذا الملكوت، ونصه: (عندما كان يسوع على الأرض أخبر أتباعه أن يصلوا لأجل ملكوت الله) (ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض)[٣] (وتكلم باستمرار عن بشارة الملكوت)[٤]، ويقولون أيضاً: (وفي الواقع تكلم عن الملكوت، أكثر مما تكلم عن أي شيء آخر لماذا؟ لأن الملكوت هو الأداة التي يستخدمها الله، في حل المشاكل التي تجعل الحياة صعبة اليوم)[٥]، ويزعمون أنه عندما حمل الشيطان آدم وحواء على الانضمام إليه في تمرده، رأى يهوه الحاجة إلى حكومة جديدة على الجنس البشري، ولذلك أخبر الله حالاً عن قصده، بأن يقيم مثل هذه الحكومة برئاسة يسوع المسيح كملك، فعندما تمرد آدم وحواء أولاً على سيادة الله صنع الله (يهوه) الترتيبات لحكومة ملكوته تكون رجاء لمجيء البر[٦] فيزعمون أن الله ﷻ لم يفكر في إنشاء هذه الحكومة إلا عندما رأى أن الشيطان كوَّن ضده جبهة وأن آدم انضم إلى تلك الجماعة، عندئذ لم يجد يهوه أمامه ما يبرر به اسمه إلا التفكير في إنشاء حكومتهم هذه.

ويزعمون أن ولادة ملكوت الله الذي يدعون إليه كانت في سنة ١٩١٤م في

(١) الحكومة التي ستجلب الفردوس (١٩). (٢) المباحثة (٣٦٠).
(٣) سفر متى (٦/٩، ١٠). (٤) سفر متى (٤/٣).
(٥) المباحثة (٣٦٠)، الحكومة (٢)، السلام والأمن (٧).
(٦) سفر الأعمال (٢/١ ـ ٤)، يمكنكم (١١٦ ـ ١١٧).

السنة التي رجع فيها يسوع إلى السماء، وأن المسيح ابتدأ الحكم عندما سكب روح القدس على اتباعه في يوم الخميس اليهودي في السنة (٣٣ ب.م)[١].

وكل هذه المزاعم كذب بواح، فالله ﷻ مشيئته على الأرض لا يحددها أحد غيره تعالى وهو لا يحتاج لا إلى عيسى ﷺ ولا الملائكة المقربين، فهو القوي المتين، والقوي؛ أي: الذي لا يعجزه شيء، ولا يغلبه غالب، ولا يرد قضاءه راد، ينفذ أمره ويمضي قضاؤه في خلقه، يعز من يشاء، ويذل من يشاء، وينصر من يشاء، ويخذل من يشاء؛ فالقوة لله جميعاً، لا منصور إلا من نصره، ولا عزيز إلا من أعزَّه، وكذلك المخذول من خذله الله، والذليل من أذله الله ـ تعالى ـ: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [آل عمران: ١٦٠]، ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ [البقرة: ١٦٥]، ومن شواهد قوته إهلاكه للظالمين وانتقامه من المجرمين وإحلاله بهم أنواع العقوبات وصنوف المثلات، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنفال: ٥٢]، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾﴾ [غافر: ٢٢].

ومن شواهد قوته قيام السماء والأرض بأمره وحفظه لهما ولما فيهما بقدرته فلا يعجزه شيء، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ [فاطر: ٤٤]، ومن شواهد قوته أنه لا مفرَّ إلا إليه ولا ملجأ للعبد ولا منجا منه إلا إليه، وأنه الفعال لما يريد، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنفال: ٥٩]، ﴿أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾﴾ [الجن: ١٢]، ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤]، ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [فاطر: ٢]، فالعبد لا يملك من أمره شيئاً، وليس له حيلة في دفع شر، ولا قوة في جلب خير إلا بإذن الله، ولا تحول للعبد من معصية إلى

(١) سفر الأعمال (٢/١ ـ ٤).

طاعة، ولا من مرض إلى صحة، ولا من وهن إلى قوة، ولا من نقص إلى زيادة إلا بالله، ولا قوة للعبد على القيام بأي شأن من شؤونه إلا بالله فكيف يستخدم الله عيسى ﷺ والملائكة ليساعدوه لمحو المتمردين، وأما قولهم بتمرد آدم ﷺ فهذا قول خاطئ فآدم ﷺ أخطأ ثم تاب وأناب ولم ينضم إلى الشيطان وحزبه؛ بل كان من حزب الرحمٰن ﷻ يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران: ٣٣].

١٣ ـ يعتقدون بأن الله ـ تعالى ـ بعد أن طرد الشيطان من السماء سمح له أن يحكم البشر، وسمح للبشر أن يحكموا أنفسهم تحت توجيه الشيطان!!(١):

أيُّ هراء هذا؟ فهل يعقل أن يحكم الشيطان الذليل الحقير الذي اعترف نفسه بربوبية الرب ﷻ البشر صغيرهم وكبيرهم أولهم وآخرهم، أبيضهم وأسودهم، غنيهم وفقيرهم، تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً، فالله ﷻ هو الحفيظ الحافظ يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾ [هود: ٥٧]، ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [يوسف: ٦٤]، وهذان الاسمان العظيمان دالان على أن الله ـ سبحانه ـ موصوف بالحفظ، وهذا الوصف يتناول أمرين:

الأول: الحفظ بعلمه جميع المعلومات فلا يغيب عنه شيء منها ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦]، فهو ـ تبارك وتعالى ـ يحفظ على الخلق أعمالهم، ويحصي عليهم أقوالهم ويعلم نياتهم وما تكن صدورهم، ولا تغيب عنه غائبة ولا تخفى عليه خافية، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾ [القمر: ٥٢ ـ ٥٣]، وهذا العلم من حفظه ـ سبحانه ـ يقتضي إحاطة علمه بأحوال العباد كلها، ظاهرها وباطنها، سرها وعلانيتها، وكتابتها في اللوح المحفوظ وفي الصحف التي في أيدي الملائكة، وعلمه بمقاديرها وكمالها ونقصها، ومقادير جزائها في الثواب والعقاب.

الثاني: أنه ـ تعالى ـ الحافظ للمخلوقات من سماء وأرض وما فيهما، لتبقى مدة بقائها فلا تزول ولا تدثُر ولا تميد ولا يسقط شيء على شيء، ولا يثقله ولا يعجزه شيء من ذلك، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ومن

(١) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقّاً (٢٨ ـ ٣٥).

معاني هذا الاسم أنه ـ سبحانه ـ الحافظ لعباده من جميع ما يكرهون وحفظه لهم **نوعان: عام وخاص.**

فالعام: حفظه لهم بتيسيره لهم الطعام والشراب والهواء، وهدايتهم إلى مصالحهم وإلى ما قدر لهم وقضى لهم من ضرورات وحاجات وهي الهداية العامة، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾ [طه: ٥٠].

والخاص: حفظه لأوليائه ـ إضافة إلى ما تقدم ـ بحفظ إيمانهم من الشبه المضلة والفتن الجارفة والشهوات المهلكة، فيعافيهم منها، ويحفظهم من أعدائهم من الجن والأنس فينصرهم عليهم ويدفع عنهم كيد الأعداء ومكرهم، يقول الله ـ سبحانه ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج: ٣٨] فكيف يُعقل بعد ذلك أن يحكم الشيطان البشر ويحفظهم من السوء والمكروه فهو لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شيئاً فضلاً عن غيره، ومعتقدهم هذا فيه سوء أدب مع الرب ﷻ حيث عطلوه من بعض أعمال ربوبيته ونسبوها للشيطان وللبشر!!.

١٤ ـ يعتقدون ويقولون: إن الأمم بدأت تدوس حكم الله سنة ٦٠٧ ق.م[(١)]:

فأي هراء هذا وهل تستطيع الأمم أن تدوس حكم الله ﷻ الحكيم الحكم؟ يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا ۝١٣٠﴾ [النساء: ١٣٠]، ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ۝٨﴾ [التين: ٨]، ﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا﴾ [الأنعام: ١١٤]، وليس لأحد أن يراجع الله في حكمه كما يراجع الناس بعضهم بعضاً في أحكامهم، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ۝٤١﴾ [الرعد: ٤١] فحكمه في خلقه نافذ لا رادَّ له، وثبوت الحكم له ـ سبحانه ـ يتضمن ثبوت جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا لأنه لا يكون حكماً إلا سميعاً بصيراً عليماً خبيراً متكلماً مدبراً إلى غير ذلك من الأسماء والصفات، وفي هذا إبطال لجعل الحكم لغير الله؛ لأن الحكم لا يكون إلا لكامل الصفات، الذي له الأمر، وبيده التصرف، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ۝١٢﴾ [غافر: ١٢]، ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝٧٠﴾ [القصص: ٧٠] كما أن في ذلك دلالة على أن من هذا شأنه هو المستحق وحده أن يُفرد بالذل والخضوع،

(١) انظر: المصدر السابق.

يقول ـ تعالى ـ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٠﴾ [يوسف: ٤٠].

أما كمال الحكمة فثبوت الحكمة له ـ سبحانه ـ في خلقه وفي أمره وفي شرعه، حيث يضع الأشياء مواضعها وينزلها منزلها، ولا يتوجه إليه سؤال ولا يقدح في حكمته مقال، فإذا كان من المتقرر أن الله ـ سبحانه ـ له الكمال الذي لا يحيط به العباد، وأنه ما من كمال تفرضه الأذهان ويقدره المقدرون إلا والله أعظم من ذلك وأجلّ، فإن أفعاله وجميع ما أوصله إلى الخلق أكمل الأمور وأحسنها وأنظمها وأتقنها، فالفعل يتبع في كماله وحسنه فاعله، والتدبير منسوب إلى مدبره، والله ـ تعالى ـ كما لا يشبهه أحد في صفاته في العظمة والحُسن والجمال، فكذلك لا يشبهه أحد في أفعاله، فكيف يليق بعد ذلك أن يتفوه بما يتفوه به جمعية شهود يهوه من أن الأمم داست على حكم الله ـ تعالى ـ سنة ٦٠٧ ق.م، فمن الذي يحكمها بعد ذلك! ويدبر أمرها؟

١٥ ـ يعتقدون أن يهوه صانع السماء والأرض، وأن يهوه قادر وخالق كل شيء[(١)]:

هم يقولون هنا: إن الله ـ تعالى ـ خالق كل شيء، وفي بعض المواضع بأن عيسى ﷺ يخلق بعض المخلوقات فأي القولين يؤخذ به؟ وهنا يجعلون الله قادراً، وفي مواضع أخرى يجعلونه عاجزاً ـ تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً ـ حتى يستطيع الأشرار فرض مشيئتهم على مشيئته فأي الأمرين صحيح عندهم؟ فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على تناقضهم وتهافتهم؛ فالصحيح أن الله ـ تعالى ـ خالق كل شيء وقادر على كل شيء، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢٤﴾ [الحشر: ٢٤] فهو المتفرد بخلق جميع المخلوقات، وبرأ بحكمته جميع البريَّات، وصوَّر بأحكامه وحسَّن خلقه جميع الكائنات، فخلقها وأبدعها وفطرها في الوقت المناسب لها، وقدَّر خلقها أحسن تقدير، وصنعها أتقن صنع، وهداها لمصالحها، وأعطى كل شيء خلقه اللائق به، ثم هدى كل مخلوق لما هيء وخُلق له، فالخالق هو المقدر للأشياء على مقتضى حكمته والبارئ الموجد لها بعد العدم، والمصور؛ أي: المخلوقات والكائنات كيف شاء.

(١) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقّاً (٣ ـ ٨).

يقول ابن القيم ـ يرحمه الله ـ: (فالله ﷻ إذا أراد خلق شيء قدَّره بعلمه وحكمته ثم برأه؛ أي: أوجده وقت ما قدر في الصورة التي شاءها وأرادها سبحانه)[١]، فلا خالق إلا الله ﷻ فظهر كذب جمعية شهود يهوه وزعمهم بأن عيسى ﷺ يشارك الله في الخلق، فالله ﷻ صنعه وخلقه في أتم الإتقان والنظام، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل: ٨٨]، فإننا نرى الجبال في الدنيا ثابتة في مكانها وواقعة، وهي تسير سيراً سريعاً، كما يسير السحاب في الفضاء؛ كذلك الأرض تسبح في هذا الفضاء الواسع، وكل ذلك صُنع الله وإتقانه، ويتجلى في كل شيء، فليس شيء إلا بتقدير وتدبير، والخراب لا يُقال له صنع ولا إتقان، وهذه الآية إحدى معجزات القرآن الكونية، حيث أخبر الله فيها عن حقائق علمية لم يعرفها علماء الكون إلا منذ زمن قريب، فالله يصنع ويخلق كل شيء بتقدير وتدبير ونظام وإتقان ولا دخل لأحد من عبيده في مفعولاته ﷻ[٢].

١٦ ـ يعتقدون أن يهوه يستخدم روح القدس وكلمته لاستجابة صلوات خدامه[٣]:

فهم يزعمون أن الله لا يستطيع استجابة صلوات خدامه إلا بواسطة روح القدس، فجعلوه وسيطاً بينهم وبين الرب ﷻ، والصحيح أن الله ﷻ قريب من عباده يستجيب دعوة الداع إذا دعاه؛ بل هو أقرب لعبده من حبل الوريد، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، ويقول الرسول ﷺ: «**ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟**»[٤]، ويقول الله ـ تعالى ـ في الحديث القدسي: «**من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضه عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى**

---

(١) شفاء العليل (١/ ٣٦٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٤١٦) ط دار السلام، التفسير الواضح الميسر للصابوني (٩٤٩)، المعين على تدبر الكتاب المبين لمكي (٣١٠٤).

(٣) الإيمان الحقيقي طريقك إلى السعادة (٢٠ ـ ٢٥).

(٤) مسلم كتاب الجمع، باب فضل يوم عرفة (٩/ ١١٦ ـ ١١٧).

أحبه»[١]، ويقول الرسول ﷺ: «**اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، تدعون سميعاً بصيراً قريباً**»[٢]، ويقول الرسول ﷺ: «**يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه**»[٣].

فالله ﷻ قريب من الداعي المؤمن المستجيب لأوامره، وليس المراد بالقرب القرب العام من كل موجود[٤]، وإنما المراد وصف الله ـ تعالى ـ بالقرب من عباده في بعض الأحوال، يقول شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ: (ما نطق به الكتاب والسُّنَّة من قرب الرب من عابديه وداعيه هو مقيد بخصوص، لا مطلق عام لجميع الخلق، فبطل قول الحلولية)[٥]، وبذلك نثبت لله ﷻ صفة القرب على حقيقته كما يليق بجلاله وعظمته، وأن قربه لا ينافي علوه وفوقيته، فإنه ـ سبحانه ـ ليس كمثله شيء في جميع نعوته، وهو عليٌّ في دنّوه، قريب في علوّه[٦]، وبذلك يتضح خطأ من عرَّف صفة القرب لله ـ تعالى ـ بالعلم والقدرة لعموم الناس، وباللطف والنصرة للخواص[٧]، فهذا الكلام ليس فيه إثبات لصفة القرب لله ـ تعالى ـ كما أثبتها أهل السُّنَّة والجماعة؛ بل فيه تحريف للقرب بما يخصه الله ـ تعالى ـ به عبيده من العرفان والرضوان، وكذلك فيه إثبات قرب عام لجميع الناس بالعلم والقدرة وقرب خاص لبعضهم باللطف والنصرة، وهذا مخالف لما ورد في الكتاب والسُّنَّة.

يقول شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ: (وهذه الأقوال ضعيفة، فإنه ليس في الكتاب والسُّنَّة وصفه بقرب عام من كل موجود حتى يحتاجوا أن يقولوا: بالعلم والقدرة والرؤية، ولكن بعض الناس لما ظنوا أنه يُوصف بالقرب من كل شيء تأولوا ذلك بأنه عالم بكل شيء، قادر على كل شيء، وكأنهم ظنوا أن لفظ (القرب) مثل لفظ (المعية) يعني[٨]. وليس كذلك، فإن المعية تكون عامة وخاصة، بخلاف القرب

---

(١) البخاري كتاب الرفاق، باب في التواضع (١١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٥).
(٢) البخاري كتاب التوحيد، باب قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ١٣٤﴾ [النساء: ١٣٤] (١٣/ ٣١٩).
(٣) البخاري كتاب التوحيد، باب قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] (١٣/ ٤٧٥).
(٤) الفتاوى (٥/ ٤٩٤).
(٥) انظر: المصدر السابق (٥/ ٢٣٦).
(٦) التوحيد لابن منده (٣/ ١٢٥ ـ ١٢٨)، الفتاوى (٣/ ١٤٣) (٥/ ٤٦٦، ٥١٠).
(٧) فتح الباري (١١/ ٣٤٣).
(٨) الفتاوى (٥/ ٤٩٤).

فلم يثبت إلا خاصاً فالواجب إثبات صفة القرب لله ـ تعالى ـ على الوجه الذي يليق به ـ تبارك وتعالى ـ بدون تحريف(١) ولا تعطيل(٢) ولا تكييف(٣) ولا تمثيل، وكذلك صرف دنو الرب ﷻ عن معناه الحقيقي إلى القرب من رحمته، فهذا تحريف للمعنى الصحيح، وهو خلاف مذهب الحق، يقول شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ: (وأما دنوَّه نفسه وتقربه من بعض عباده، فهذا يثبته من ثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه، ومجيئه يوم القيامة ونزوله، واستواءه على العرش، وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة

---

(١) **التحريف في اللغة**: التغيير والتبديل والطرف، **واصطلاحاً**: تغيير ألفاظ الأسماء الحسنى والصفات العلا أو معانيها إلى معان لا يدلان عليها، وهو ينقسم إلى قسمين: **القسم الأول**: تحريف اللفظ بزيادة أو نقص، أو تغيير شكل، وذلك كقول الجهمية ومن تبعهم في استوى إلى استولى بزيادة اللام، وكقول اليهود: حنطة لما قيل لهم: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٦١] وكقول بعض المتبدعة بنصب لفظ الجلالة في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤]، **القسم الثاني**: تحريف المعنى وهو إبقاء اللفظ على حاله وتغيير معناه وذلك كتفسير المبتدعة الغضب بإرادة الانتقام، والرحمة بإرادة الإنعام، واليد بالنعمة، ومن فرق التحريف: الكلابية والأشاعرة والماتريدية. انظر: المفردات (١١٤)، والمقالات (١/ ٣٥٠ ـ ٣٥١) (٢/ ٢٢٥)، درء التعارض ط دار الكنوز (٢/ ٧٧ ـ ٨٥)، والفتاوى (١٦/ ٤٧١)، ومنهاج السُّنَّة (٢/ ١٠٨)، التوحيد للماتريدي (٦٥ ـ ٦٩)، وتفسير النسفي (٤/ ٢٢٢ ـ ٤٣٩).

(٢) **التعطيل في اللغة**: الترك والخلو والفراغ ومنه قولهم: جيد معطلة؛ أي: خالية من الحُلي، ومنه قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ﴾ [الحج: ٤٥]؛ أي: هجرها أهلها، **واصطلاحاً**: نفي دلالة نصوص الكتاب والسُّنَّة عن المراد بها، وللتعطيل أنواع:
١ ـ تعطيل الله عن كماله المقدس، وذلك بتعطيل أسمائه وصفاته أو تعطيل شيء من ذلك كما فعلت الجهمية والمعتزلة.
٢ ـ تعطيل الله بترك معاملته، وذلك بترك عبادته أو بعضها أو عبادة غيره معه.
٣ ـ تعطيل المخلوق عن خالقه، وذلك مثل قول القائلين: إن الطبيعة هي التي أوجدت الأشياء وأنها تتصرف بطبيعتها، ومن فرق التعطيل: الفلاسفة، والباطنية، والجهمية، والمعتزلة، والكلابية، والأشاعرة، والماتريدية. انظر: المفردات (١١٤)، التوقيف على مهمات التعاريف (٥١٧)، الرد على الجهمية (١٠٤ ـ ١٠٥)، درء التعارض ـ ط دار الكتب ١٩٧١م (١/ ٤٠ ـ ٤١)، الأصول الخمسة (١٢٩)، خبيئة الأكوان لخان (١٥).

(٣) **التكييف في اللغة**: تفعيل من الفعل كيَّف يُكيِّف تكييفاً، وهو حكاية الكيفية، والكيفية هي كُنه الشيء وحقيقته، **واصطلاحاً**: هو حكاية كُنه وحقيقة ما لا يعلمه إلا الله من المعاني، وذلك كأن يحكي حقيقة الذات الإلٰهية أو حقيقة صفاتها، أو حقيقة ما هي عليه، وهذا لا يمكن للبشر لأنه مما استأثر الله ـ تعالى ـ بعلمه. انظر: المفردات (٤٤٤ ـ ٤٤٥)، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر (٣١)، وشرح العقيدة الواسطية (١٤).

الإسلام المشهورين، وأهل الحديث والنقل عنهم بذلك متواتر)[١]، فلا يحتاج الرب ﷻ لروح القدس ولا لغيره لاستجابة أو قبول الصلاة أو غيرها من العبادات.

١٧ ـ يعتقدون أن سلام الله وأمنه يفوق كل فكر، فهو يحرس القلوب ويقوي العقل ويتم ذلك عن طريق المسيح يسوع[٢]:

إن اعتقادهم هذا يجعل الرب ﷻ عاجزاً عن حراسة القلوب وتقوية العقول ومنح العباد السلام والأمن والاستقرار مع أنه ﷻ الكافي؛ أي: القائم بالأمر، فهو الذي يكفي عباده جميع ما أهمَّهم من أمور دينهم ودنياهم، الميسر له كل ما يحتاجونه، الدافع عنهم كل ما يكرهونه فهو الذي يُكتفى بمعونته عن غيره، ويُستغنى به عمن سواه، فهو رازق العباد وحافظهم ومُصلح شؤونهم، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾﴾ [الزمر: ٣٦]، ويقول: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الأحزاب: ٤٨]، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾ [النساء: ٧٩]، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾ [النساء: ٦]، ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان: ٣١]، فإن الله ﷻ يكفي العباد أمور دينهم ودنياهم ويدفع عنهم من أرادهم بسوء، **وأنواع الكفاية نوعان:**

أولاً: كفاية عامة: فقد كفى الله ـ تعالى ـ جميع المخلوقات، بأن قام بإيجادها وإمدادها وإعدادها لكل ما خُلقت له، وهيأ للعباد من جميع الأسباب ما يغنيهم ويعينهم ويطعمهم ويسقيهم.

ثانياً: كفاية خاصة: وهي كفايته للمتوكلين، وقيامه بإصلاح أحوال عباده المتقين يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]؛ أي: كافيه كل أموره الدينية والدنيوية، وإذا توكل العبد على ربه حق التوكل بأن اعتمد بقلبه على ربه اعتماداً قويّاً كاملاً في تحصيل مصالحة ودفع مضاره، وقويت ثقته وحُسن ظنه بربه حصلت له الكفاية التامة، وأتم الله له أحواله وسدَّده في أقواله وأفعاله وكشف غمَّه؛ حيث إن العبد لا يقوى على مواجهة ما قد يتعرَّض إليه من محن ومصائب وآلام، لذا فهو مفتقر إلى كفاية ربه أن يكفيه ما أهمه، ويتحمل عنه

---

(١) الفتاوى (٥/٤٦٦).

(٢) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقّاً (٣٧ ـ ٤٥).

ما ألَّمه، فالعبد لا غنى له عن ربه طرفة عين بأن يكون له حافظاً وكافياً ومسدداً وهادياً، فالسلام والأمن والحراسة والقوة بيد الله الواحد الأحد، لا بيد عيسى ﷺ ولا غيره؛ بل إن عيسى ﷺ عبد من عبيده يحتاج إلى كفاية الله وهدايته في كل الأوقات والأحيان، فلا يستطيع أن يكفي نفسه الهموم والآلام فضلاً عن أن يكفي غيره.

١٨ ـ يعتقدون أن مشيئة الله تسود الآن في السماء، أما مشيئته على الأرض فسيُتممها الملكوت، ولتحقيق هذا الهدف سيحدث تغييرات جذرية في الأرض[١]:

إن هذا الزعم يؤدي إلى أن الأرض تكون بلا ربّ قادر قوي عظيم خالق صمد هادي وهَّاب فتَّاح سميع بصير عليم لطيف عليٍّ كبير عظيم؛ أي: أنهم جردوا الرب من أسمائه وأفعاله وصفاته المتعلقة بالكون والأرض حيث لا مشيئة له على الأرض إطلاقاً، فهم يزعمون أن مشيئة الله في الأرض يتممها الملكوت الذي سيحقق للبشرية جميع أحلامه من السلام والأمن والرخاء وغيرها، وأن هذه الحكومة ستنجز للناس أموراً لم ولن تستطيع أي حكومة أن تنجزها، فهي تقدس اسم يهوه، وتضع نهاية لحكم الشيطان الذي سيطر على العالم[٢]، وتوحد كل الخليقة في عبادة الإله الحقيقي الوحيد، وتعيد الجنس البشري إلى علاقة منسجمة مع يهوه[٣]، وتحرر الجنس البشري من كل تهديد للحرب، وتخلص الأرض من الحكام الفاسدين والظلم[٤]، وتوفر الطعام لكل الجنس البشري، وتزيل كل أنواع المرض والعجز[٥]، ويزودون بيوتاً لجميع الناس يأكلون ويشربون ويسكنون فيها[٦]، ويؤمنون الأعمال لجميع الأفراد[٧]، وتنشر الأمن والتحرر من الخطر، وتجعل البر والعدل يسودان، وتحمي الجنس البشري من أي أذى بسبب القوة الطبيعية[٨]، وأن عيسى ﷺ يقيم الأموات[٩]، ويزيل كل موت بسبب خطيئة آدم الموروثة[١٠]، وتزود العالم بالحب

(١) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقّاً (٧٦ ـ ٨٦).
(٢) سفر متى (٦/ ١٠).
(٣) سفر رومية (٨/ ١٩ ـ ٢١).
(٤) سفر المزمور (١١/ ٥).
(٥) سفر لوقا (٧/ ٢٢) (٩/ ١١)، سفر أشعياء (٦٥/ ٢١ ـ ٢٢).
(٦) سفر أشعياء (٦٥/ ٢٣).
(٧) سفر بطرس (٤/ ١٣).
(٨) سفر مرقس (٢/ ٣٧).
(٩) سفر مرقس (٢/ ٣٧)، سفر يوحنا (٢٨/ ٢٩).
(١٠) انظر: المصادر السابقة.

فيما بينهم فيحب كل واحد الآخر، وتجعل الحيوانات والبشر في علاقة منسجمة، وتجعل الأرض فردوساً[(١)]، ويقصدون بالجنس البشري أنفسهم (شهود يهوه) إذ لا يعتقدون أن أحداً غيرهم ينجو من هرمجدون ليشهد هذه الخيرات كلها.

أما زعمهم التغييرات التي تحصل في الأرض فيقولون: **إن الفترات ثلاثة:**

أ ـ فترة قد انتهت وهي التي حُكم فيها على آدم وحواء ومن بعدهما من الذين يزعمون بانتهاء دينونتهم قبل قوم نوح وغيرهم، فهم يزعمون أن بعض الناس قد دينوا وأظهروا عدم استحقاقهم الحياة، وأن أناساً على هذه الشاكلة لن يقاموا بين الأموات في العالم الجديد، فحكم يهوه على آدم وحواء بعدم استحقاقهما الحياة فدفعهما للموت، وكذلك الشعب الذين ماتوا بالطوفان في أيام نوح ﷺ فإنهم نالوا دينونة معاكسة جلب الله لهم الطوفان وأهلك الجميع[(٢)]، ومات أهل سدوم من مطر ناري سقط عليهم من السماء بعد أن نالوا دينونة معاكسة ولذلك لن يقوموا وتجري في الأرض اليوم دينونة مماثلة[(٣)].

ب ـ فترة ثانية نعيشها اليوم بدأت من عام ١٩١٤م وتمتد إلى وقت انتهاء الحرب الهرمجدونية القادمة، على حسب زعمهم.

ج ـ فترة ثالثة ستبدأ بعد إهلاك الأنظمة العالمية كلها ثم تأتي بعدها الدينونة النهائية، وستدوم هذه الفترة حوالي ألف سنة مدة ملك المسيح، وسيحصل آنذاك على كل من على الأرض بركة عظيمة، وكل هذه المزاعم والمعتقدات الباطلة ليس لها أي أساس من الصحة؛ بل مجرد ادعاءات وافتراءات ما أنزل الله بها من سلطان، وما ذلك إلا لبعدهم عن الحق والصراط المستقيم، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٥]، ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [مريم: ٥٩]، فكل من مات فسوف يبعث ويحاسب، إن خيراً فخير وإن شرّاً فشر.

---

(١) سفر يوحنا (٥/٢٨ ـ ٢٩)، سفر أشعياء (٢٥/٨)، سفر لوقا (٢٣/٤٣).
(٢) سفر لوقا (١٧/٧).
(٣) من الفردوس (٢٣٦).

١٩ ـ يعتقدون أن يهوه خلق أولاً شخصاً روحانيّاً قويّاً دُعي لاحقاً يسوع المسيح وبعد ذلك خلق الملائكة[(١)]:

إن هذا اعتقاد خاطئ، حيث إن الله ﷻ خلق الملائكة قبل الخلق وقبل آدم ﷺ فأول المخلوقات من البشر آدم ﷺ، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠]؛ فالله ﷻ يخبر هنا الملائكة بأنه سوف يخلق خليفة وهو آدم ﷺ وذريته يخلف بعضهم بعضاً في عمارة الأرض، فسأل الملائكة ربهم: ما صفة هذا المخلوق؟ وما خصائصه؟ فأبان لهم صفاته، ومنها: أنه يكون ذا إرادة وذا صفات نفسية ينتج عنها الإفساد في الأرض وسفك الدماء، فقالوا له على سبيل التعجب: أتجعل في الأرض من يفسد فيها بالمعاصي ويريق الدماء بغير حق؟ ونحن ننزهك عما لا يليق بعظمتك تنزيهاً مقترناً بحمدك والثناء عليك، ونطهرك من النقائص وكل سوء، ونصفك بما يليق بعزك وجلالك؟! فقال ـ سبحانه ـ للملائكة: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠] وفي هذه الآية دليل على أن حكمة الله تخفى على أقرب الخلق إليه، كما خفيت حكمة استخلاف آدم في الأرض على الملائكة[(٢)].

وأما زعمهم بأن الله ﷻ خلق عيسى شخصاً روحانيّاً قويّاً فهذا كذب بواح فقد وُلد عيسى ﷺ كباقي الخلق من روح ومادة من أم وبغير أب، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [مريم: ٣٠ ـ ٣٤] فالآيات توضح أن عيسى قال في كلامه: إني عبد مخلوق لله، قضى ربي أن يُنزل علي الإنجيل، ويجعلني نبيّاً داعياً إلى توحيد الله، وأن يجعلني مباركاً نافعاً للأمة أينما كنت، وأوصاني بالمحافظة على الصلاة وإداء الزكاة مدة حياتي، وبارّاً بوالدتي شفوقاً عليها، ولم يجعلني متكبراً عنيداً متعظماً على الناس، تقيّاً في حياتي التي أعيشها، وكانت أول كلمة نطق بها عيسى ﷺ وهو

(١) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقّاً (٣٧ ـ ٤٥).
(٢) المعين على تدبر الكتاب المبين (٦)، التفسير الواضح الميسر (١٨).

طفل رضيع أنه قال: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ وكان ذلك آية تدل على براءة أمه، وطهارتها من مقارنة الفاحشة، ولا نجد في الأناجيل ذكر هذه الآية أو البيِّنة وهي قوله: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ لأنها تبطل مزاعم النصارى وشهود يهوه في ألوهية المسيح، ولهذا حذفوها من الأناجيل، مع أنها من سواطع البراهين والدلائل على بشرية وعبودية عيسى ﷺ ثم قال: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾؛ أي: وسلام الله عليَّ يوم ولادتي، ويوم موتي، ويوم أخرج من قبري حيّاً للحساب والجزاء، وفي قوله: ﴿وَيَوْمَ أَمُوتُ﴾ إشارة إلى أنه بشر، يحيا ويموت، وليس بإله ولا خالق ولا صانع ولا حاكم؛ لأن الإله حي لا يموت، وكل ذلك في شأن عيسى ابن مريم هو القول الحقُ، لا ما يقوله النصارى وشهود يهوه من أنه ابن الله، وهو الذي يشكُون فيه ويتنازعون، فيقول اليهود: إنه ساحر وابن زنى، ويقول النصارى: إنه إلها وابن الإله وكلا الفريقين مفتر كاذب، حيث لا ينبغي لله أن يتخذ ولداً، تنزه ـ سبحانه ـ عن الولد والشريك؛ لأن اتخاذ الولد من شأن الضعيف العاجز، الذي يحتاج إلى نصير ومعين، أما الغني القادر الذي يقول للشيء: كن فيكون، فلا يحتاج إلى زوجة ولا إلى ولد[1].

٢٠ ـ يعتقدون أن يهوه صنع أول إنسان من تراب الأرض وكان اسمه آدم[2]:

وهم يجعلون أول المخلوقات من البشر آدم ﷺ، وهذا القول يوافق الدين الإسلامي، ولكن الخلل الكبير عندهم أنهم يجعلون خلق عيسى ﷺ قبل خلق آدم لأن عيسى عندهم خلقه الله ﷻ روحانيّاً، وبذلك جعلوا عيسى مقدم على آدم، وهذا خلاف الصحيح؛ فإن عيسى كان آخر الأنبياء والرسل قبل رسالة الرسول محمد ﷺ وهو مخلوق كباقي البشر من دم ولحم وروح ومادة، وسوف ينزل في آخر الزمان فيحكم بشريعة الإسلام، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ﴾ [الزخرف: ٦١]؛ أي: نزول عيسى ﷺ قبل يوم القيامة علامة على قرب الساعة، ويدل على ذلك القراءة الأخرى ﴿وَإِنَّهُۥ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ بفتح العين واللام؛ أي: علامة وأمارة على قيام الساعة وهذه القراءة مروية عن ابن عباس رضي الله عنهما

(١) التفسير الواضح الميسر (٧٤٦ ـ ٧٤٧)، المعين على تدبر الكتاب المبين (٣٠٧ ـ ٣٠٨).
(٢) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقّاً (١٧ ـ ٤٥).

ومجاهد وغيرهما(١)، ويقول الرسول ﷺ: «**إنها لن تقوم حتى تُرى عشر آيات: الدخان(٢)، والدجال(٣)، والدابة(٤)، وطلوع الشمس من مغربها(٥)، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج(٦)، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب(٧)، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى**

---

(١) تفسير الطبري (٢٥/ ٩٠ ـ ٩١)، تفسير القرطبي (٦/ ١٠٥).

(٢) يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١١﴾ [الدخان: ١٠ ـ ١١]، والمعنى: انتظر يا محمد بهؤلاء الكفار يوم تأتي السماء بدخان واضح يغشي الناس ويعمهم، وعند ذلك يقال لهم: ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١١﴾ تقريعاً لهم وتوبيخاً، أو قد يقول بعضهم لبعض ذلك القول. انظر: تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٠)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦).

(٣) **الدجال**: رجل من بني آدم له صفات كثيرة جاءت بها الأحاديث لتعريف الناس به، وتحذيرهم من شره، حتى إذا خرج عرفه المؤمنون فلا يفتنون به، بل يكونون على علم بصفاته، التي أخبر بها الرسول ﷺ فهو رجل شاب أحمر قصير، جعد الرأس، أجلى الجبهة، عريض النحر، ممسوح العين اليمنى كأنها عُنبة طافية ومكتوب بين عينيه كافر يقرؤها كل مسلم كاتب وغير كاتب. انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ١٣٠).

(٤) يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ۝٨٢﴾ [النمل: ٨٢]، قال المفسرون: أي: وجب الوعيد عليهم لتماديهم في العصيان والفسوق والطغيان، وإعراضهم عن آيات الله، وتركهم تقديرها والنزول على أحكامها، وانتهائهم عن المعاصي إلى ما لا ينجح معه فيه موعظة، ولا يصرفهم عن غيهم تذكرة، فإذا صاروا كذلك تخرج الدابة تكلمهم؛ أي: دابة تعقل وتنطق لتعلم الناس أن ذلك آية من عند الله ـ تعالى ـ. انظر: التذكرة (٦٩٧)، تفسير ابن كثير ط دار السلام (٣/ ٤١٢ ـ ٤١٤).

(٥) يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ﴾ [الأنعام: ١٥٨] يقول الطبري ـ يرحمه الله ـ: (أولى الأقوال بالصواب في ذلك مما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ذلك حين تطلع الشمس من مغربها**». انظر: تفسير الطبري (٨/ ٩٦ ـ ١٠٢ ـ ١٠٣)، وتفسير ابن كثير ط دار السلام (٢/ ٢١٦ ـ ٢١٩).

(٦) يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ﴾ [الكهف: ٩٩] وذلك عند خروجهم من السد، ويأجوج ومأجوج اسمان عربيان، على هذا يكون اشتقاقهما من أجت النار أجيجاً إذا التهبت، أو من الأجاج وهو الماء الشديد الملوحة المحرق من ملوحته، وقيل: من الأج وهو سرعة العدو، وأصلهما من البشر من ذرية آدم وحواء. انظر: لسان العرب (٢/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧)، ترتيب القاموس المحيط (١/ ١٥٥ ـ ١٦٦)، وفتح الباري (١٣/ ١٠٦)، النهاية في الفتن (١/ ١٥٢).

(٧) **معنى الخسف**: يقال: خسف المكان خسوفاً إذ ذهب في الأرض وغاب فيها، ومنه قوله ـ تعالى ـ: =

محشرهم»[١] فظهر عوارهم وكذبهم بأن عيسى خلقه الله روحانياً وأنه سبق آدم.

٢١ ـ يعتقدون أن يهوه خلق المرأة الأولى حواء وأعطاها لآدم زوجة[٢]:

الصحيح أن الله ﷻ خلق آدم من تراب ثم نفخ فيه الروح، واستخرج حواء من ضلع آدم ﷺ ثم جعلها الله ـ تعالى ـ زوجة لآدم ﷺ، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [البقرة: ٣٥].

٢٢ ـ يعتقدون أنه لم تكن مشيئة يهوه أن يموت البشر، وقريباً سيعيد الأموات إلى الحياة وأنهم إذا استمعوا إليه يعيشون إلى الأبد[٣]:

هذا محض افتراء؛ حيث إنهم قدموا مشيئة العباد على قدرة ومشيئة الرب ﷻ فأماتوا أنفسهم، والصحيح أن العبد لا يموت إلا بقدرة الله ـ سبحانه ـ فهو الذي يحيي ويميت يقول الله ـ تعالى ـ على لسان إبراهيم ﷺ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾﴾ [الشعراء: ٧٨ ـ ٨١] فيوضح ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن الإله الذي يُعبد هو الإله الخالق الرازق، لا هذه الأصنام والأوثان، فهو الذي خلقه وأرشده إلى طريق النور والسعادة، وأنزل المطر، وأخرج الثمر، ورزق بالطعام والشراب، وإذا أصابه المرض فلا يقدر على شفائه غيره، وهو الذي يحيي العباد، ثم يميتهم عند انتهاء آجالهم، فهذا هو الإله الحق، فالحق الأبلج أن الله ﷻ كتب البقاء لنفسه فقط، وكتب الموت على جميع الخلائق، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٦ ـ ٢٧]، ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١٥ ـ ١٦]، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ويقول الرسول ﷺ: «**اللَّهُمَّ لك أسلمت وبك آمنت وعليك**

= ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١]. انظر: لسان العرب (٩/ ٦٧)، وترتيب القاموس المحيط (٢/ ٥٥).

(١) البخاري كتاب الرقاب، باب قول الرسول ﷺ: «**بُعثت أنا والساعة كهاتين**» (١٦/ ٣٠٣)، ومسلم كتاب الإيمان، باب الزمن الذي لا يُقبل فيه الإيمان (٢/ ٩٤).

(٢) استمع إلى الله لتحيا إلى الأبد (١٨ ـ ٣٠).

(٣) انظر: المصدر السابق.

توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللَّهُمَّ إني أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون»[(١)].

وأما زعمهم بأن يهوه قريباً سيبعث الأموات فهذا محض افتراء، فلن يبعث الله ﷻ الخلائق إلا يوم البعث والعقاب، يوم القيامة، والمراد بالبعث: إحياء الأموات وخروجهم من قبورهم ونحوها إلى حكم يوم القيامة، وهو عبارة عن مآل الخلق في الدار الآخرة بالنسبة إلى الجزاء على الأعمال[(٢)]، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ۝٧﴾ [الحج: ٦ ـ ٧] ويقول: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧﴾ [التغابن: ٧]، ويقول الرسول ﷺ: «**ثم يرسل الله مطراً كأنه الظل فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينتظرون**»[(٣)]، ويقول أيضاً: «**ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه فيه يركَّب الخلق**»[(٤)]، وعجب الذنب: هو عظم لطيف في أصل الصلب، وهو رأس العصعص، وهو مكان رأس الذنب من ذوات الأربع، وأنه مثل حبة الخردل[(٥)]، وأما زعمهم وقولهم: إن البشر إذا استمعوا إلى أوامر الله ـ تعالى ـ فسوف يعيشون إلى الأبد، فهذا من الكذب البواح، فإن الأنبياء والرسل والملائكة، أطاعوا الله ﷻ واجتنبوا المعاصي والآثام، ومع ذلك كتب عليهم الموت، ومحمد ﷺ أفضل المخلوقات عند الله ﷻ ومع ذلك أماته، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ۝١٦﴾ [المؤمنون: ١٥ ـ ١٦]، ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝١٤٤﴾ [آل عمران: ١٤٤].

---

(١) البخاري كتاب التوحيد، باب قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٤٢﴾ [العنكبوت: ٤٢] (١٣/ ٣١٣ ـ ٣١٤)، ومسلم كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل رقم (٢٧١٧).
(٢) فتح الباري (١١/ ٤٩٣).
(٣) مسلم كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (١٦/ ٧٥ ـ ٧٧).
(٤) البخاري كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝١٨﴾ [النبأ: ١٨] (٨/ ٥٦٠).
(٥) فتح الباري (٨/ ٥٦٠ ـ ٥٦١).

٢٣ ـ يعتقدون ويؤكدون أن أحداً لا يعرف الأب إلا الابن (يسوع) ويسوع يعاشر أباه معاشرة لصيقة حتى عرف أفكار أبيه ومشاعره وطرقه!![١]:

إن هذا المعتقد معتقد خطير؛ حيث جعلوا الله الواحد الأحد أباً لعيسى ﷺ، وهذا كفر صريح، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾﴾ [مريم: ٨٩ ـ ٩٢] فالآيات تخبر أن المشركين وأهل الكتاب نسبوا إلى الله ـ تعالى ـ ما لا يليق به من الزوجة والولد، فقال كفار قريش: الملائكة بنات الله، وقال النصارى: المسيح ابن الله، وقال اليهود: عزيز ابن الله، وكلهم كاذبون مفترون ولهذا جاء الرد: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾ والإد: الداهية العظيمة والمنكر الفظيع؛ أي: أنهم جاءوا بقول فظيع شنيع، تناهى في القبح والشناعة، حتى تكاد السماوات تتشقق من هول هذا القول، وتنشق الأرض وتتصدع وتندك الجبال وتهدُّ هداً استعظاماً للكلمة الشنيعة حيث نسبوا إلى الله الولد والولد لا يأتي إلا من زوجة، فهل تزوج الله من أحد حتى يكون له ولد؟ ولهذا رد الله ـ تعالى ـ على هذا السفَّه الشنيع بقوله: ﴿وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾ [مريم: ٩٢ ـ ٩٣]؛ أي: لا يليق بالله أن يكون له ولد؛ لأن الولد يقتضي المجانسة ويكون عن حاجة، وهو ـ سبحانه ـ المنزَّه عن المثيل، والشبيه، والنظير، فكيف يتصور أن يجانس المخلوق الخالق!!؟

وليس أحد في السماوات والأرض إلا وهو عبد مملوك لله، لقد أحصى الله عددهم، وأحاط علماً بهم، وكلُ واحد من الخلق سيأتي يوم القيامة وحيداً فريداً، بلا معين ولا نصير، ولا مال ولا ولد، ويقول الله ﷻ في الحديث القدسي: «**كذَّبني ابن آدم، ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك** ـ أي لا يحقَّ له فعل هذا ـ **أما تكذيبه أياي، فقوله: لن يعيدني كما بدأني!! وليس أول الخلق بأهون عليَّ من إعادته، وأما شتمه إيَّاي فقوله: اتخذ الله ولداً!! وأنا الأحد الصمد، لم ألدُ ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحد**»[٢]، ومعنى كفواً؛ أي: مثيلاً

---

(١) استمع إلى الله لتحيا إلى الأبد (١٦ ـ ٢٠).

(٢) البخاري كتاب تفسير القرآن، باب في تفسير سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ (٨/٥٦٨).

وشبيهاً؛ أي: ليس له ـ سبحانه ـ من يشبهه أحدٌ من خلقه[١].

أما قولهم: إن الابن يعاشر أباه فما المراد بالمعاشرة فقولهم هذا يدل على مدى وقاحتهم وسوء أدبهم مع الله ﷻ؛ وكيف يعاشر المسيح الرب ـ تعالى ـ، وهو الذي لا يُرى إلا في الآخرة، فلا يرى العبد ربه إلا بعد الموت، يقول شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ: (وأئمة السُّنَّة والجماعة متفقون على أن الله لا يراه أحد بعينه في الدنيا ولم يتنازعوا إلا في نبيِّنا محمد ﷺ)[٢]، فالمعاشرة معناها: المخالطة والمداخلة[٣]، فهل عيسى ﷺ يخالط ويتداخل مع الله ﷻ، وهذا ما تقول به الصوفية يحث يزعمون أن السالك يتجلى له الحق، ويزعمون أن العارفين يشاهدون الله مشاهدة تثبيت، وبذلك يرون الله ظاهراً وباطناً وأولاً وآخراً[٤]، وهذا أيضاً ما تقول به الشيعة[٥]، وهذه الأقوال جميعها منافية للحق والصواب، فالصحيح الذي عليه أهل السُّنَّة والجماعة وأئمة السلف إثبات الرؤية وأنها ممكنة غير مستحيلة عقلاً، وأجمعوا على وقوعها في الآخرة للمؤمنين، وأن أهل الجنة سيرون ربهم رؤية بصرية من غير تشبيه ولا تمثيل، فهم يعتقدون بذلك اعتقاداً جازماً لا يخالطه أدنى شك بأن الله يتجلى لعباده المؤمنين يوم القيامة فيرونه ويراهم لا يضامون في ذلك ولا يرتابون ولا يشكون.

ويقول ابن بطة ـ يرحمه الله ـ: (فمن كذب بهذا أو ردَّه أو شكَّ فيه أو طعن على راويه، فقد أعظم الفرية على الله ﷻ وقد برئ من الله ورسوله، والله ورسوله منه بريئان؛ كذلك قالت العلماء وحلف عليه بعضهم)[٦].

ويقول الإمام أحمد ـ يرحمه الله ـ: (من قال: إن الله ﷻ لا يُرى في الآخرة

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ١٥٣ ـ ١٥٤)، التفسير الواضح الميسر (٧٦٠)، المعين على تدبر الكتاب المبين (٣١١ ـ ٣١٢).

(٢) الفتاوى (٥/ ٤٨٩)، منهاج السُّنَّة (١/ ٢١٨) ط بيروت، حادي الأرواح (٢٧٥)، الرد على الجهمية للدارمي (٦٨)، أضواء البيان (١/ ١٢١).

(٣) مختار الصحاح للرازي (٤٣٣ ـ ٤٣٥).

(٤) عوارف المعارف (٥/ ٢٤٨)، اصطلاحات الصوفية (١٥٦)، إيقاظ الهمم (٣٠٨)، الرسالة القشيرية (١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥)، روضة التعريف (٤٦٤).

(٥) جواهر المعاني (٢/ ٧٦)، بغية المرتاد لابن تيمية (١٢٠)، نشأة الفكر الفلسفي (٢/ ٤٠٠).

(٦) الشرح والإبانة (١٩٢ ـ ١٩٣).

فقد كفر، عليه لعنة الله وغضبه)(١)، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣]، ويقول أبو العز الدمشقي: (وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية وتعديته بأداة (إل) الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على خلاف حقيقته وموضوعه، صريح في أن الله أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى الرب جلَّ جلاله)(٢).

ويقول الله ـ تعالى ـ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] فالحسنى الجنة والزيادة: هي النظر إلى وجهه الكريم، فسَّرها بذلك الرسول ﷺ والصحابة ﵃ من بعده، يقول الرسول ﷺ: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً ويريد أن ينجزكموه: فيقولون: ما هو؟ ألم يُثقِّل موازيننا، ويُبيِّض وجوهنا، ويُدخلنا الجنة ويجرنا من النار؟ فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه وهي الزيادة**»(٣) ويقول أيضاً: «**هل تُضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر؟** قالوا: لا يا رسول الله، قال: **هل تُضارُّون في الشمس ليس دونها سحاب؟** قالوا: لا، قال: **فإنكم ترونه كذلك**»(٤)، وحديث جرير بن عبد الله البجلي قال: (كنا جلوساً مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال: «**إنكم سترون ربكم عياناً، كما ترون هذا لا تُضامون في رؤيته**»(٥).

وأما زعمهم بأن عيسى ﷺ يعرف أفكار أبيه ومشاعره وطرقه وحاله، فهل يدرك عيسى النشاط الذهني وتحليل الله وتنسيقه وما يقوم به، وهل يوصف الله ﷻ بهذه الصفات حيث إن المراد بالفكر: جملة النشاط الذهني وبوجه خاص: اسمى صور العمل الذهني بما فيه من تحليل وتركيب وتنسيق(٦)، فلم يرد في الكتاب ولا السُّنَّة النبوية وصف الله ﷻ بالفكر والمشاعر والطرق، وبذلك فلا يوصف ﷻ إلا

---

(١) المسائل والرسائل (١/ ٣٥٢)، الشريعة للآجري (٢٥٢)، الفتاوى (٦/ ٤٨٥).
(٢) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٣٠٤) ط مؤسسة الرسالة.
(٣) مسلم كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ ح رقم (١٨١) (٣/ ٢٥ ـ ٢٦).
(٤) البخاري كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر (٢/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥)، ومسلم كتاب الإيمان، باب رؤية الله سبحانه في الآخرة (٣/ ٢٥ ـ ٢٦).
(٥) البخاري كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر (٢/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥)
(٦) المعجم الوجيز (٤٧٨).

بما وصف به نفسه ـ تبارك وتعالى ـ وبما وصفه به رسوله ﷺ، وهذا هو موقف أهل السُّنَّة والجماعة في مسألة الأسماء والصفات، وهو موقف ثابت ثبات الجبال لا يتغير ولا يتبدل ولا يختلف في وقت دون وقت، حيث إنهم اعتمدوا على كلام الله وكلام رسوله ﷺ ومن تمسك بهما فلن يضل أبداً، فأهل السُّنَّة والجماعة من أصولهم التي يدينون بها إثبات ما ورد في كتاب الله وفي سُنَّة رسول الله ﷺ من أسماء الله وصفاته لا يفرقون بين أسماء الله وصفاته، ولا بين بعض صفاته وبعض؛ بل قولهم في الجميع واحد، لا ينفون ولا يحرفون شيئاً منها، ولا يكيِّفون ولا يشبهون منها بصفات المخلوقين.

يقول شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ: (ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل؛ يثبتون لله ما أثبته لنفسه من الصفات، وينفون عنه مماثلة المخلوقات، يثبتون له صفات الكمال، وينفون عنه ضروب الأمثال، ينزهونه عن النقص والتعطيل، ومن التشبيه والتمثيل، إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] رد على الممثلة ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١] رد على المعطلة)(١).

ويقول ابن القيم ـ يرحمه الله ـ: (نصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل، بل طريقتنا إثبات حقائق الأسماء والصفات، ونفي مشابهة المخلوقات، فلا نعطل ولا نؤول ولا نمثل ولا نجهِّل)(٢).

ومع أن الله ـ تعالى ـ لا يوصف بهذه الصفات التي قالت بها جمعية شهود يهوه من الفكر والمشاعر والطرق، فإن الله ـ تبارك وتعالى ـ لا يعلم حقيقته وكنهه إلا هو ﷻ، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٠٣﴾ [الأنعام: ١٠٣]، ويقول ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ

---

(١) منهاج السُّنَّة (٢/ ١١١) ط جامعة الإمام، منهج الدراسات لآيات الأسماء والصفات (٣٠ ـ ٤٠).

(٢) الصواعق المرسلة (٢/٤٢٦)، التحف في مذاهب السلف للشوكاني (٣ ـ ٢٦)، الحق الواضح المبين، عبد الرحمٰن سعدي، المكتبة السلفية مصر (١٢).

ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾[(١)] ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة: ١١٦].

إن هذه الآيات توضح مشهداً حافلاً على رؤوس الأشهاد في ذلك الموقف الرهيب، يوم الحشر الأكبر حيث يلتقي جميع البشر ويُدعى السيد المسيح (عيسى ابن مريم) ويسأله رب ـ العزة والجلال ـ تبكيتاً لمن عَبَده من دون الله وإخزاء لهم ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي: هل أنت يا عيسى دعوت الناس إلى عبادتك، والاعتقاد بألوهيتك، فقلت لهم: أعبدوني وأمي!؟ فجعلت نفسك في مقام الألوهية من دون الله ـ تعالى ـ؟ وإنما مسألة ذلك على رؤوس الأشهاد في الآخرة، توبيخاً لمن عبد المسيح ليكون إنكاره أبلغ في التكذيب والتأنيب ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾؛ أي: قال عيسى ﷺ تنزيهاً لك يا رب من أن أقول ذلك، فما ينبغي ولا يليق بي أن أقول قولاً شنيعاً، لا يحق لي أن أقوله، فأنا عبد لك ولست بربّ، وأنت وحدك المعبود في هذا الوجود!!

ثم ترقى إلى ذكر حجة أخرى تدل على براءته، وهي قوله: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾[(٢)] ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾؛ أي: إن كان ذلك قد صدر مني فإنه لا يخفى عليك شيء، فأنت ـ سبحانك ـ تعلم ما أخفيه في نفسي، ولا أعلم ما تخفيه من معلومات، وأنت يا رب العالم بالخفايا والنوايا، وعلمك محيط بكل شيء، وهذا اعتذار وبراءة، من ذلك القول الشنيع، ومبالغة فيه من الأدب، وإظهار للذلة والمسكنة مع ذي العظمة والجلال.

---

(١) فسَّر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ النفس بذات الله المقدسة، وبيَّن أن لفظ النفس الذي ورد في بعض النصوص إطلاقه على الله ـ تعالى ـ يُراد به عند جمهور العلماء: (الله نفسه التي هي ذاته المتصفة بصفاته، ليس المراد بها ذاتاً منفكة عن الصفات، ولا المراد بها صفة للذات) وقال: (وطائفة من الناس يجعلونها من باب الصفات، كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات وكلا القولين خطأ). انظر: الفتاوى (٩/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣) (١٤/ ١٩٦ ـ ١٩٧).

(٢) إن أهل السُّنَّة والجماعة أثبتوا لله ـ تعالى ـ النفس كما وردت بها النصوص وفسروها بذات الله ـ تعالى ـ المقدسة. انظر: شرح التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٥).

فظهر كذب وافتراء وزعم جمعية شهود يهوه في معتقدهم بجعل عيسى ابن الله ـ تعالى ـ وأنه يعلم أموراً عن الله ﷻ فالله ـ تبارك وتعالى ـ يعلم ما في خفايا النفوس، ولا يستطيع العباد الاطلاع أو معرفة ما في نفس الرب ﷻ، بل لا نستطيع أن نثني عليه حق الثناء فضلاً عن أن نطَّلع على نفسه، يقول الرسول ﷺ: «**لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك**»[1].

❁ ❁ ❁

(١) مسلم كتاب الصلاة، باب ما يُقال في الركوع والسجود (٤/ ٢٠٣).

المبحث السابع

موقف شهود يهوه من توحيد الألوهية

إن جمعية شهود يهوه يتضح الخلل عندهم في توحيد الألوهية لخللهم في توحيد الربوبية، فهم لا يعترفون بالربِّ قادراً خالقاً رازقاً مدبراً بيده ملكوت السماوات والأرض، ومن ثم ما بُني على باطل فهو باطل، حيث إن توحيد الربوبية يستلزم(١) توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية عندهم مبنيٌّ على ضلالات وخرافات وتُرهات، فمن ثم يُبنى توحيد الألوهية على ذلك، فإن العبد لو أقر بأن الله خالق ورازق ومالك بيده ملكوت السماوات والأرض، فإنه يتوجه بالعبادة له ﷻ، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [يس: ٢٢]، وقال: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغۡنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾﴾ [يس: ٢٣] وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقًا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢١ ـ ٢٢]؛ فالإلٰه هو المعبود والمطاع فلا يكون إلٰهاً حتى يكون لعباده خالق ورازق وقادر ومدبر وعليه مقتدر، فمن لم يكن كذلك فليس بإلٰه(٢) فهم لا يجعلون الإلٰه معبوداً ولا مطاعاً ولا

(١) **اللازم في اللغة**: التبعية، عدم المفارقة، يقال: لزم فلان بيته إذا لم يفارقه فلازم الشيء عدم مفارقته، والمراد به هنا؛ أي: أن أحدهما علة الآخر، **واللازم في الاصطلاح** فله عدد من التعريفات منها: ما يمنع انفكاكه عن الشيء، أو كون الحكم مقتضياً لحكم آخر، بأن يكون إذا وجد المقتضي وجد المقتضى وقت وجوده، أو هو عبارة عن امتناع الانفكاك عن الشيء، وما يمتنع انفكاكه عن الشيء يُسمى لازماً وذلك الشيء ملزوماً والتلازم: عبارة عن عدم الانفكاك من الجانبين. انظر: المصباح المنير (٦٦٩٠)، المفردات (٦١٩)، التعريفات (١٩٩)، الكليات (٧٩٥ ـ ٧٩٦)، شرح الكوكب المنير (٤/ ٢٠٤)، كشاف اصطلاحات الفنون (١٣٠٤).

(٢) معجم المقاييس في اللغة (٨٥ ـ ٨٦)، لسان العرب (١/ ١٨٨ ـ ١٩١)، الموسوعة العربية العالمية (٢/ ٦١٩ ـ ٦٢٠).

خالقاً ولا قادراً فنالهم الخلل في توحيد الربوبية والألوهية معاً، **ومن معتقداتهم في توحيد الألوهية ما يأتي:**

١ ـ يعتقدون ويقولون: لا نعبد إلا يهوه (الله) خالقنا ومعيلنا[١]:

الواقع أنهم لا يعتقدون أن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت النافع الضار؛ بل عندهم خلل كبير في تلك الأمور، فمرة يجعلون الخالق هو إبليس، ومرة عيسى ﷺ ومرة الملكوت، فما المراد بيهوه إذن عندهم؟ وأما زعمهم بعبادتهم لله فالصحيح أنهم لم يعبدوا الله ﷻ بل جعلوا له شركاء من الملائكة والحكام والأشرار، وعيسى ﷺ وغيرهم، فلم يتذللوا لله وحده، فالعبودية مأخوذة من الذل، فالعابد بمعنى الذليل، والتعبد بمعنى التذلل، والعبادة تُطلق على أمرين على الفعل والمفعول، تُطلق على الفعل الذي هو التعبد، فيقال: عَبَدَ الرجل ربَّه عبادة وتعبُداً، وإطلاقها على التعبد من باب إطلاق اسم المصدر، وتُعرَّف باعتبار إطلاقها على الفعل بأنها التذلل لله ﷻ حُبّاً وتعظيماً، بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وكل من ذلَّ لله عزَّ بالله ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، وتُطلق على المفعول؛ أي: المتعبد به، وهي بهذا المعنى تُعرَّف بما عرَّفها به شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ: (العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة)[٢]، فهل شهود يهوه صرفوا العبادة كلها لله ـ تعالى ـ أم أشركوا معه عيسى ﷺ والملكوت والحكام وإبليس وغيرهم، فهم لم يتذللوا ولم يعبدوا الله ﷻ؛ بل عبدوا أهوائهم ورغباتهم[٣]، فهم لم يعبدوا الله ـ تعالى ـ العبودية الخاصة وهي عبودية الطاعة العامة، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] وهذه تعم كل من تعبد لله بشرعه وهم لم يفعلوا ذلك.

٢ ـ يعتقدون أن بداية الصلاة النموذجية كما علَّمها يسوع سامعيه قائلاً: (صلُّوا أنتم هكذا: أبانا الذي في السماء أنت، ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض)[٤]:

هم هنا يتكلمون عن صلاة نموذجية، فما المراد بالنموذجية وهل توجد صلاة

(١) استمع إلى الله لتحيا إلى الأبد (٤ ـ ١٠).
(٢) شرح العقيدة الواسطية (١/ ١٨).
(٣) القول المفيد (١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٧).
(٤) ما نفع الصلاة (٥ ـ ١٢).

نموذجية وصلاة غير نموذجية؟ وفي الواقع هم ليس لديهم طريقه أو هيئة معينة للصلاة، فما أركان الصلاة وما شروطها وما كيفيتها، وهم أنفسهم لا يقولون بطريقة معينة للصلاة فيصلُّون بعض الأحيان وقوفاً وبعض الأحيان جلوساً، فأي صلاة تلك التي يعتقدون بها؟ فكل عبادة لا بد لها من أركان وشروط لقبولها!! وهم يزعمون أن عيسى قال: صلوا أنتم هكذا، فكيف صلى عيسى ﷺ فهم لم يوضحوا هيئة معينة للصلاة، ويفترون كذباً وزوراً بأن عيسى ﷺ قال: «أبانا الذي في السماء أنت، ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك في الأرض» فحاشاه أن يقول عيسى ﷺ هذا القول بأن يُنسب له الولد، والله ﷻ يقول: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤] ويقول: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ۝٦٥﴾ [مريم: ٦٥]، ومع ذلك يعتقدون بتقديس عيسى لله ﷻ فكيف يقدسه وينسب له في نفس الوقت الولد؟ يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣﴾ [الحشر: ٢٣]، ويقول: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ [الجمعة: ١]، ويقول الرسول ﷺ في ركوعه وسجوده: «**سبوع قدوس رب الملائكة والروح**»[(١)]؛ فالقدوس اسم عظيم يدل على تنزيه الله ـ تعالى ـ عن النقائص والعيوب، وتبرئته عن كل ما يُضاد كماله وينافي عظمته؛ كالسِّنَة والنوم واللغوب والوالد والولد وغيرها، وعن أن يشبهه أحد من خلقه أو أن يشبه هو أحد من خلقه، تعالى وتقدس وتنزه عن الشبيه والنظير والمثال، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١]، **ومجموع ما ينزه عنه ـ تبارك وتعالى ـ شيئان:**

أحدهما: أنه منزه عن كلِّ ما ينافي كماله، فإن له المنتهى في كل صفة كمال، فهو الموصوف بكمال العلم وكمال القدرة، منزه عما ينافي ذلك ومنزه عن العجز والتعب والإعياء واللُّغوب، وموصوف بكمال الحياة والقيوميَّة، منزه عن ضدها من الموت والسِّنَة والنوم، موصوف بالعدل والغنى التام، منزه عن الظلم والحاجة إلى أحد بوجه من الوجوه، وموصوف بكمال الحكمة والرحمة، منزه عما يضاد ذلك من

(١) مسلم كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود (٤/ ٢٠٤).

العبث والسَّفه، وأن يفعل أو يشرع ما ينافي الحكمة والرحمة، وهكذا جميع صفاته منزَّهة عن كل ما ينافيها ويضَّادها.

الثاني: أنه منزَّه عن مماثلة أحد من خلقه أو أن يكون له ند بوجه من الوجوه، فالمخلوقات كلها، وإن عظُمت وشرُفت وبلغت المنتهى الذي يليق بها من العظمة والكمال اللائق بها، فليس شيء منها يقارب أو يشابه الباري؛ بل جميع أوصافها تضمحل إذ نُسبت إلى صفات باريها وخالقها؛ بل جميع ما فيها من المعاني والنعوت والكمال هو الذي أعطاها إياه، فهو الذي خلق فيها العقول والسمع والأبصار والقوى الظاهرة والباطنة، وهو الذي علَّمها وألهمها، وهو الذي نمَّاها ظاهراً وباطناً وكمَّلها، فهو المنزَّه عن كل ما ينافي صفات المجد والعظمة والكمال، وهو المنزَّه عن الضد والند والكفوء والأمثال، فجحد مشيئة الله في الأرض إنكار لصفاته العظيمة وجحدها، فكيف يزعمون أن عيسى ﷺ نفى مشيئة الله في الأرض وأنه يدعوه أن تكون مشيئته في الأرض كما كانت في السماء، فهذا معتقد في غاية الذم، ولا يكون بذلك عيسى ﷺ مقدساً لله؛ بل يكون من المعطلين المنكرين الجاحدين، من الذين نزَّه الله نفسه عن قولهم وتعطيلهم بقوله: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات: ١٨٠ ـ ١٨٢]، فسبَّح الله نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل، وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه في حق الله من النقص والعيب[(١)]، فإن تسبيح الله وتقديسه وتنزيهه وتعظيمه يجب أن يكون وفق دلائل الكتاب والسُّنَّة، وفي ضوء فهم أهل السُّنَّة والجماعة، ولا يجوز بحال أن يُبنى على الأهواء المجردة أو الظنون الفاسدة أو الأقيسة العقلية الكاسدة كما هو الشأن عند جمعية شهود يهوه، فظهر كذبهم وافترائهم على عيسى ﷺ، فعيسى يعلم بأن مشيئته وقدرته فوق كل شيء، وهو يعلم حق اليقين إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن، فيكون.

٣ ـ يعتقدون أن يهوه لا يقبل العبادة إلا بالإيمان، ولا يتم الإيمان عندهم إلا بالإيمان بدم يسوع المسفوح، وأن برهان الإيمان القيام بالأعمال، وأهم الأعمال عندهم هي التكريز[(٢)]:

هم هنا يزعمون بالعبادة؛ فأي عبادة تلك التي يقومون بها؟ وهم ليس لديهم

(١) دقائق التفسير لابن تيمية (٥/٥٩).

(٢) الرجل الذي غير وجه العالم (٣ ـ ٢٠).

عبادات معينة وشعائر خاصة، والإيمان عندهم لا يتم إلا بالإيمان بدم عيسى المسفوح من أجل البشرية جمعاء، مع أن الصحيح أن عيسى ﷺ لم يُصلب ولم يُقتل ولم يمت بل رفعه الله ﷻ إلى السماء، ثم ينزل في آخر الزمان فيحكم بشريعة الإسلام، ويكسر الصليب ويذبح الخنزير، ونزوله في آخر الزمان من علامات الساعة الكبرى، ثم يموت ويُدفن في الأرض كباقي الخلق؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [طه: ٥٥]، ويقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء: ١٥٦ ـ ١٥٩]، فإن الله ﷻ يوضح في هذه الآيات كفر اليهود الذين كفروا بعيسى ﷺ ورموا مريم ـ عليها السلام ـ بالزنا، فقد زعموا أن مريم زانية، وعيسى ابن زنا، وهذا إنما قالوه بطريق التهكم والسخرية؛ لأنهم لا يعتقدون برسالته، فأبان الله ـ تعالى ـ لهم بأنهم لم يقتلوا عيسى ولا صلبوه على وجه اليقين، وإنما صلبوا شخصاً ألقى الله شبه عيسى عليه، فأخذوه وصلبوه وهم يظنون أنه عيسى، وادَّعى اليهود أنهم قتلوا عيسى وصدَّقهم النصارى على ذلك، فكذَّبهم الله ﷻ جميعاً ورد عليهم بقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾، والغريب في شأن النصارى أنهم يعتقدون بأن عيسى إلٰه، ويُصدِّقون بأن عيسى صُلب فكيف يكون إلٰهاً ويُصلب؟ هذا أمر عجيب، وما أحسن قول الشاعر:

إذا صُلب الإله بفعل عبد يهوديٍّ فما هذا الإله؟

إن اليهود والنصارى الذين اختلفوا في شأن عيسى، لفي شك مَنِ المقتول، هل هو عيسى أو غيره؟ فإن اليهود لما عزموا على قتله، قال لهم رجل منافق: أنا أدلكم على مكانه، فدخل أمامهم على المكان الذي فيه عيسى، وألقى الله شبه عيسى عليه، ورفع عيسى بروحه وجسده إلى السماء حيّاً، فلما دخلوا المكان، أخذوا هذا الشخص فصلبوه وهم يظنون أنه عيسى، ولهذا وقعوا في الحيرة والشك، فقالوا: إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا؟ وإن كان هذا صاحبنا فأين عيسى؟ ومن هنا جاء الشك، واعتقادهم بقتله قائم على الظن دون اليقين، ولهذا قال الله ـ تعالى ـ: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء: ١٥٧]؛ أي: ليس لهم علم يقيني بقتله، وإنما

يتبعون فيه الظنون والأوهام، ثم وضح ـ سبحانه ـ الحقيقة اليقينية أنهم لم يقتلوه على وجه اليقين، بل رفعه الله إلى السماء ونجَّاه من شرهم ومكرهم وخبثهم، والله ﷻ غالب لا يُقهر، حكيم في تدبيره وصنعه، وهذه عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة أن عيسى لم يُقتل ولم يُصلب، وأنه حيٌّ في السماء إلى أن ينزل إلى الأرض في آخر الزمان فيحكم بشريعة الإسلام، وسيؤمن اليهود والنصارى بأنه رسول وليس بإله وأنه لم يُصلب، ويوم القيامة يشهد على اليهود بأنهم كذَّبوه وعلى النصارى بأنهم عبدوه من دون الله[(١)].

يقول الرسول ﷺ: «**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم عيسى ابن مريم، حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها**»[(٢)]، وبذلك ينتفي الإيمان عندهم؛ حيث إن الصحيح أن عيسى لم يُصلب ولم يُقتل، وأما زعمهم بأن أهم الأعمال عندهم هو التكريز والتبشير ليهوه فهذا هراء محض، فهم لم يعرفوا الربَّ ولا الإله ولا الإيمان، فالإيمان الحق لا بد أن يكون تصديق بالجنان وقول باللسان وعمل بالجوارح أو الأركان، وهم لم يؤمنوا ولم يصدقوا بتوحيد الربوبية ولا الألوهية ولا الأسماء والصفات، فانتفى عنهم الإيمان بالكلية، فالتصديق الركن الركين في الإيمان، فلا إيمان بدون تصديق ويقين واعتقاد.

٤ ـ يعتقدون أن يهوه يريدهم أن يصلُّوا إليه بتواضع وإخلاص، ومع ذلك يعتقدون أن الصلاة لا تتم لله وحده إلا بواسطة ابنه، وأن الصلاة تصح بوضعيات مختلفة؛ كالجلوس والسجود والجثو والوقوف[(٣)]:

إنهم هنا يزعمون أن الله ﷻ يريدهم أن يصلوا بتواضع وإخلاص، ومع ذلك لا تتم الصلاة لله ـ تعالى ـ إلا بواسطة ابنه عيسى، فما هذا التناقض، فالإخلاص هو: إفراد الحق ـ سبحانه ـ بالقصد في الطاعة، أو تصفية الفعل عن ملاحظة

---

(١) المعين على تدبر الكتاب المبين (١٠٣ ـ ١٠٤)، التفسير الواضح الميسر (٢٣١ ـ ٢٣٣).
(٢) البخاري كتاب أحاديث الأنبياء ـ باب: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦﴾ [مريم: ١٦] (٦/ ٢٨٣ ـ ٣٨٢)، ومسلم كتاب الإيمان، باب بيان نزول عيسى ابن مريم ﷺ حاكماً (٢/ ١٨٩ ـ ١٩٠).
(٣) ما نفع الصلاة (٥ ـ ٢٠).

المخلوقين والتوقي من ملاحظة الخلق حتى عن نفسه، فالمخلص لا رياء له، وقيل: إنه استواء العبد في الظاهر والباطن، وقيل: إنه نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق، فالإخلاص: تصفية العمل من كل شوب؛ أي: لا يمازجه أي أمر يشوبه من شوائب إرادت النفس، فإذا أراد العبد بعمله ما سوى الله ـ تعالى ـ كان عمله مرفوضاً غير مقبول، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، ويقول: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢ ـ ٣]، ويقول: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝﴾ [الأنعام: ١٦٢ ـ ١٦٣]، ويقول: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]، ويقول الفضيل بن عياض ـ يرحمه الله ـ: (هو أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وما أصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص: أن يكون لله، والصواب أن يكون على السُّنَّة)[1]، ثم قرأ قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ۝﴾ [الكهف: ١١٠]، ويقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥].

فإسلام الوجه: إخلاص القصد والعمل لله، والإحسان فيه: متابعة رسوله ﷺ وسُنَّته، ويقول الله ـ تعالى ـ أيضاً: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ۝﴾ [الفرقان: ٢٣]؛ فالله ﷻ يوضح أن أعمال البر التي قاموا بها لم تُقبل بل أصبحت مثل الغبار المنثور في الجو المتطاير أدراج الرياح لأنها لم تستند على دعامة الإيمان، وركيزة الإخلاص لله ربِّ العالمين، ويقول الرسول ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «**إنك لن تخلف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله ـ تعالى ـ إلا أزدت به خيراً ودرجة ورفعة**»[2]، ويقول الله ـ تعالى ـ في الحديث القدسي: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه غيري فهو للذي أشرك به وأنا منه**

(١) ابن القيم في مدارج السالكين (٢/ ٨٨ ـ ٨٩).
(٢) البخاري كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى (٢/ ١٠٣)، ومسلم كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث (٣/ ١٢٥١).

بريء»(١)، وجمعية شهود يهوه أشركوا في صلاتهم عيسى ﷺ وبذلك لا تقبل لهم صلاة ولا عبادة ولا غيرها، ويزعمون أن الصلاة تتم بأوضاع مختلفة؛ كالجلوس والسجود والجثو والوقوف، فكيف يصلي العبد، وهل العبادة مفروضة من عند الله ـ تعالى ـ أم أن العبد يختار الطريقة التي يتعبد بها، فما هذا إلا هراء وتناقض ما أنزل الله به من سلطان.

٥ ـ يعتقدون ويزعمون أنه يجب على العبد أن يعترف بمركز ابنه الوحيد لكي يستجيب يهوه له(٢):

هنا يزعمون أن الله ﷻ لا يستجيب لعبده السائل أو الداعي حتى يعترف بمركز ابنه عيسى ﷺ؛ فأي شرك هذا الذي ينادون به ويطالبون العبد بالاعتراف بهذا الشرك؟ شرك في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وعيسى نفسه ﷺ يتبرأ منهم ومن شركهم، فجميع الأنبياء والرسل من أولهم إلى آخرهم من لدن آدم إلى محمد ﷺ أُمروا بالوحدانية لله الواحد الأحد، وعبادته دون سواه، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل ٣٦]، ومعنى كلمة لا إله إلا إله: لا معبود بحق إلا الله ﷻ وهم هنا يزعمون أن الله لا يستجيب للعبد أي دعاء إلا بعد أن يصفه ـ سبحانه ـ بالأبوة؛ فأي هراء ذلك الذي ينادون به؟ فالله ﷻ يستجيب من المؤمن المخلص، وهو ـ سبحانه ـ قريب مجيب، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ۝﴾ [هود: ٦١]، ويقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝﴾ [البقرة: ١٨٦]، ويقول: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝﴾ [سبأ: ٥٠]، وقرب الله ـ تعالى ـ الذي تدل عليه هذه الآيات هو قرب خاص من العابدين المحبّين والداعين المستجيبين قرب لا يُدرك له حقيقة وإنما تُعلم آثاره من لطفه بهم، وتوفيقه لهم وعنايته بهم، ومن آثاره إجابته للدّاعين، وإثابته للعابدين، كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝﴾ [غافر: ٦٠].

---

(١) مسلم كتاب الزهد، باب من أشرك في عمله غير الله (٤/ ٢٢٨٩) رقم (٢٩٨٥).
(٢) الرجل الذي غير وجه العالم (٣ ـ ٨).

وقد ثبت في السُّنَّة أحاديث عديدة تدل على قرب الله ﷻ من عباده المؤمنين وأوليائه المتقين، يسمع دعاءهم، ويجيب نداءهم، ويعطيهم سؤلهم، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: (كنا مع النبي ﷺ في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال النبي ﷺ: **«يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم إنكم ليس تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم»**[(١)]، واسمه المجيب يدل على أنه ـ سبحانه ـ يسمع دعاء الداعين، ويجيب سؤال السائلين، ولا يخيب مؤمناً دعاه، ولا يرد مسلماً ناجاه، ويحب ـ سبحانه ـ أن يسأله عباده جميع مصالحهم الدينية والدنيوية، من الطعام والشراب والكسوة والمسكن، كما يسألونه الهداية والمغفرة والتوفيق والصلاح والإعانة على الطاعة ونحو ذلك، ووعدهم على ذلك كله بالإجابة مهما عظمت المسألة، وكثر المطلوب، وتنوعت الرغبات، وفي هذا دلالة على كمال قدرة الله ـ سبحانه ـ وكمال حكمه، وأن خزائنه لا تنفذ ولا تنقص بالعطاء، ولو أعطى الأولين والآخرين من الجن والإنس وأجابهم في جميع ما سألوه كما جاء في الحديث القدسي: **«يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أُدخل البحر»**[(٢)]، ويقول الرسول ﷺ: **«إذ دعا أحدكم فلا يقل اللَّهُمَّ اغفر لي إن شئت، ولكن ليعزم المسألة، وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه»**[(٣)]، ويقول أيضاً: **«ينزل ربنا ـ تبارك وتعالى ـ كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فاستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له»**[(٤)]، ويقول الله ـ تعالى ـ في الحديث القدسي: **«وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن**

---

(١) سبق تخرجه.

(٢) مسلم كتاب البر، باب تحريم الظلم ح رقم (٢٥٧٧).

(٣) البخاري كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة (١١/ ١١٨)، ومسلم كتاب الدعاء، باب العزم بالدعاء ح (٢٦٧).

(٤) البخاري كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل (٣/ ٢٥ ـ ٢٦)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل ح رقم (٧٥٨).

استعاذني لأعيذنه»[(١)]، فهذه النصوص تدل دلالة بيِّنة على أن الله ـ تبارك وتعالى ـ لا يرد من سأله من عباده المؤمنين ولا يخيب من رجاه، وإن من أثر الإيمان باسم المجيب أن يقوى يقين العبد بالله، ويعظم رجاؤه ويزيد إقباله عليه وطمعه فيما عنده، ويذهب عنه داء القنوط من رحمته أو اليأس من روحه، فلا واسطة بين الربِّ والمربوب والإله والمألوه، فظهر كذب وزعم وافتراء جمعية شهود يهوه على الله تعالى.

٦ ـ **يعتقدون أن الصلاة بانتظام إلى يهوه تساعد على الاقتراب إليه**[(٢)]:

فما المراد بالانتظام بالصلاة؟ فهل الصلاة عندهم لها أوقات معينة وساعات محددة؟ وما الكيفية التي يصلي بها العبد، فهم يزعمون أنهم يصلون بطرق مختلفة وكيفيات متعددة، والصحيح أن أي عبادة لا بد أن تتم بأركان وشروط محددة، وهم لا يقولون بذلك!! حيث إنهم لم يتفقوا على أوقات للصلاة ولا على طريقة مخصوصة، وهم يزعمون هنا أن الصلاة بانتظام تقربهم من يهوه فهل هذه الصلاة تقربهم من يهوه من غير الاعتقاد بمركز عيسى ﷺ وهل تتم بواسطته أيضاً أم لا؟ وهنا يتضح عندهم التناقض في معتقد واحد، فمرة يقولون: إن الصلاة بانتظام تُقرب من يهوه، ومرة أخرى يقولون: لا تُقبل الصلاة إلا بواسطة ابنه، ومرة يزعمون بوجوب الاعتراف بمركز ابنه لقبول الأعمال، فأي الأقوال يؤخذ بها؟ فإن دلَّ ذلك على شيء فإنما يدلُّ على بعدهم عن الحق واليقين والوقوع في الضلال والانحراف، ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٥]، ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ۝٣٦﴾ [الزخرف: ٣٦]؛ فالصلاة في الدين الإسلامي لها أركانها وشروطها وكيفيتها، يقول الرسول ﷺ: **«صلوا كما رأيتموني أصلي»**[(٣)]، فلا تقبل الصلاة إلا بالطريقة التي أمرنا الشارع الحكيم بها، لا أن يتلاعب العبد بها كما يشاء، وحتى الصلاة في الأديان السماوية السابقة كانت لها شروط وأركان حتى تقبل عند الله تعالى.

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) ما نفع الصلاة (٨ ـ ٢٠).
(٣) البخاري كتاب الأذان، باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة ح رقم (٦٣١).

٧ ـ يعتقدون أن الاستقامة تحصل للعبد إذا اتكل على يهوه بكل قلبه[١]:

هم هنا يعتقدون أن الاستقامة لا تحصل للعبد إلا إذا أتكل على يهوه بكل قلبه، فهل أدركوا معنى التوكل حقيقة؛ **فالتوكل في اللغة**: القائم بالأمر، والمفوض به، وإظهار العجز والاعتماد على الغير، والكافي في حق الله ـ تعالى ـ القائم بجميع أمور الخلق، واستسلام العبد إليه ـ سبحانه ـ[٢]، **وأما التوكل في الاصطلاح**: فقد عُرِّف بعدد من التعاريف منها: ثقة الإنسان بربه، أو اعتماد القلب على الله، أو التسليم والتفويض بالأمر إلى الله ـ تعالى ـ أو عمل القلب بالاعتماد على الله، وعمل الجوارح بفعل الأسباب، وقد يكون من أفضلها: ثقة القلب واعتماده على الله وحده، مع فعل الأسباب بالجوارح دون الاعتماد عليها، إن شاء الله منعها وإن شاء أجراها[٣]، فالتوكل نصف الدين، والنصف الثاني الإنابة، فإن الدين استعانة وعبادة؛ فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة، ومنزلته أوسع المنازل وأجمعها، ولا تزال معمورة بالنازلين لسعة متعلق التوكل، وكثرة حوائج العالمين، وعموم التوكل، ووقوعه من المؤمنين والكفار، والأبرار، والفجار والطير والوحش والبهائم، فأهل السماوات والأرض ـ المكلفون وغيرهم ـ في مقام التوكل، وإن تباين متعلق توكلهم، فأولياؤه وخاصته يتوكلون عليه في الإيمان ونصرة دينه، وإعلاء كلمته، وجهاد أعدائه، وفي محابه وتنفيذ أوامره، ودون هؤلاء من يتوكل في استقامته في نفسه، وحفظ حاله مع الله، فارغاً عن الناس، ودون هؤلاء من يتوكل عليه في معلوم يناله منه، من رزق أو عافية، أو نصر على عدو، أو زوجة أو ولد ونحو ذلك.

ودون هؤلاء من يتوكل عليه في حصول الإثم والفواحش، فإن أصحاب هذه المطالب لا ينالونها غالباً إلا باستعانتهم بالله وتوكُّلهم عليه، معتمدين على الله أن يسلمهم، ويظفرهم بمطالبهم، فأفضل التوكل: التوكل في الواجب؛ أي: واجب الحق، وواجب الخلق، وواجب النفس، وأوسعه وأنفعه: التوكل في التأثير في

---

(١) الإيمان الحقيقي طريقك إلى السعادة (٤ ـ ١٠).

(٢) تهذيب اللغة (١/ ٣٧٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٢٢)، اللسان (١١/ ٧٣٤ ـ ٧٣٥)، الإفصاح في فقه اللغة (١/ ١٢١)، معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٩٠)، القاموس المحيط (٤/ ٦٧).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ١١٥)، جامع العلوم والحكم (٦٤٤)، مختصر منهاج القاصدين (٤٢٠)، قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة (٢/ ٢٠١)، تحفة الفقهاء (٣/ ٣٨٠).

الخارج في مصلحة دينية أو دفع مفسدة دينية، وهو توكل الأنبياء في إقامة دين الله، ورفع فساد المفسدين في الأرض، وهذا توكل ورثتهم، ثم الناس بعد ذلك في التوكل على حسب هممهم ومقاصدهم، فمن متوكل على الله في حصول الملك، ومن متوكل في حصول رغيف، ومن صدق توكله على الله في حصول شيء ناله، فإن كان محبوباً له مرضياً كانت له فيه العاقبة المحمودة، وإن كان مسخوطاً مبغوضاً كان ما حصل له بتوكله مضرة عليها، وإن كان مباحاً حصلت له مصلحة التوكل دون مصلحة ما توكل فيه، إن لم يستعن به على طاعته[(١)]، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [المائدة: ٢٣]، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]، وقال عن أوليائه: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا﴾ [الممتحنة: ٤]، وقال لرسوله ﷺ: ﴿هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الملك: ٢٩]، ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾ [النمل: ٧٩]، ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال عن أصحاب نبيه ﷺ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣]. ويقول الرسول ﷺ عن السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب: «**هم الذين لا يسترقون ولا يتطيَّرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون**»[(٢)]، **ويقول ابن عباس** ﵄: (حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم ﷺ حين أُلقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا له: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣])[(٣)]، ويقول الرسول ﷺ: «**اللَّهُمَّ لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللَّهُمَّ إني أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت: أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون**»[(٤)].

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ١١٤) ط دار الكتاب العربي.

(٢) البخاري كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره (٧/ ١٦٣)، ومسلم كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (١/ ١٢٠ ـ ١٩٩) رقم (٢٢٠).

(٣) البخاري كتاب تفسير سورة آل عمران، باب: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣] (٦/ ٤٨).

(٤) البخاري كتاب التوحيد، باب قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾ [إبراهيم: ٤] (٩/ ١٤٣ ـ ١٤٤)، ومسلم كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (٤/ ٢٠٨٦) رقم (٢٧١٧).

فالله ﷻ الوكيل الذي يكفي من التجأ إليه، والحافظ لمن اعتصم به، يقول العلامة الشنقيطي ـ يرحمه الله ـ: (والمعاني متقاربة ومرجعها إلى شيء واحد، وهو أن الوكيل من يتوكَّل عليه، فتفوض الأمور إليه ليأتي بالخير، ويدفع الشر، وهذا لا يصلح إلا لله وحده ﷻ، ولهذا حذر من اتخاذ وكيل دونه؛ لأنه لا نافع ولا ضار ولا كافي إلا هو وحده ﷻ عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل)[1]، والتوكل على الله وحده، تفويض الأمور كلها إليه والاعتماد عليه في جلب النعماء ودفع الضر والبلاء مقام عظيم من مقامات الدين الجليلة، وفريضة عظيمة من فرائض الله على عباده يجب إخلاصها لله وحده، وهو من أجمع أنواع العبادة وأهمها لما ينشأ عنه من الأعمال الصالحة والطاعات الكثيرة، فإنه إذا اعتمد القلب على الله في الأمور الدينية والدنيوية ثقة به ـ سبحانه ـ بأنه الكفيل الوكيل لا شريك له صحَّ إخلاصه وقويت معاملته مع الله وحسُن إسلامه وزاد يقينه وصلُحت أحواله كلها، فالتوكل الأصل لجميع مقامات الدين ومنزلته منها كمنزلة الجسد من الرأس، فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن، فكذلك لا يقوم الإيمان ومقاماته وأعماله إلا على ساق التوكل، وحقيقة التوكل هو عمل القلب وعبوديته اعتماداً على الله وثقة به والتجاء إليه، ورضا بما يقضيه له، لعلمه بكفايته ـ سبحانه ـ وحسن اختياره لعبده إذا فوض إليه أموره مع قيامه بالأسباب المأمور بها واجتهاده في تحصيلها ففي التوكل جُمع بين أصلين: اعتماد القلب على الله وحده لا شريك له مع فعل الأسباب المأمور بها والقيام بها، دون تعدٍّ إلى فعل سبب غير مأمور به أو سلوك طريق غير مشروع، وقد جمع الله ـ تعالى ـ بين هذين الأصلين في قوله: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾ [هود: ١٢٣]، وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥].

وشهود يهوه لم يحققوا هذين الأصلين وبالتالي لم يكونوا متوكلين على الله ـ تعالى ـ حق التوكل وبالتالي لا يستطيعون الوصول إلى الاستقامة التي تعني عدم الإشراك بالله شيئاً، والاستمرار على الأمر والنهي، وإخلاص العمل لله، والعمل بالطاعة واجتناب المعصية، وهم يشركون مع الله عيسى ﷺ وغيره، ولا يقومون بالأوامر، ولا ينتهون عن المناهي، ولم يخلصوا العمل لله ـ تعالى ـ فالإيمان

(١) أضواء البيان (٣/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤).

الحقيقي يتبعه الاستقامة، كما قال الرسول ﷺ: «**قل آمنت بالله ثم استقم**»[١].

٨ ـ يعتقدون أن يسوع الكلمة هو إلٰه؛ أي: أن له مركزاً رفيعاً لكنه ليس الله القادر على كل شيء[٢]:

هنا يقولون بإلٰه آخر، مع أنهم قالوا قبل ذلك بإلٰه واحد يجب إفراده بالصلاة والعبادة والتوكل، فهل الإلٰه إلٰه واحد أم متعدد؟ وهل عيسى هو إلٰه أم الكلمة أم ابن الله ـ تعالى ـ؟ فكل مرة يقولون بقول يخالف القول السابق، وهم هنا يزعمون أن عيسى إلٰه، والصحيح أن الإلٰه هو المعبود المعظم، ولا يكون إلٰهاً حتى يكون لعباده خالق ورازق ومدبر وعليه مقتدر، فمن لم يكن كذلك فليس بإلٰه، وهم هنا يجعلونه إلٰهاً مع أنه غير قادر فجمعوا بين النقيضين فإما أن يكون إلٰهاً رازقاً خالقاً مدبراً قادراً[٣] وإما أن تُنفى عنه الألوهية، أما الجمع بين الاثنين فجمع بين المتناقضات، ويظهر بذلك عوارهم وتناقضهم في كل معتقداتهم، فعيسى ﷺ نبي ورسول وعبد الله ﷻ ليس بإلٰه ولا رب، وليس له مركز رفيع يختلف عن باقي الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ؛ بل الصحيح أن أفضلهم على الإطلاق هو محمد ﷺ فضَّله الله ـ تعالى ـ على باقي الرسل.

٩ ـ يعتقدون أن العبد الحقيقي ليهوه هو من يؤسس تعاليمه على الكتاب المقدس، ويعبد يهوه دون سواه، ويظهر اسمه للناس، ويعرب عن محبة أصلية تجاه الآخر، ويقبل يسوع بصفته الشخص الذي استخدمه الله ليخلصنا، وأن يعتبر نفسه ليس جزءاً من العالم، وأن يُكرِّز بأن ملكوت الله هو الرجاء الوحيد للبشر[٤]:

هم يزعمون أن العبد الحقيقي لله ﷻ هو الذي يؤسس تعاليمه على الكتاب المقدس، فما المراد بالكتاب المقدس، هل هو التوراة أم الإنجيل، أم كليهما؟ والحقيقة أنهم لا يعتمدون لا على التوراة ولا على الإنجيل، ولكن لهم كتاب

(١) مسلم كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام (١/ ٦٥) رقم (٣٨).
(٢) ماذا يعلم الكتاب المقدس (١٤٧).
(٣) معجم مقاييس اللغة (٨٥ ـ ٨٦)، لسان العرب (١/ ١٨٨ ـ ١٩١)، الموسوعة العربية العالمية (٢/ ٦١٩ ـ ٦٢٠).
(٤) ماذا يعلم الكتاب المقدس (١٤٧ ـ ١٤٨).

يزعمون أنه مقدس جمعوا فيه من التوراة ما يشاءون وكذلك من الإنجيل، ثم أضافوا وحرَّفوا وغيَّروا وبدلوا وأنشأوا كتاباً أطلقوا عليه العهد الجديد، وهو مليء بالتُّرهات والخرافات والخزعبلات التي ما أنزل الله بها من سلطان، فما دليلهم على أنه مقدس وهم الذين صنفوه وملؤه بخرافاتهم، ثم يزعمون أن العبد الحقيقي هو من يعبد يهوه دون سواه، ويزعمون في مرة أخرى أن العبد لا يكون عبداً حتى يُشرك عيسى ﷺ مع يهوه فأيهما يكون العبد الحقيقي حقاً؟ العبد الذي يعبد يهوه فقط؟ أم من يعبد يهوه وعيسى ﷺ؟

والأشد والأنكى من ذلك أنهم يقولون بألوهية يهوه، وهم الذين يعطلون الله عن أهم أسمائه وصفاته وأفعاله، ويمثلونه بالمخلوقات فأي إلٰه هذا الذي يزعمون عبادته، ثم يقولون: إن العبد الحقيقي ليهوه هو الذي يُظهر اسمه، وهم يقولون أيضاً: إن يهوه أمرهم بعدم إظهار اسمه للعباد فأي القولين نأخذ الأول أم الثاني؟ ثم ينادون بالمحبة الأصلية لكل البشر فينادون بالإنسانية والعالمية ووحدة الأديان للقضاء على جميع الديانات الأخرى وهذا من أهم أهدافهم، فالإنسانية أو العالمية كما يدعونها أحياناً: دعوى برَّاقة تظهر بين الحين والحين ثم تختفي لتعود من جديد تنادي بشعارات، منها: يا أخي كن إنساني النزعة، وجه قلبك ومشاعرك للإنسانية جمعاء، دع الدين جانباً فهو أمر شخصي، علاقة خاصة بين العبد والرب في الدين، فإنه لا ينبغي للدين أن يفرق بين البشر، بين الأخوة الإنسانية، تعال نصنع الخير لكل البشر غير ناظرين إلى جنس أو لون أو وطن أو دين(١)، ومع كونهم ينادون بالمحبة والأخوة فإنهم يعادون جميع الأديان ويعتبرونها أديان شيطانية، ما عدا معتقداتهم، ويزعمون أن العبد الحقيقي لله ﷻ هو الذي يقبل يسوع بصفته الشخص الذي استخدمه الله ليخلصنا، والصفة الشخصية لعيسى ﷺ عندهم أنهم يقسمون حياته إلى ثلاثة أجزاء، ولكل جزء منها نوع خاص من الحياة والعمل كذلك: الجزء الأول: يمتد إلى بلايين من السنين قبل أن يأتي إلى الأرض إنساناً، والجزء الثاني: يبدأ عند وجوده على الأرض ككائن بشري، والجزء الأخير: يبدأ بعد موته ورجوعه إلى السماء؛ كملك على رأس مملكة يهوه إلى تسليم الملك لله بعد إتمام مهمات تلك الفترة.

---

(١) انظر: مذاهب معاصرة (٥٨٩)، معجم المناهي اللفظية (٣٧٠ ـ ٣٧١).

فالجزء الأول من حياة يسوع: هي التي سبقت وجوده ككائن بشري على الأرض، وتُعد هذه الفترة ببلايين السنين ولذلك يقولون: (قبل أن يُولد على الأرض إنساناً، كان يسوع في السماء شخصاً روحانيّاً قديراً، وكان له جسم روحاني غير منظور من الإنسان كالله تماماً)[١] وأما عن عمله في هذه الفترة فقد قالوا في ذلك: (قبل المجيء إلى الأرض دُعي يسوع كلمة الله ويظهر هذا اللقب أنه قُدِّم في السماء بصفته الشخص الذي يتكلم عن الله، ويُدعى أيضاً بكر الله، وكذلك ابنه الوحيد)[٢]، ويقولون: إن الكتاب المقدس يوضح أن هذا الابن البكر اشترك مع يهوه في خلق كل الأشياء، وأنه المتكلم الرسمي عن الله، وأنه هو المسمى بميخائيل، وميخائيل يعني: الشخص الذي يأخذ القيادة في تأييد سلطان يهوه وإهلاك أعداء الله، ويزعمون بقولهم: (إن ميخائيل وملائكته يحاربون الشيطان، ويطرحونه وملائكته الأشرار من السماء، في ما يتعلق بمنح السلطة الملكية للمسيح ويجري وصف يسوع في ما بعد؛ كمن يقود أجناد السماء في حرب ضد العالم)[٣]، ولذلك يقولون: يشير الدليل إلى أن ابن الله كان معروفاً بميخائيل قبل إتيانه إلى الأرض، وهو معروف أيضاً بهذا الاسم منذ رجوعه إلى السماء حيث يقيم كابن روحاني ممجد لله[٤].

أما الجزء الثاني من حياة يسوع عند شهود يهوه فهم يقولون: إن يسوع بعد المهمة الأولى أنزله يهوه إلى الأرض لتنفيذ مهمات أخرى لا يستطيع غيره أن يقوم بها، من إعلان اسم أبيه يهوه وبيان مقاصده الحقيقية ثم دفع حياته الإنسانية فداءً لجميع الخطأة من البشر بالوراثة، ولكي يتمم يهوه هذا الغرض أنزل يسوع مع ملك الملائكة يُسمى جبريل ليجعله في بطن امرأة إسرائيلية كانت تُعرف بمريم لتضعه كائناً بشريّاً، وإن تلك المرأة كانت مخطوبة، لرجل يهودي اسمه يوسف النجار إلا أن المرأة حملت بيسوع بواسطة الملك جبريل، قبل أن يتم الزواج بينهما وإنهما بعد ولادة يسوع عاشت مع خطيبها يوسف حياة زوجية، وأنها أنجبت منه أولاداً آخرين: يعقوب وموسى وسمعان ويهوذا[٥]، ويعتبرون مريم بأنها ناقصة ومخطئه بالوراثة،

---

(١) أعظم إنسان عاش على الأرض (٩ ـ ١٢).

(٢) سفر يوحنا (١/ ١٤).

(٣) سفر الرؤيا (١٩/ ١١ ـ ١٦).

(٤) ها أنا أصنع (١٢ ـ ١٣).

(٥) أعظم إنسان (٧٥ ـ ٨٠)، المباحثة (٣٤٦)، سفر لوقا (١/ ٢٠ ـ ٣٠)، سفر متى (١/ ٢٢ ـ ٢٥).

بمعنى: أنها ورثت نصيبها من خطأ البشرين الأولين ويقولون في كتابهم المقدس: (بعد ولادة يسوع بـ ٤٠ يوماً، قدمت مريم في الهيكل في أورشليم ذبيحة خطية للتطهير من النجاسة، فهي أيضاً ورثت الخطية والنقص عن آدم)[١]، فتقديم مريم ذبيحة التطهير دليل على أنها لم تكن معصومة، ولا خالية من الخطية الموروثة، ويزعم الشهوديون أن يسوع هو وحده الذي وُلد كاملاً وحافظ على كماله، ولم يتطرق إليه نقص بحال من الأحوال، كما تطرق إلى آدم الذي خُلق كاملاً ولم يتمكن من المحافظة على كماله.

ويزعم شهود يهوه أن يسوع جاء إلى الأرض ابناً لا أباً لكي ينجز قصد أبيه الذي أرسله، وهذا القصد هو القيام بثلاث مهمات: **الأول**: تعليم الناس باسمه الحقيقي الذي هو (يهوه)، **والثانية**: التبشير بملكوته المسياني، الذي سيرأسه هو وأتباعه في السماء، **والثالثة**: إعطاء حياته البشرية بعد ذلك بسخاء فداءً عن الخطأة الذين هم جميع جنس البشر ما عدا يسوع نفسه، وقد كتبوا في بيان ذلك: (إذ أوضح يسوع لماذا أتى إلى الأرض قال للوالي الروحاني بيلاطس النبطي: لهذا ولدت أنا ولهذا القصد قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق)[٢]، ويزعمون أن عيسى قال: (أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني)[٣]، (ينبغي لي أن أبشر بملكوت الله لأني لهذا قد أُرسلت)[٤]، ويزعم جمعية شهود يهوه أن المهمة الأخيرة ليسوع على الأرض هي بذل حياته البشرية؛ لأن آدم الذي أخطأ كان كاملاً، فلا بد أن يكون الفادي كاملاً مماثلاً للجاني، وإن الله لم يجد طريقاً يغفر به خطايا عباده إلا إنزال ابنه الوحيد الذي لم يرتكب معصية ليكون كبش الفداء، ومما زعموه في ذلك: (واذكروا أن جميع أولاد آدم ولدوا بعد أن أخطأ، ولذلك ولدوا في الخطية وبما أن أجرة الخطيئة هي الموت، فقد أتى الجميع تحت حكم بالموت وحتى الرجال الأبرار كإبراهيم كان عليهم أن يموتوا أخيراً)[٥]، وحسب هذا النص يكون يسوع هو المستثنى من عقوبة الموت جزاءاً عن الخطيئة، فالخلاص على حسب زعمهم لن

---

(١) سفر لوقا (٢/ ٢٢ ـ ٢٤). سفر اللاويين (١٢/ ١ ـ ٨).
(٢) وقت الإذعان (٥٦)، الحق الذي يقود (٤٦).
(٣) سفر يوحنا (١٧/ ٦). (٤) سفر لوقا (٤/ ٤٣).
(٥) سفر رومية (٦/ ٢٣)، سفر التكوين (٣/ ١٥).

يحصل لأحد إلا به، (لذلك أوحى إلى الرسول بطرس بالقول عن يسوع: ليس يأخذ غيره الخلاص، فقد وعد يهوه رأس العائلة العبراني إبراهيم بمباركة جميع أمم الأرض بواسطة نسله، وهذا النسل تبرهن أنه يسوع المسيح بصورة رئيسية)(١)، ويقولون: (ابن الإنسان لم يأت ليخدم، بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين)(٢).

وأما عن موته وصلبه فهم لم يتفقوا على رأي واحد فمرة يقولون: إن اليهود هم الذين قاموا بقتله وصلبه، ومرة أخرى: إن الشيطان هو الذي قتل يسوع، ومع ذلك يزعمون أن الفدية كانت قد تمت بالاتفاق بين يهوه وابنه يسوع، وبناءً على ذلك أنزله إلى الأرض، فكيف يصح أن يسوع طلب إلى أبيه أن يخلصه من هذا القتل والصلب، فإن دلَّ الأمر على شيء فإنما يدل على تناقضهم، وتزعم جمعية شهود يهوه أن المستفيدين من هذه الفدية جميع أفراد الجنس البشري إلا آدم وحواء ويهوذا الذي دلَّ اليهود على مكان عيسى ﷺ ويؤكدون أن أول المستفيدين منها هم إخوة يسوع الذين سيشاركونه في إدارة الحكم المسياني في السماء والذين يطلقون عليهم عبارة (القطيع الصغير).

الجزء الثالث من حياة يسوع: يزعم الشهوديون أن عيسى ﷺ قام من قبره بعد ثلاثة أيام وهذا نصهم: (على كل حال ما كان يسوع ليبقى ميتاً، وقد تنبئ أن الله لن يترك نفس يسوع في أذى الهاوية القبر)(٣)، وهذا الجزء عبارة عن حياة يسوع كائناً روحانيّاً مرة ثانية بعد حياته على الأرض كائن بشري، فعند شهود يهوه أن هذا الصعود حصل ليسوع باعتباره كائناً روحانيّاً فقط؛ لأن اللحم والدم لا يرثان الملكوت، بمعنى: يستحيل الصعود على اللحم والدم إلى السماء، وتبتدئ هذه الفترة من قيامه من القبر بعد قتله وصعوده بعد القيام من القبر ثم رجوعه إلى العالم مرة ثانية ولكن بصورة غير منظورة كما يقولون، وتتويجه على رأس مملكة الملكوت السماوية إلى تسليمه للملك بعد ألف عام إلى أبيه يهوه، ويزعم شهود يهوه أن يسوع قبل صعوده قد وعد رسله بأنه سيعود إليهم مرة ثانية، وأن هذه العودة قد تحققت في سنة ١٩١٤م وأن العودة لم تكن كما اعتقد الناس؛ بل إنها حصلت بصورة غير

(١) الحق الذي يقود (٤٦). (٢) سفر متى (٢٠/٢٨).
(٣) سفر الأعمال (٢/٢٧).

منظورة، وأن العودة تعني العودة إلى تولي حكم مملكة سماوية يُطلق عليها المملكة المسيانية، وأن ذلك قد تم بالفعل، وأن المسيح الآن ملك في السماء وهو يجمع الآن بقية القطيع الصغير من الأرض للمشاركة معه في إدارة شؤون الأرض من هناك.

وكل هذه الأمور التي يقول بها شهود يهوه ما هي إلا خزعبلات وهراءات وافتراءات، حيث إن الصحيح أن الله ﷻ خلق عيسى ﷺ من أم دون أب وجعله رسولاً نبيّاً وأعطاه بعض الآيات العظيمة؛ كإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله، وأن الله ـ تعالى ـ رفعه حيّاً إلى السماء وسوف ينزل في آخر الزمان ويحكم بشريعة الإسلام ويقتل المسيح الدجال ثم يموت في الأرض ويُدفن فيها، وأن الله ـ تعالى ـ لم يستخدم عيسى ولا غيره لتخليص الإنسانية وإنما هو وحده المالك الرازق المدبر الحي القيوم إذا أراد شيئاً قال له: كن، فيكون.

وأما زعمهم أن العبد الحقيقي لا بد أن لا يعتبر نفسه جزءاً من هذا العالم!! فمن أي عالم يكون أذن إذا العوالم عبارة عن عالم الأرحام والحياة الدنيا والحياة البرزخية والحياة الآخرة، فالعبد الذي يعيش في الدنيا فلا بد أن يكون تابعاً لهذا العالم الذي يعيش فيه، وأما زعمهم بأن ملكوت الله هو الرجاء الوحيد للبشر فما ذاك إلا محض افتراء وكذب بواح، فأفضل رجاء للبشرية أن يدخلوا جنة عرضها السماوات والأرض أُعدت للمتقين، فالعبودية الحقة فعل ما يرضاه الرب ﷻ؛ فالعبادة هي كل فعل يحبه الله من الأقوال والأعمال لا البشارة والتكريز بملكوت الله كما يزعمون.

١٠ ـ يعتقدون ويقولون: ينبغي أن يُطاع الله حاكماً لا الناس[(١)]:

هنا يقررون بأن الطاعة لا تكون إلا لله لأنه الحاكم فقط لا الناس، وهم يقولون في نفس الوقت: إن عيسى ﷺ حاكم فعلي ومعه القطيع الصغير، فنقضوا معتقدهم بأنفسهم؛ فهل عيسى ﷺ يحكم أم لا؟ أما أن يقولوا بالقولين فذلك جمع بين متناقضين لا يجتمعان أبداً، وبقولهم هذا ينفون الأقوال السابقة عن حقيقة العبد الحقيقي، فنقول لهم: هل العبد الحقيقي الذي يطيع الله ـ تعالى ـ، أم الذي يتصف

(١) ماذا يعلم الكاب المقدس حقاً (٢٥ ـ ٤٠).

بالصفات السابقة، ولا يستطيعون الرد لكونهم على الضلال والشك والظن، والظن لا يغني من الحق شيئاً.

١١ ـ يعتقدون أن يهوه قريب من كل الذين يدعونه بالحق يحقق رغباتهم ويسمع استغاثتهم(١):

إن السؤال الذي يوجه إليهم: هل الله يحقق رغبة كل داع بالحق بدون واسطة يسوع أم بواسطته؟ وهم الذين يقولون بوجوب الوساطة بين يهوه ويسوع حتى يُقبل العمل، وما المقصود بقولهم: الذين يدعونه بالحق؟ فهم يزعمون أن يهوه قريب فقط من شهود يهوه لأنهم هم الذين تمسكوا بالحق فلذلك يسمع دعاءهم ويحقق رغباتهم؛ لأن يهوه راض عنهم لكونهم يكرِّزون باسمه، أما باقي الحلق فلا يستجيب لهم ولا يسمع دعاءهم، وهم بذلك شابهوا اليهود الذين يقولون: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَۚ﴾ [المائدة: ١٨]، وقالوا: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةًۚ﴾ [البقرة: ٨٠].

١٢ ـ يقولون: صلِّ ليهوه فقط وليس لأحد غيره، وصلِّ باسم يهوه، كي تظهر ما فعله من أجلك، ويجب أن تعبد يهوه وحده كي تنال رضاه، فهو لا يريد أن تعبد شيئاً أو كائناً آخر(٢):

هنا يناقضون أنفسهم أيضاً فهم يؤكدون أن الصلاة لا تُقبل عند يهوه إلا بواسطة ابنه، وهنا يؤكدون على توجيه العباد لله وحده فقط!! فأي القولين يؤخذ به؟ فهل يهوه يريد من العبد أن يصلي له فقط أم يصلي له بواسطة ابنه؟ وكيف يصل العبد إلى رضا يهوه؟ وهم هنا يؤكدون أنه يجب على العبد أن يصلي ليهوه حتى يُظهر ما فعله من أجله، وهم يزعمون أيضاً أن يهوه غير قادر فأي القولين نأخذ؟ وهل هو الذي أمد عبده بالنعم؟ أم النعم جاءت من عند ابنه يسوع، وهنا يؤكدون أن يهوه لا يريد أن تعبد شيئاً أو كائناً آخر، فنقول لهم: كيف هم يعبدون الله ويستعينون به ويستغيثون بيهوه عن طريق ابنه، فدلَّ ذلك على أنهم قاموا بأمور تخالف إرادة يهوه فأصبحوا بذلك على الضلال لا الحق المبين، حيث إن الحق الأبلج أن العبادة لا تُصرف إلا لله وحده، فمن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله بأن يصلي لغير الله

---

(١) انظر: المصدر السابق (٨ ـ ٢٧).

(٢) ما نفع الصلاة (٦ ـ ١٢).

أو أن يدعو غير الله ـ تعالى ـ فقد أشرك بالله شركاً أكبر، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢]، فإذا حُرمت الجنة على المشرك لزم أن يكون خالداً في النار أبداً.

١٣ ـ يعتقدون أن العبد لا يستطيع أن يرضي يهوه حتى يتمثل به[١]:

فكيف يتم ذلك التمثيل؟ فهل يتمثل المخلوق بالخالق، والعبد بالمعبود، والمربوب بالرب، فالله ﷻ لا مثيل له ولا شبيه ولا ند ولا نظير، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]، والقول بالتمثيل هو قول اليهود الذين مثلوا الخالق بالنقائص، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤]، ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [لتوبة: ٣١] فلا يجوز أبداً تمثيل المخلوق بالخالق؛ أي: إثبات شيء للمخلوق مما يختص به الخالق من الأفعال والحقوق والصفات[٢]، ولا تمثيل الخالق بالمخلوق[٣]؛ أي: أن نثبت لله في ذاته أو صفاته مثل ما يثبت

---

(١) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقاً (١٢ ـ ٢٧).

(٢) إن من الذين شبهوا المخلوق بالخالق السبئية الذين شبهوا علياً بذات الله، والبيانية الذين زعموا أن الرب إنسان من نور على صورة الإنسان، وأنه يفنى كله إلا وجهه، والمغيرية الذين زعموا أن المعبود ذو أعضاء على صورة حروف الهجاء، والمنصورية الذين يشبهون أنفسهم بربهم، والخطابية الذين قالوا بإلهية الأئمة، ومنهم الحلولية الذين قالوا بحلول الله في أشخاص الأئمة وعبدوهم لذلك، والمقنعية الذين قالوا بإلوهية المقنع وأنه مصور في كل زمان بصورة مخصوصة وهذه الفرق من الممثلة الذين قال عنهم البغدادي: إنهم خارجون عن دين الإسلام، وإن انتسبوا إليه في الظاهر، وهناك من فرق الممثلة الذين شبهوا المخلوق بالخالق وعدهم المتكلمون من الأمة الإسلامية ومنهم الهشامية، واليونسية، والخابطية من القدرية، والكرامية الذين يقولون بحلول الحوادث على الله ﷻ. انظر: المقالات (١/ ٦٦ ـ ٦٧، ٨٢، ١٠٥)، الفرق بين الفرق (١٧٠ ـ ١٩٤)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٧١ ـ ٨٣)، الملل والنحل (١/ ٦١ ـ ٦٣)، البرهان (٧٥ ـ ٧٧)، ذكر مذاهب الفرق (٨٤ ـ ٨٧)، الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد (١٤٩).

(٣) من الذين مثلوا صفات الله ﷻ بالمخلوق: الزرارية من الشيعة والمعتزلة الذين شبهوا كلام الله ﷻ بكلام خلقه، والروافض الذين قالوا بأن الله لا يعلم الشيء حتى يكون (البداء) فأوجبوا حدوث علمه كما يجب حدوث علم العالم من البشر. انظر: المقالات (١/ ١٠٢)، الفرق بين الفرق (٤٧ ـ ٤٨)، التبصير في الدين (٤٠)، الفتاوى (٦/ ٧٦ ـ ٧٧).

للمخلوق من ذلك، فظهر كذب شهود يهوه، حيث إن الله ـ تعالى ـ يرضى عن العبد إذا كان على الشرع ومخلصاً في عمله، فالاتباع والإخلاص هما ركنا قبول العمل عند الله ﷻ فلا يُقبل العمل إلا إذا كان خالصاً لله وحده، موافقاً للكتاب والسُّنَّة.

۞ ۞ ۞

المبحث الثامن

موقف شهود يهوه من الأسماء والصفات

إن جمعية شهود يهوه جماعة ضالَّة مضلَّة بَنَت معتقداتها على أهوائها وشهواتها وشهوات الشيطان، وبذلك فجميع معتقداتها معتقدات باطلة سواءً في الربوبية أم الألوهية أم الأسماء والصفات، **فمن معتقداتهم في أسماء الله ـ تعالى ـ وصفاته:**

١ ـ يعتقدون أن يسوع يحزن ويبكي ويئن وهو مساو عندهم ليهوه(١):

إن التسلسل المنطقي لقولهم ومعتقداتهم أن يهوه يفعل ما يفعله يسوع لأن كليهما متساويان في كل شيء، فجعلوا الله يتصف بصفات المخلوقين من الحزن والبكاء والأنين ـ تعالى ـ الله عما يقولون علوّاً كبيراً، وهذا القول يقول به اليهود، فنجد في التوراة التي حرَّفها اليهود: (فرأى الرب أنه كثير سوء الناس على الأرض فندم الرب على خلق الإنسان على الأرض وتنكر بقلبه، وقال الرب: لأمحون الإنسان الذي خلقته على وجه الأرض)(٢)، فالله ـ تعالى ـ منزه عن صفات النقص، بل له المثل الأعلى، ومعناه: أن كل كمال وجودي ممكن الوجود لا نقص فيه من جميع الوجوه ثبت للمخلوق، فإن الخالق ـ سبحانه ـ أولى به، وكل نقص ثبت للمخلوق فإن الخالق منزه عنه، ومن أمثلته أن يقال مثلاً: إن السمع صفة كمال وجودية والمخلوق متصف بها فالخالق من باب أولى يجب أن تُثبت له، وإن العمى مثلاً نقص في المخلوق، فالخالق أولى أن يُنزه عنه وقد بيَّن لنا القرآن الكريم أن الله ﷻ يتصف بالصفات الكاملة على موازين العقل الصحيح ويُسمى بقياس الأولى، والمراد بالكمال هنا: هو الصفة من حيث هي صفة لا يُلحظ فيها إضافتها للخالق والمخلوق وذلك لأن لوازم الصفة من حيث هي تلزم كل من يتصف بها، لا فرق في ذلك بين الخالق والمخلوق من هذه الجهة العامة، والوجودي أخرج العدمي

---

(١) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقّاً (٣٧ ـ ٥٧).

(٢) سفر التكوين (٦/ ٥).

فإن الصفات العدمية الخالصة للنفي لا كمال فيها[١]؛ لأن العدم يوصف به الموجود والمعدوم، وليس فيه مدح ولا ثناء إذ المدح والثناء لا يكون إلا بالأمور الوجودية، وإنما الذي أُستعمل في حقه ـ تعالى ـ هو العدم المتضمن ثبوت ضده كنفي السِّنَة والنوم؛ كقوله ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وكلمة لا نقص فيه؛ أي: من جميع الوجوه فإن كان كمالاً من وجه ونقصاً من وجه لم يتصف به البارئ ﷻ، وذلك كالسِّنَة والنوم فإنها من جهة هي كمال في المخلوق، ومن جهة تدل على عدم كمال حياته، فلذا لا يوصف بها البارئ ـ جلَّ شأنه ـ وإنما كان الخالق أولى بالكمال لأنه واهبه فإن عُري عنه كان أنقص من مخلوقه وهو ممتنع فعلاً، ولأنه لو كان عارياً عن الكمال لما أوجده لأن فاقد الشيء لا يعطيه غيره وهو أولى به، وكذلك الفطرة السوية تدل على اتصاف الله ﷻ بالأسماء الحسنى والصفات العلا، فنجد العبد عند الضرورة لا يلجأ إلا إلى الله ليقينه بأن الله وحده هو القادر على كشف ضره، وهذا ما نوَّه به الله ـ تعالى ـ في القرآن الكريم من وصف المشركين حيث كانوا مع شركهم يقرون بالفطرة؛ أن الله ﷻ يكشف الغم والكرب فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ٦٥﴾ [العنكبوت: ٦٥] فتوحيد الأسماء والصفات دلَّ عليه القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية والعقل السليم والفطرة[٢]، فالله منزه عن كل صفة نقص، والصحيح أن يسوع ليس مساوياً لله ﷻ فهو عبد ونبي ورسول كباقي البشر يتصف بصفات المخلوقين لا بصفات الخالق.

---

(١) بذلك يتضح بطلان مذهب غلاة الفلاسفة والقرامطة والباطنية والخارجون عن دين الإسلام فهم يقولون: لا يوصف الله بالنفي ولا الإثبات ويسلبون عنه النقيضين، فيقولون: لا موجود ولا معدوم، ولا حي ولا ميت، ولا عالم ولا جاهل؛ لأنهم يزعمون أنهم إذا وصفوه بالإثبات شبهوه بالموجودات، وإذا وصفوه بالنفي شبهوه بالمعدومات، فسلبوا النقيضين، فوقعوا في شر ما فروا منه، فإنهم شبهوه بالممتنعات إذ سلب النقيضين كليهما من الممتنعات، يقول شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ: (حقيقة قول الفلاسفة في الصفات: إن الرسل كذبت فيما أخبرت به عن الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر لأجل ما رأوه من مصلحة الجمهور في الدنيا). انظر: المقالات (١/ ٤٦ ـ ٤٧)، الفتاوى (٣/ ٧ ـ ١٦)، منهاج السُّنَّة (٢/ ١٠٩)، تناقض أهل الأهواء والبدع (١/ ٣٨٣).

(٢) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات (١ ـ ٥٠)، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (٥ ـ ٤٥)، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (٤٨ ـ ٥٠).

٢ ـ يعتقدون أن يهوه يتشوق إلى إقامة الموتى[١]:

هنا يصفون الله ﷻ أنه يتشوق إلى إقامة الموتى ولا يستطيع أن يقيمهم، وهذا من سوء الأدب مع الرب ﷻ فهو ـ سبحانه ـ إذا شاء أن يفعل فعلاً قال له: كن، فيكون، فكيف لا يستطيع أن يقيم الموتى من القبور، وهنا وصفوا الله ـ سبحانه ـ بصفة من صفات المخلوقين وهي الشوق، والصحيح أن الله ﷻ لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ولم ترد هذه الصفة لا في الكتاب ولا في السُّنَّة.

٣ ـ يعتقدون أن علاقة العبد بيهوه كعلاقة الصديق بصديقه[٢]:

فجعلوا الخالق المربوب الإلٰه العظيم كالصديق، وهذا تمثيل مقيت، فهل الله ﷻ يحتاج للصديق كالعبد الفقير؟ فالعبد علاقته مع ربه علاقة الذل والخضوع والانقياد له ـ سبحانه ـ لا أن يكون معه كصديقه؛ بل إن أعظم مراتب المحبة هي مرتبة العبودية أو التعبد، فإن العبد هو الذي قد ملك المحبوب قلبه؛ بل كله عبد لمحبوبه ظاهراً وباطناً، وهذا هو حقيقة العبودية، ومن كمل ذلك فقد كمل مرتبتها، ولا تصلح هذه المرتبة لأحد غير الله ﷻ فمحبة العبودية هي أشرف أنواع المحبة، وهي خالص حق الله على عباده المحبين، وهذا ما يوضحه الرسول ﷺ من حديث معاذ رضي الله عنه، عندما سأله الرسول ﷺ: «**أتدري ما حق الله على عباده؟** قلت: الله ورسوله أعلم، قال: **حقه عليهم أن يعبدوه لا يشركوا به شيئاً**»[٣]، لذا وصف ـ سبحانه ـ سيد ولد آدم ﷺ بهذه المرتبة في أشرف المقامات، منها مقام الإسراء: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١]، وفي مقام الدعوة: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن: ١٩]، ومقام التحدي: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣]، وإذا تدافع أولو العزم[٤] من الرسل الشفاعة الكبرى يوم القيامة يقول

---

(١) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقاً (٥٧ ـ ٦٦).

(٢) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقاً (٨ ـ ٢٧).

(٣) البخاري كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ إلى توحيد الله (٣٥٩/١٣) رقم (٧٣٧٣)، ومسلم كتاب الإيمان، باب من مات على التوحيد دخل الجنة (٥٨/١) رقم (٣٠).

(٤) أولو العزم من الرسل هم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم.

عيسى ﷺ: «**اذهبوا إلى محمد عبد قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر**»[١]، فحصلت له تلك المرتبة بتكميل العبودية لله ـ تعالى ـ[٢]، فأشرف صفات العبد صفة العبودية، وأحب الأسماء لله اسم العبودية[٣]، فظهر بذلك كذب معتقد شهود يهوه، وزعمهم بأن علاقة العبد بيهوه كعلاقة الصديق بصديقه.

٤ ـ يزعمون أن الكتاب المقدس يُعلم العبد أن يصبح يهوه شخصاً حقيقياً[٤]:

هنا يزعم شهود يهوه أن الله ﷻ علَّمهم في الكتاب المقدس (عندهم) أنه شخص حقيقي، **والشخص في اللغة**: كل جسم له ارتفاع وظهور، وغُلب إطلاقه على الإنسان[٥]، ويُطلق لفظ الشخص على سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد[٦]، فهل الله ـ تعالى ـ إنسان يُرى كما يرى الإنسان إنساناً آخر؟ وهل يتصف ـ سبحانه ـ بالجسم والارتفاع؟ وهل يُرى الله في الدنيا حتى يُطلق عليه لفظ الشخص؟ ولقد جاء في الحديث الصحيح؛ أن الرسول ﷺ قال: «**لا شخص أغير من الله**»[٧]؛ فالحديث أثبت صفة الشخصية لله ـ تعالى ـ فنثبتها له ﷻ دون تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل ولا تكييف ولا تفويض، دون أن نجعلها من المتشابهات، الذي يفوِّض علمها إلى الله ـ تعالى ـ؛ لأن مقتضاها أن هذه النصوص ليست لها معاني معلومة للعباد، وهذا خلاف مذهب السلف الصالح.

وقد أطال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ في بيان خطأ هذا القول، وذكر أن: (إدخال أسماء الله وصفاته، أو بعض ذلك في المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله أو اعتقاد أن ذلك من المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله، أنه لا

---

(١) البخاري كتاب التوحيد، باب قول الله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] (١٣/ ٣٩٢)، ومسلم كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة (١/ ١٨١ ـ ١٨٣).

(٢) العبودية لابن تيمية (٨٠)، شرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٤٠)، مدارج السالكين (٣/ ٣١ ـ ٣٢)، روضة المحبين (٢٦ ـ ٨٥).

(٣) كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمٰن وأصدقها حارث وهمام**» وإنما كان حارث وهمام أصدقها لأن كل واحد منهما لا بد له من هم وإرادة وعزم فينشأ عنه حركة وفعل. انظر: روضة المحبين (٥٣).

(٤) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقّاً (٨ ـ ٢٧).

(٥) المعجم الوجيز (٣٣٧).

(٦) مختار الصحاح (٣٣١ ـ ٣٣٢).

(٧) البخاري كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ: «**لا شخص أغير من الله**» (١٣/ ٣٩٩)، ومسلم كتاب اللعان، باب في اللعان (١٠/ ١٣١).

يُعلم عن أحد من سلف الأمة، ولا من الأئمة أنه جعل ذلك من المتشابه الذي لا يعلم أحد معناه؛ بل المنقول عنهم يخالف هذا، فإن السلف من الصحابة والتابعين وسائر الأئمة قد تكلموا في جميع نصوص القرآن: آيات الصفات وغيرها، وفسَّروها بما يوافق القرآن، والصحابة نقلوا عن النبي ﷺ أنهم كانوا يتعلمون منه التفسير مع التلاوة، ولم يذكر أحد منهم عنه قطّ أنه امتنع من تفسير آية، وكذلك الأئمة كانوا إذا سُئلوا عن شيء من ذلك لم ينفوا معناه؛ بل يثبتون المعنى وينفون الكيفية؛ كقول مالك بن أنس لما سُئل عن قوله ـ تعالى ـ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، كيف استوى؟ قال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وقد بيَّن أن الاستواء معلوم كما أن سائر ما أخبر به معلوم، ولكن الكيفية لا تُعلم، ولا يجوز السؤال عنها، لا يُقال: كيف استوى؟ وحينئذٍ ففرق بين المعنى المعلوم، وبين الكيف المجهول، فمن سمَّى الكيف تأويلاً، ساغ أن يُقال: هذا التأويل لا يعلمه إلا الله)[1]، فالحديث وإن أثبت صفة الشخصية، إلا أن كيفية الشخصية لا يعلمها إلا ﷻ فكيف تزعم جمعية شهود يهوه أن الله ـ تبارك وتعالى ـ يعلمنا في الكتاب المقدس أنه شخص حقيقي، فما هذا إلا إفك مفترى وكذب واضح، فما الأمر إلا من تأليفهم فالكتاب المقدس الذين يزعمون به، ما هو إلا جُمع من هنا وهناك ثم سموه بالمقدس.

٥ ـ يعتقدون أن يهوه يحب بعض العباد، ويريدون ببعض العباد (أنفسهم) جمعية شهود يهوه[2]:

هذا الأمر من الافتراءات التي تزعمها جمعية شهود يهوه حيث يجعلون أنفسهم أحباب الله، وهذا معتقد من معتقدات اليهودية؛ فاليهود يزعمون أنهم أحباب الله وابناءه، والصحيح أن الله يحب عباده المؤمنين والمتوكلين والمقسطين والمحسنين والصادقين، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ﴾ [البقرة: ١٦٥]، ﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ۝١٥٩﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ﴿وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ[3] إِنَّ ٱللَّهَ

(١) الفتاوى (١٣/ ٢٩٤ ـ ٣١٣)، (١٧/ ٤٢٣ ـ ٤٢٥).
(٢) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقاً (١٤٤ ـ ١٥٤).
(٣) **القسط**: هو العدل، والقاسطون هم العادلون، والإقساط فعل القسط بكسر القاف: العدل، =

﴿يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٤٢﴾ [المائدة: ٤٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٥٤﴾ [المائدة: ٥٤]؛ فالآية أثبتت المحبة من الطرفين محبة الرب للعبد ومحبة العبد للرب ﷻ.

ويقول الله ـ تعالى ـ أيضاً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾ [الصف: ٤]، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣١﴾ [آل عمران: ٣١]، ويقول الله ﷻ في الحديث القدسي: «**من عادى لي وليّاً فقد أذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضه عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها...**»[(1)(2)]، ويقول الرسول ﷺ: «**إذا أحب الله ـ تعالى ـ العبد نادى الله في السماء، يا جبريل إني أُحب فلاناً فأحببه فيحبه جبريل، فينادي جبريل في السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يُوضع له القبول في الأرض**»[(3)]، فالله ﷻ يحب العباد الذين يسعون لتحقيق محبته ـ سبحانه ـ وذلك عن طريق: التفكر والتدبر في أسماء الله الحسنى وصفاته العليا وقراءة القرآن بالتدبر والتفكر مع تطبيقه، والتقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض، ودوام ذكره ـ سبحانه ـ على كل حال، وإيثار محبة الله على محبة العبد عند غليان الهوى والشهوة، وإنكسار القلب بين يدي الله ـ تعالى ـ والخلوة بالله وقت النزول الإلٰهي لمناجاته، ومجالسة المحبين الصادقين المخلصين، مع تذكر ما ورد

= يقال: أقسط يقسط إقساطاً فهو مقسط إذا عدل، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٤٢﴾ [المائدة: ٤٢]، وأما قسط يقسط بفتح الياء وكسر السين قسوطاً وقسطاً فهو قاسط، وهم قاسطون كلها بمعنى: جار وظلم، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝١٥﴾ [الجن: ١٥].

(١) البخاري كتاب الرقاق، باب التواضع (٧/ ١٩٠).

(٢) **الاتحادية**: يستدلون بهذا الحديث على وحدة الوجود، ويقولون: إن الحق هو عين العبد، واحتجوا أيضاً بمجيء جبريل في صورة دحية الكلبي، وقالوا: هو روحاني خلع صورته وظهر بمظهر البشر فالله أقدر على أن يظهر في صورة الوجود الكلي تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً. انظر: فتح الباري (١١/ ٢٨٩).

(٣) البخاري كتاب الأدب، باب المقت من الله ـ تعالى ـ (٨/ ١٧)، ومسلم كتاب البر والصلة، باب إذا أحب الله عبداً أحبه إلى عباده (٤/ ٢٠٣٠ ـ ٢٦٣٧).

في الكتاب والسُّنَّة من رؤية الله ـ تعالى ـ في الجنة، ثم معاملة الله ـ تبارك وتعالى ـ بالصدق والإخلاص، فكل هذه الأمور تجعل العبد ينال محبة المولى ﷻ، وشهود يهوه من أبعد الناس عن هذه الأمور!! فظهر كذبهم وادعاءهم بمحبة الله ﷻ فالله لا يحب إلا المؤمن التقي النقي.

٦ ـ يعتقدون أن يهوه يُغيِّر اسمه وصفاته بين الحين والآخر[١]:

فانظر إلى مدى جرأتهم وقلة أدبهم مع الله ﷻ حيث يجعلونه يُغيِّر أسمائه وصفاته وأفعاله بين الحين والآخر، وكأن الله ـ تعالى ـ يظهر له أن الأسماء والصفات السابقة لا تليق به فيُغيرها ﷻ فجعلوا الله محلاً لحلول الحوادث، وهذا المعتقد يقول به اليهود الذين يجعلون الله ـ تعالى ـ يفعل فعلاً، ثم يظهر له خلافه أو ضده فيُغيِّر الفعل أو الحكم أو الصفة، وهو نفس قول الشيعة التي تقول بالبداء على الله ﷻ، وهذه العقيدة تعارض القضاء والقدر، فإن مراتب القضاء والقدر هي: العلم ـ الكتابة ـ الإرادة والمشيئة ـ الخلق، فهم بقولهم بعقيدة البداء خالفوا مراتب القضاء والقدر الثابتة في الكتاب والسُّنَّة، فإن وصفهم الله ﷻ بالبداء فعلى ذلك لا علم ولا كتابة ولا إرادة ولا خلق، فعن طريق قولهم بالبداء يلزمهم نفي القضاء والقدر ومحو ما كتبه ﷻ[٢].

فإذا كان هذا الأمر فيمن قال بالبداء على الله ـ تعالى ـ يؤدي إلى نفي مراتب القضاء والقدر فما بالك بمن يزعم تغيير أسماء الله الحسنى والصفات العليا لله ﷻ؟ فإن ذلك يؤدي إلى تغير نظام الخلق والكون برمته، فالصحيح أن أسماء الله الحسنى وصفاته العليا لا يلحقها تغيير ولا تبديل ولا تجديد، فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله نفياً أو إثباتاً، فيُثبت لله ما أثبته لنفسه، ويُنفى عنه ما نفاه عن نفسه، وقد عُلم أن طريقة أهل السُّنَّة والجماعة إثبات ما أثبته من الأسماء والصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه، مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحاد[٣] لا في أسمائه ولا في صفاته ولا في آياته، فإن الله ـ تعالى ـ ذم الذين

(١) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقّاً (٣ ـ ٢٧).

(٢) رسالة الاعتقادات للقمي (٧٥).

(٣) **الإلحاد لغة:** الميل والعدول عن الشيء، ومنه: اللحد في القبر سُمي بذلك لميله وانحرافه =

يلحدون في أسمائه وآياته فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ﴾ [فصلت: ٤٠].

ومن أعظم أنواع الإلحاد والميل والعدول عن الشيء هو إلحاد جمعية شهود يهوه الذين يزعمون بتغير أسماء الله ـ تعالى ـ وصفاته فالنار أولى بهم، فقد توعد الله ـ تعالى ـ الذين يحرفون معاني كلام الله ﷻ وينحرفون بها عن الحق إلى الباطل، ويطعنون في آياته ـ تبارك وتعالى ـ ويتلاعبون فيها أو ينكرونها فإن الله لهم بالمرصاد، يقول ابن عباس ﷺ المراد من الآية: هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه، فهؤلاء سوف يُطرحون في النار والعذاب جزاء إلحادهم، وجمعية شهود يهوه قد فعلوا كل ذلك وزيادة باعتقادهم وإصرارهم بأن الله يُغير أسمائه وصفاته العليا ـ تعالى ـ الله عما يقولون علوّاً كبيراً، فالله ﷻ لا يغير أسمائه ولا صفاته.

ولذلك فإن معتقد أهل السُّنَّة والجماعة في الصفات الفعلية لله ـ تعالى ـ أنها قديمة النوع، حادثة الآحاد، بمعنى: أن نوعها قديم لم يزل الله ـ تعالى ـ موصوفاً بها أزلاً وأبداً، فلم تحدث له صفة بعد أن لم يكن متصفاً بها، وأما آحاد هذه الصفات وأفرادها فهي حادثة، بمعنى أنها تقع شيئاً فشيئاً، تبعاً لقدرة الله ـ تعالى ـ وإرادته وحكمته، ولذلك يطلقون على الصفات الفعلية، الأفعال الاختيارية التي تتعلق بمشيئته وإرادته إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها، فهي قائمة بذات الله ـ تعالى ـ فهي من حيث قيامها بالذات تُسمى صفات ذات؛ لأن الذات متصفة بها، ومن حيث تعلقها بما ينشأ عنها من الأقوال والأفعال تُسمى صفات أفعال[1].

= عن سمت الحفر إلى جهة القبلة، والإلحاد في أسماء الله وآياته: هو العدول والميل بها عن حقائقها ومعانيها الصحيحة إلى الباطل. انظر: شرح العقيدة الواسطة للفوزان (١٦).

(١) درء تعارض العقل والنقل (٢/ ١٤٧ ـ ١٤٨)، وشرح العقيدة الواسطية للهراس (١٦٠)، شرح القصيدة النونية للهراس (٢/ ١١٧)، القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف (٨٨)، البيهقي ومنهجه في الإلٰهيات للغامدي (١٥١)، بدائع الفوائد (١/ ١٨٠)، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى لابن عثيمين (٣٤)، القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف للبريكان (٨٧ ـ ٨٨).

٧ ـ يعتقدون أن يهوه لم يره أحد إطلاقاً(١):

هنا يقرون ويصرون على أن الله لا يراه أحد، وفي معتقد آخر يقولون: إن عيسى يعاشر الرب، وإن عيسى والملوك يجلسون على عرش الرب كممثلين لله نفسه!! فأي المعتقدات يؤخذ بها؟ أما الجمع بينهما فذلك جمع بين المتناقضات، والصحيح أن الله ـ تعالى ـ لا يُرى في الدنيا، فمن الأصول التي اتفق عليها أهل السُّنَّة والجماعة الإيمان برؤية الله بالأبصار للمؤمنين في الجنة وفي عرصات يوم القيامة(٢)، كما تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ، يقول ابن القيم ـ يرحمه الله ـ: (وقد دلَّ القرآن والسُّنَّة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام، وأهل الحديث عصابة الإسلام ونزل الإيمان، وخاصة رسول الله ﷺ على أن الله ﷻ يُرى يوم القيامة بالأبصار عياناً كما يُرى القمر ليلة البدر، وكما تُرى الشمس في الظهيرة)(٣)، فإن أهل السُّنَّة والجماعة وأئمة السلف ذهبوا إلى إثبات الرؤية وأنها ممكنة غير مستحيلة عقلاً وأجمعوا على وقوعها في الآخرة للمؤمنين، وأن أهل الجنة سيرون ربهم رؤية بصرية من غير تشبيه ولا تمثيل، فهم يعتقدون بذلك اعتقاداً جازماً لا يخالفه أدنى شك بأن الله يتجلى لعباده المؤمنين يوم القيامة فيرونه ويراهم لا يضامون في ذلك ولا يرتابون ولا يشكون، يقول ابن بطة العبكري ـ يرحمه الله ـ: (فمن كذب بهذا أو رده أو شك فيه أو طعن على راويه، فقد أعظم الفرية على الله ﷻ وقد برئ من الله ورسوله، والله ورسوله منه بريئان؛ كذلك قالت العلماء وحلف عليه بعضهم)(٤)، فالسلف قد كفَّروا من ينكر الرؤية.

يقول الإمام أحمد ـ يرحمه الله ـ: (من قال: إن الله ﷻ لا يُرى في الآخرة فقد كفر، عليه لعنة الله وغضبه)(٥)، وبذلك يتضح كذب من قال: إن الإمام أحمد قد أوَّل قوله ـ تعالى ـ: ﴿يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]؛ أي: أمره ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾

---

(١) الإيمان الحقيقي طريقك إلى السعادة (١٠ ـ ١٥).
(٢) رؤية الله ـ تبارك وتعالى ـ لابن النحاس (٢٥ ـ ٥٠)، الشريعة للآجري (٢٥٠ ـ ٢٧٠)، المسائل والرسائل (١/ ١٨٧ ـ ٣٧٠)، العقيدة السلفية في كلام رب البرية للجديع (٧٧ ـ ٩٣).
(٣) حادي الأرواح (١٢٤٥)، مختصر الصواعق المرسلة (٣١٩).
(٤) الشرح والإبانة (١٩٢ ـ ١٩٣).
(٥) المسائل والرسائل (١/ ٣٥٢)، الشريعة للآجري (٢٥٢)، الفتاوى (٦/ ٤٨٢).

[الفجر: ٢٢]؛ أي: قدرته فيقولون: إن الإمام أحمد قال عن قوله ـ تعالى ـ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] إنما يأتي أمره، والصحيح أنها رواية شاذة وغير صحيحة، وقيل: إن الإمام أحمد ذكر ذلك على سبيل المعارضة للمخالفين له، وقيل: إنه أراد أن يوضح لهم أن ليس كل من اتصف بالمجيء يكون مخلوقاً، والدليل حديث الرسول ﷺ: «**تجيء البقرة وآل عمران تحاجان**(١) **عن صاحبهما**»(٢)، فلذا موقف السلف الصالح موقف ثابت لا يتزحزح، فإن الصحابة ومن بعدهم، أجمعوا على أن الله ـ تعالى ـ يُرى في الجنة يراه المؤمنون بلا خلاف في ذلك.

واختلف الصحابة رضي الله عنهم في الرسول ﷺ هل رآه ليلة الإسراء والمعراج بالقلب أو بعيني الرأس على قولين: فعائشة وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم يقولون: رآه بقلبه دون عيني رأسه، واعتمدت على الحديث الصحيح؛ أنها قالت في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣]: أنا أول من سأل رسول الله ﷺ عن هذا فقال: «**إنما هو جبريل لم أراه على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض**»(٣)، وكان ابن عباس وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم يقولون: رآه ليلة المعراج بعيني رأسه(٤) اعتماداً على قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾﴾ [النجم: ١١] ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣] وعندما علم ابن عباس بقول عائشة رضي الله عنها رجع إلى قولها؛ لأن المرفوع إلى الرسول ﷺ يُقدم على التفسير بالاجتهاد(٥)، وبالذات مع إثبات قول آخر عن الرسول ﷺ: «**نور أنى أراه**»(٦)، فكان موقفهم سليماً سديداً لوقوفهم عند الكتاب والسُّنَّة دون الاعتماد على الآراء والشهوات، بخلاف شهود يهوه الذين يعتمدون على أهوائهم وآرائهم وشهواتهم.

---

(١) **تحاجان**: تجادلان بالحجة. انظر: المفردات (١٠٨).
(٢) مسلم كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (٦/ ٨٩ ـ ٩١).
(٣) البخاري كتاب التفسير، سورة المائدة، باب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] (٨/ ٢٠٦)، ومسلم كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣] (٣/ ٤).
(٤) التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٥٦٣)، شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٢٢)، زاد المعاد (٣/ ٣٩).
(٥) انظر: المصادر السابقة.
(٦) مسلم كتاب الإيمان، باب ما جاء في رؤية الله عز وجل (٣/ ١٢ ـ ١٣).

٨ ـ يعتقدون بأن يهوه إلٰه الآلهة ورب الأرباب، الإلٰه العظيم الجبار المهيب وأنه روح وكلي القدرة ومجيد، وأنه الكائن الأسمى الذي لا يضاهيه أحد، إنه إلٰه غيور(١):

هنا يزعمون بأن يهوه إلٰه الآلهة فهل توجد عدد من الألٰهة ما هذا إلا إفك مفتري فالإله الله ﷻ إلٰه واحد ولا معبود بحق إلا الله ـ تبارك وتعالى ـ فمعنى لا إلٰه إلا الله: لا معبود بحق إلا الله، وكل من فسَّر أن لا إلٰه إلا الله بإحدى المعاني الآتية فهو خاطئ كقولهم إن معناها: لا حاكم إلا الله، أو لا خالق إلا الله، ولا معبود إلا الله فكلها تفسيرات بعيدة عن الحق، وبذلك يتضح خطأ تسمية علم التوحيد بعلم الإلٰهيات، فهو من الأسماء المجانبة للحق والصواب، فإن أول أركان الدين الإسلامي هي شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فهو إلٰه معبود واحد، فالتوحيد قائم على عقيدة التوحيد النقية الصافية التي تمثلها هذه الشهادة التي شهد الله ـ تعالى ـ بها لنفسه، كما شهد له بها الملائكة وأولو العلم، فقد قال الله ـ تعالى ـ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨] فلا إلٰه معبود إلا هو ﷻ.

وأما قولهم: إنه رب الأرباب فقولهم يؤدي إلى وجود أرباب غير الرب ـ تبارك وتعالى ـ والصحيح أن الرب واحد بيده ملكوت السماوات والأرض، يقول ابن القيم ـ يرحمه الله ـ عن معنى الرب في **الاصطلاح**: أن يشهد صاحبه قيومية الرب ـ تعالى ـ فوق عرشه، يدبر أمر عباده وحده، فلا خالق ولا رازق ولا معطي ولا مانع، ولا محيي ولا مميت، ولا مدبر لأمر المملكة ـ ظاهراً وباطناً ـ غيره فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا تتحرك ذرة إلا بإذنه ولا يجري حادث إلا بمشيئته، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا أحصاها علمه، وأحاطت به قدرته، ونفذت به مشيئته واقتضتها حكمته)(٢)، فالمراد بتوحيد الربوبية هو: توحيد الله بالقضاء الكوني والقضاء الشرعي(٣)، فهو إفراد الله ﷻ بالخلق والملك

(١) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقّاً (٨ ـ ١٨).
(٢) مدارج السالكين (٣/ ٥١٠).
(٣) إن الإرادة في كتاب الله قسمان: إرادة قدرية كونية خلقية، وإرادة أمرية شرعية، فالإرادة =

والتدبير[١]، فجمعية شهود يهوه قد أشركوا في الألوهية والربوبية، فقد وجهوا بعض العبادات للمسيح ﷺ وهذا شرك أكبر في الألوهية، وأما شركهم في الربوبية فقد جعلوا مع الله ـ تعالى ـ شركاء في خلقه وقدرته ومشيئته؛ كعيسى ﷺ وإبليس والملائكة، فنسبوا إليهم بعض أعمال الربوبية من الخلق والرزق والحكم والنفع والضر، يقول القاضي عياض ـ يرحمه الله ـ: (كل مقالة صرحت بنفي الربوبية أو الوحدانية أو عبادة أحد غير الله أو مع الله فهي كفر... أو ادعى له ولداً أو صاحبة أو والدة، أو أنه متولد من شيء، أو كائن منه أو أن معه في الأزل شيئاً قديماً غيره، أو أن ثَم صانعاً للعالم سواه أو مدبراً... فذلك كله كفر بإجماع المسلمين)[٢].

ثم قالوا عن الإله: بأنه إله عظيم جبار مهيب مجيد، وهذا حق لا ريب فيه، فمن أسماء الله الحسنى العظيم، وهو الذي لا شيء يعظم عليه، يقول الكرماني ـ يرحمه الله ـ: (ووصفه بالعظيم لأنه الشامل لسلب ما لا يليق به، وإثبات ما يليق به، إذ العظمة الكاملة مستلزمة لعدم النظير والمثيل ونحو ذلك، وكذا العلم بجميع المعلومات، والقدرة على جميع المقدورات ونحو ذلك)[٣]، والله ـ تعالى ـ الجبَّار؛ أي: القاهر لكل شيء الذي دان له كل شيء، فالعالم العلوي والسفلي بما فيهما من المخلوقات العظيمة كلها قد خضعت في حركتها وسكناتها، وما تأتي وما تذر

= الشرعية هي المتضمنة للمحبة والرضى، والكونية هي: المشيئة الشاملة لجميع الحوادث، فأما الإرادة الكونية فهي المذكورة في قول المسلمين: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وهذا كقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة: ٢٥٣]، أما الإرادة الشرعية الأمرية فكقوله ـ تعالى ـ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء: ٢٨]، فهذه الإرادة المذكورة في مثل قول الناس لمن يفعل القبائح: هذا يفعل ما لا يريده الله؛ أي: لا يحبه ولا يرضاه ولا يأمر به، فيجتمع في حق المؤمن الإرادتان فقد أراد الله منه الإيمان بالمعنى الشرعي والمعنى الكوني، وأما الكافر فقد أراد الله منه الإيمان شرعاً، ولم يرده كوناً. انظر: المنحة الإلهية (٣٠٨ ـ ٣٠٩)، شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٧٨ ـ ٧٩).

(١) مجموع الفتاوى ابن عثيمين (١/ ١٨).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٤٠٦ ـ ٦٠٦).

(٣) رواه ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٥٤١).

لمليكها ومدبرها، فليس لها من الأمر شيء، ولا من الحكم شيء؛ بل الأمر كله لله، والحكم الشرعي والقدري والجزائي كله له، لا حاكم إلا هو، ولا رب غيره، ولا إلٰه سواه، وليس معنى هذا أن العبد مجبور على فعل نفسه؛ بل الأمر كما قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، وقال ـ سبحانه ـ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس: ٧ ـ ١٠]، ومن معاني الجبار: الرجوع إلى لطف الرحمة والرأفة، فهو الذي يجبر الكسير، ويغني الفقير، وييسر العسير، ويجبر المريض والمصاب بتوفيقه للصبر وتيسير المعافاة له، مع تعويضه على مصابه أعظم الأجر، ويجبر جبراً خاصّاً قلوب الخاضعين لعظمته وجلاله، وقلوب المحبين له الخاضعين لكماله، الراجين لفضله ونواله، بما يفيضه على قلوبهم من المحبة وأنواع المعارف والتوفيق الإلٰهي، والهداية والرشاد وقول الداعي: (اللَّهُمَّ اجبرني) يُراد به هذا الجبر الذي حقيقته إصلاح العبد ودفع جميع المكاره والشرور عنه، ومن معاني الجبار؛ أي: العلي على كل شيء، الذي له جميع معاني العلو: علو الذات، وعلو القدر، وعلو القهر، والجبروت لله وحده، ومن تجبَّر من الخلق باء بسخط الله واستحقَّ وعيده، وقد توعد ﷻ من كان كذلك بالنكال الشديد والطبع على القلوب ودخول النار يوم القيامة، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾ [غافر: ٣٥]، وقال: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾ [إبراهيم: ١٥ ـ ١٧].

أما اسم المهيب فلم يرد لا في الكتاب ولا في السُّنَّة، وأسماء الله الحسنى وصفاته العليا توقيفية، فلا يثبت منها إلا ما أثبته الله لنفسه، أو ما أثبته له رسوله ﷺ ولا ينفي عن الله ﷻ إلا ما نفاه عن نفسه، أو ما نفاه عنه رسوله ﷺ؛ لأنه لا أحد أعلم بالله من الله ـ تعالى ـ ولا مخلوق أعلم بخالقه من رسول الله ﷺ[1]، فلذلك لا يصح إطلاق اسم المهيب على الربِّ ﷻ.

والمجيد من أسمائه ﷻ وهو اسم عظيم وهو من الأسماء الحسنى الدالة على

---

(١) الفتاوى (٥/ ٢٦، ٢٢٩) (٦/ ٣٦)، التدمرية (٦٢)، الصفدية (١/ ٩٨٧) ط مكتبة ابن تيمية.

أوصاف عديدة لا على معنى مفرد، ومعناه: واسع الصفات عظيمها، كثير النعوت كريمها، فالمجيد يرجع إلى عظمة أوصافه وكثرتها وسعتها، وإلى عظمة ملكه وسلطانه، وإلى تفرده بالكمال المطلق والجلال المطلق والجمال المطلق، الذي لا يمكن العباد أن يحيطوا بشيء من ذلك الذي هو أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأجلّ وأعلى، وله التعظيم والإجلال في قلوب أوليائه وأصفيائه، وقد ملئت قلوبهم من تعظيمه وإجلاله والخضوع له والتذلل لكبريائه، لا مجد إلا مجده، ولا عظمة إلا عظمته، ولا جلال إلا جلاله ولا جمال إلا جماله، فأسماؤه كلها مجد، وصفاته مجد، وأفعاله مجد، والممجَّد في ذاته وصفاته، والله ﷻ مجَّد نفسه في كتابه في آيات عديدة؛ بل إن القرآن الكريم كلَّه كتابُ تمجيد وتعظيم لله ﷻ لا تخلو آية من القرآن من ذكر شيء من أسمائه الحسنى وصفاته العليا، وأفعاله الحكيمة، وأعظم آي القرآن هي التي اشتملت كل ذلك، فآية الكرسي التي هي أعظم آية في القرآن الكريم فيها أسماء الله الحسنى خمسة أسماء، وفيها من صفات الله على ما يزيد على العشرين صفة، وسورة الإخلاص التي تعدل ثلث القرآن اختصت لبيان أسماء الله الحسنى وصفاته العظيمة، وسورة الفاتحة التي هي أعظم سورة في القرآن الكريم نصفها ثناء على الله وتمجيده.

ونجد أن شهود يهوه يصفون الله ـ تعالى ـ بالعظمة والجبروت والمجد ومع ذلك يصفونه ﷻ بالرذائل والأوصاف القبيحة فجمعوا بين المتناقضات في المعتقد الواحد ثم قالوا عن الإله ﷻ: إنه روح والكائن الأسمى الذي لا يضاهيه أحد، فهل الله ـ تعالى ـ روح أم إله أم كائن أسمى، فالجمع بين هذه الصفات الثلاث من المستحيلات، وكيف تتجرأ جمعية شهود يهوه فتصف الرب بأنه روح وما المراد بالروح وماذا يعلمون عن الروح؟ وعن الكائن الأسمى فالله ﷻ لا يتصف بالكينونة، فالكينونة من صفات المخلوقين لا الخالق لذلك أمر الله ﷻ من القلم كتابة كل ما هو كائن إلى قيام الساعة، فكيف يليق أن نصف الله ﷻ بأنه كائن أسمى فالكينونة من صفات المخلوق فهي من النقائص التي يجب تنزيه الله ـ تعالى ـ عنها، بخلاف ما يوصف به الرب، ويوصف به العبد مثل: العلم والقدرة والرحمة ونحو ذلك، فإن هذه ليست نقائص، بل ما ثبت لله من هذه المعاني فإنه يثبت لله على وجه لا يقاربه

فيه أحد من المخلوقات، فضلاً عن أي يماثله فيه[١].

ثم قالوا عنه: إن إلٰه غيور، فصفة الغيرة لله ـ تعالى ـ ثابتة بالسُّنَّة الصحيحة، يقول الرسول ﷺ: «**لا شخص أغير من الله**»[٢]، **وغيرة الله ـ تعالى ـ أن ترتكب محارمه، فهم يصفون الله بالغيرة ولكنهم لا يتجنبون الذنوب والمعاصي والآثام فناقضوا أنفسهم بأنفسهم.**

٩ ـ يعتقدون أن يسوع يعكس بشكل كامل صفات الأب (الرب)[٣]:

إذا نظرنا إلى جميع معتقداتهم نجدها تناقض بعضها بعضاً، فالمعتقد السابق قالوا فيه عن يهوه: إنه إلٰه لا يضاهيه أحد، وهنا يزعمون أن عيسى ﷺ يتصف بجميع صفات الرب ﷻ فمثّلوا المخلوق بالخالق تمثيلاً كاملاً، ووصفوا الرب ﷻ بالأبوة، فمثلوا الخالق بالمخلوق، فهم قد وقعوا في قسمي التمثيل؛ بل قد وقعوا في تنقيص الله ﷻ وشتمه وتكذيبه، يقول الله ـ تعالى ـ في الحديث القدسي: «**يشتمني ابن آدم وما ينبغي له ذلك، ويكذبني ابن آدم وما ينبغي له ذلك فأما شتمه إياي فقوله: إني اتخذت ولداً وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته**»[٤]، فذاته ـ سبحانه ـ لا تشبه الذوات، وكذلك صفاته لا تشبه الصفات[٥].

١٠ ـ يعتقدون أن الله ليس محابياً[٦]:

هنا يصفون الله ﷻ بالنفي المفصل، وقد جاءت النصوص من القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية بالنفي المجمل والإثبات المفصل، فالله ﷻ أخبر في كتابه أنه حي،

---

(١) الفتاوى (١٧/ ١٠٩).
(٢) البخاري كتاب التوحيد، باب قول الرسول: «**لا شخص أغير من الله**» (١٣/ ٣٤٠)، ومسلم كتاب اللعان، باب قوله ﷺ: «**إنه لغيور وأنا أغير منه**» (١٠/ ١٣٢).
(٣) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقاً (٣٧ ـ ٤٧).
(٤) البخاري كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ﴾ [الروم: ٢٧] (٦/ ٢٨٧).
(٥) الفتاوى (٩/ ٢٩٠ ـ ٢٩١)، الجواب المختار لهداية المحتار لابن عثيمين (٣٦ ـ ٣٧).
(٦) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقاً (٨ ـ ٢٧).

قيوم، عليم، قدير، سميع، بصير، عزيز، حكيم، ونحو ذلك يرضى، ويغضب، ويحب، ويسخط، وخلق واستوى على العرش ونحو ذلك، وقال في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ٤]، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥]، فأجمل في النفي، وفصَّل في الإثبات، والمؤمن بصفات الله ـ تعالى ـ المعتصم بالكتاب والسُّنَّة لا بد أن يكون إيمانه بالصفات مبنيّاً على هذين الأصلين:

أولاً: الإثبات المفصل: لأنه كلما كثُرت صفات الكمال الثبوتية، مع تنوع دلالتها، كلما ظهر من كمال الموصوف بها، وهو الله ﷻ ما هو أكثر.

ثانياً: النفي المجمل: لأنه كلما أجمل النفي، كان أدل على التنزيه من كل وجه.

ولذلك جاءت طريقة الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ بالنفي المجمل، والإثبات المفصل، فالله ﷷ بعث رسله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ بما يقتضي الكمال، من إثبات أسمائه وصفاته على وجه التفصيل، والنفي على طريق الإجمال، وما ورد في القرآن والسُّنَّة من إثبات صفات الله، فقد ورد في التوراة، وغيرها من كتب الله ـ تعالى ـ مثل ذلك، فهو أمر اتفقت عليه الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وأهل الكتاب في ذلك كالمسلمين[1]، وبذلك اتضح أن جمعية شهود يهوه قاموا بخلاف طريقة الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فقاموا بوصف الله ﷷ بالنفي المفصل، والإثبات المجمل، فنفوا عن الله ـ تعالى ـ صفات الكمال، وأثبتوا ما لا يوجد إلا في الخيال، ويظهر في معتقدهم هذا التناقض أيضاً حيث إنهم قالوا: إن الله لا يحابي أحداً، وفي معتقد آخر قالوا: إنه يحبهم ويتودد إليهم ويفضلهم على باقي الخلق، ويحابيهم فقط.

١١ ـ يعتقدون أن الله يكره الموت وكذلك عيسى[2]:

هنا يزعمون أن يهوه يكره الموت ولم يوضحوا العبارة، هل يكره الموت لنفسه

---

(١) الرسالة التدمرية (٨ ـ ١٢)، منهاج السُّنَّة النبوية (٢/ ١٥٦، ١٥٧، ١٨٤، ١٨٦، ٥٦٢)، الصفدية (١/ ١١٦)، الفتاوى (٦/ ٥١٥، ٥١٦) (١١، ٤٨١ ـ ٤٨٢)، الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح (٣/ ١٤٠ ـ ١٤١).

(٢) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقّاً (٨ ـ ٢٧).

أم أنه يكره أن يُميت الآخرين؟ ولا إجابة عندهم!! حيث إنهم لا دليل على قولهم، فإذا كان مرادهم أنه يكره الموت لنفسه فهذا أمر في غاية السخافة وقلة الأدب مع الله ﷻ حيث إنه الحي القيوم الذي لا يموت أبداً، وهو المحيي وهو المميت، فهو ﷻ الباقي والمراد به: إن كل شيء يفنى وهو الباقي، فهو الباقي بعد كل شيء، فالله لا شيء بعده، كما قال الله ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨][١]، فهو الباقي بعد الأشياء كلها[٢]، فالله ﷻ لا يموت والجن والإنس يموتون، وأما إذا كان المراد من قولهم: إنه ـ سبحانه ـ يكره إماته العباد فمن أين لهم أن الله ﷻ يتصف بهذه الصفة وهي كراهية إماتة العباد، حيث إن الصفات توقيفية نأخذها من الكتاب والسُّنَّة، ولم يرد فيهما هذا الأمر، والصحيح أن الله ﷻ يكره الذنوب والمعاصي والآثام والفسوق، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦]؛ فالآية توضح أن الله ﷻ كره خروج المنافقين للقتال مع الرسول ﷺ لئلا يضعفوا الجيش، فحبسهم عن الخروج بالجبن والكسل، ويقول الرسول ﷺ: «**وإن الكافر إذا بُشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه**»[٣]، فالله ﷻ يسخط ويكره الذنوب عموماً، فدل ذلك على كذب شهود يهوه وسوء أدبهم مع الله ﷻ حيث وصفوه بما لم يصف به نفسه ولم يصفه به رسله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ.

وأما زعمهم أن عيسى ﷺ يكره الموت فهو كذب بواح حيث إن الرسل لا يكرهون أمراً قد كتبه الله ﷻ على جميع الخلائق، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] ويقول: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٦ ـ ٢٧].

أما قولهم: إن عيسى ﷺ يكره الموت فهذا زعم مكذوب حيث إن ديدن اليهود والنصارى أنهم ينسبون القبائح للأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، فاليهود يزعمون أن هارون ﷺ صنع عجلاً، وعبَّده مع بني إسرائيل[٤]، وقد بيَّن القرآن ضلالهم وكذبهم حيث وضح أن الذي صنع لهم عجلاً جسداً له خوار هو السامري،

(١) فتح الباري (٧/ ٤٠٧). (٢) جامع الأصول (٤/ ١٨١).
(٣) مسلم كتاب الذكر والدعاء، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ح رقم (٢٦٨٤).
(٤) سفر العدد (٣٢/ ٢)، سفر الخروج (٣٢/ ١).

وأن هارون ﷺ أنكر عليهم إنكاراً شديداً، وزعموا أن إبراهيم الخليل ﷺ قدَّم امرأته سارة إلى فرعون حتى ينال الخير منه[١]، وقد كذبوا على خليل الرحمن، وقد قصَّ علينا الرسول ﷺ قصة إبراهيم عند دخوله لمصر، وفيها أن ملك مصر كان طاغية، وكان إذا وجد امرأة جميلة ذات زوج قتل زوجها وحازها لنفسه، فلما سُئل إبراهيم عنها قال هي أخته؛ يعني: أخته في الإسلام، وأخبر الرسول ﷺ أن الله حفظ سارة عندما ذهبت إلى الطاغية ولم يمسها بأذى.

ومن زعم اليهود أيضاً قولهم: إن لوطاً ﷺ شرب خمراً حتى سكر، ثم قام على ابنتيه فزنى بهما الواحدة بعد الأخرى[٢]، ومعاذ الله أن يفعل لوط ذلك، وهو الذي دعا إلى الفضيلة طيلة عمره وحارب الرذيلة، وأما النصارى فليسوا بأفضل من اليهود فقد نسبوا إلى الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ القبائح فيزعمون أن عيسى ﷺ من نسل سليمان بن داود وإن جدهم فارض الذي هو من نسل الزنى من يهوذ ابن يعقوب[٣]، وإنه أهان أمه في وسط جمع من الناس، وإنه شهد بأن جميع الأنبياء سراق ولصوص[٤]، فهذا غيض من فيض مما تطفح به التوراة والأناجيل المحرفة من وصف الأنبياء والرسل مما هم بريئون منه.

وبذلك يظهر إن زعم شهود يهوه أن عيسى ﷺ يكره الموت محض افتراء حيث إن الله ﷻ قد أعطى الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ مميزات لم يعطها لغيرهم كالوحي، وأن أعينهم تنام ولا تنام قلوبهم، ويقبر النبي أو الرسول حيث يموت، ولا تأكل الأرض أجسادهم، وأنهم أحياء في قبورهم، وأنهم يُخيرون عند الموت، يقول الرسول ﷺ: «**ما من نبي يمرض إلا خُيِّر بين الدنيا والآخرة**»[٥]، وكان في شكواه الذي قُبض فيه أخذته بحَّة شديدة، تقول عائشة ﵂ فسمعته يقول: «**مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين**» فعلمت أنه خُيِّر[٦]، فجميع الأنبياء والرسل عند موتهم يُخيرهم الله ﷻ وجميعهم يختارون جوار

(١) سفر التكوين (١٢/ ١٤).
(٢) سفر التكوين (٣٠١٩).
(٣) إصحاح متى (١/ ١٠).
(٤) إصحاح يوحنا (٢/ ٤) (١٠/ ٨).
(٥) البخاري كتاب تفسير القرآن الكريم، باب قول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [النساء: ٦٩] (٨/ ٢٠٥).
(٦) البخاري كتاب تفسير القرآن الكريم، باب قول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [النساء: ٦٩] (٨/ ٢٠٥).

ربهم ﷻ، وعيسى ﷺ لم يتوفاه الله ﷻ بل رفعه إلى السماء ثم ينزل في آخر الزمان ثم يموت في الأرض ومنها يُبعث كباقي الخلائق، فظهر كذب شهود يهوه في زعمهم.

١٢ ـ يعتقدون أن يهوه يستطيع أن يتذكر حتى أدق التفاصيل عن أحبابنا الموتى، وهو بالتالي قادر على أن يعيدهم إلى الحياة(١):

هنا يزعمون أن يهوه يتذكر حتى أدق التفاصيل، والتذكير يكون بعد النسيان، والله ﷻ منزه عن صفة النسيان فهو لا ينسى شيئاً حتى يتذكره، فهذا سوء أدب مع الرب ﷻ فهو سبحانه المهيمن؛ أي: المُطلع على خفايا الأمور، وخبايا الصدور، الذي أحاط بكل شيء علماً، الشاهد على الخلق بأعمالهم، الرقيب عليهم فيما يصدر منهم من قول أو فعل، لا يغيب عنه من أفعالهم شيء، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحشر: ٢٣]، ومن أسماء الله ـ تعالى ـ المحيط وهو اسم دال على إحاطة الله بكل شيء علماً وقدرة وقهراً، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ﴾ [الإسراء: ٦٠]، ويقول: ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق: ١٢]، ويقول: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾ [الجن: ٢٨].

فالله ﷻ لا تغيب عنه غائبة ولا ينسى أمراً من الأمور، فكيف يزعمون أن الله ـ تبارك وتعالى ـ يتذكر أدق التفاصيل وهو الذي لا يخفى عليه شيء لا في الأرض ولا في السماء، ثم يزعمون أن الموتى أحبابهم فكيف يكونون من الأحباب وهم يعتقدون أن الله أماتهم لأنهم عصاة مذنبون، فهل يحب أهل المعاصي والآثام والذنوب؟ وهنا يقولون: إن الله قادر على أن يعيد الموتى للحياة، وفي معتقد سابق قالوا: إن الذي يعيد الموتى للحياة هو عيسى ﷺ فظهر التناقض والتذبذب عندهم.

١٣ ـ يعتقدون أن يهوه له قلب وعين(٢):

هنا أثبتوا لله ﷻ القلب فوقعوا في التجسيم، وجعلوا له صفة لم تثبت لا في

(١) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقاً (٨ ـ ٢٧).

(٢) انظر: المصدر السابق.

الكتاب ولا في السُّنَّة ولا على ألسنة الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وأسماء الله ـ تعالى ـ وصفاته توقيفية لا يمكن إثباتها إلا بالكتاب والسُّنَّة، يقول أبو زمنين ـ يرحمه الله ـ: (واعلم أن أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبياءه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به ـ تبارك وتعالى ـ عن نفسه علماً، والعجز عما لم يدع إليه إيماناً، وأنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه، وعلى لسان نبيه)(١)، فالصحيح أن الله ـ تعالى ـ لم تثبت له صفة القلب فدل ذلك على كذب شهود يهوه، أما قولهم: بأن الله ـ تعالى له عين فهذا صحيح، حيث إن صفة العين صفة ذاتية خبرية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسُّنَّة، وأهل السُّنَّة والجماعة يعتقدون أن الله يبصر بعين، كما يعتقدون أن الله ﷻ له عينان تليقان به، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]، ويقول: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [هود: ٣٧]، وقوله: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾ [طه: ٣٩] ويقول: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾﴾ [الطور: ٤٨].

ويقول الرسول ﷺ: «**إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور وأشار إلى عينيه، وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى؛ كأن عينه عنبة طافية**»(٢)، ويقول ابن خزيمة ـ يرحمه الله ـ: (لربنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرى وتحت الأرض السابعة السفلى وما في السماوات العلى)(٣)، ويقول الإمام اللالكائي ـ يرحمه الله ـ: (سياق ما دلَّ من كتاب الله ﷻ وسُنَّة رسوله ﷺ على أن من صفات الله ﷻ: الوجه والعينين واليدين)(٤)، ويقول الشيخ الغنيمان: (وقوله: «**إن الله ليس بأعور**» هذه الجملة هي المقصودة من الحديث في هذا الباب، فهذا يدل على أن لله عينين حقيقة لأن العور فُقد أحد العينين أو ذهاب نورها)(٥)، ويقول ابن عثيمين ـ يرحمه الله ـ: (وأجمع أهل السُّنَّة على أن العينين اثنتان، ويؤيده قول النبي ﷺ في الدجال: «**إنه**

---

(١) أصول السُّنَّة لابن أبي زمنين (٦٠).
(٢) البخاري كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (١٣/ ٧٦ ـ ٨١).
(٣) كتاب التوحيد (١/ ١١٤). (٤) أصول الاعتقاد (٣/ ٤١٢).
(٥) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (١/ ٢٨٥).

أعور، وإن ربكم ليس بأعور»[١].

١٤ ـ يعتقدون أن الديّان هو يهوه، ولكنه فوَّض عمل الدينونة إلى شخص آخر[٢]:

هنا يظهر التناقض عندهم، فهم يعتقدون هنا أن الديان فوَّض أمر الدينونة إلى شخص آخر ولم يحددوا اسمه، وفي معتقد سابق قالوا: إن المفوَّض بها هو يسوع المسيح، وفي مرة ثالثة يقولون: إن المفوَّض بالدينونة هو الله ﷻ، فمن الذي يقوم بإحياء الموتى والدينونة بالتحديد؟ وإن دلَّ ذلك على شيء فإنما يدل على غيِّهم وضلالهم، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾ [مريم: ٧٥].

١٥ ـ يعتقدون أن يهوه الخالق المتسلط الكوني لأنه أقوى من أي شخص[٣]:

فهنا يصفون الله ـ تعالى ـ بالتسلط الكوني وأنه أقوى من أي شخص، وهنا يتضح سوء الأدب مع الله ﷻ، فالله ـ سبحانه ـ لا يتسلط ولا يتجبر على عباده فهو الرحمٰن الرحيم الكريم الباسط البر الجواد الرؤوف الرازق الرفيق السلام العفو الفتاح اللطيف المولى النصير الوهاب، فالله ﷻ بأسمائه وصفاته ينعم على الخلق بكل ما فيه صلاحهم ونفعهم لا يتسلط عليهم بأي أمر من الأمور، ثم يعتقدون أن الله أقوى من أي شخص، وهنا يمثلون الخالق بالمخلوق فالله ﷻ قوته لا يماثله ولا يشابهه فيها أحد، فالله قوي ويتصف بالقوة ولكن ليست كقوة أي مخلوق من الخلائق، فهو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]، وأما صفة الشخصية فهي ثابتة لله ـ تعالى ـ يقول الرسول ﷺ: «**لا شخص أغير من الله**»[٤] فأهل السُّنَّة والجماعة يثبتون لله ـ تعالى ـ الشخصية دون تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل[٥].

---

(١) عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة (١٢)، مجموع فتاوى ابن عثيمين (٣/ ٤١ ـ ٥٠).
(٢) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقًّا (٥٧ ـ ٨٠).
(٣) انظر: المصدر السابق.
(٤) البخاري كتاب التوحيد، باب: «**لا شخص أغير من الله**» ح رقم (٧٤١٦)، ومسلم كتاب اللعان، باب فاتحة اللعان (١٠/ ١٣١ ـ ١٣٢).
(٥) الفتاوى (١٣/ ٢٩٤ ـ ٣١٣) (١٧/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣).

١٦ ـ يعتقدون ويقولون: إن يهوه أبانا[١]:

فهل يهوه أب لهم جميعاً أم أنه أب ليسوع فقط، وهنا يظهر التناقض والتذبذب عندهم في معتقد واحد، فمرة يقولون: إن يهوه هو الأب فقط لعيسى ﷺ، وهنا يقولون: إنه أب لهم؛ أي: لجمعية شهود يهوه تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً، فهو ـ سبحانه ـ الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وهنا يصفون الله ﷻ بالأبوة فجعلوه مماثلاً للمخلوق مع قولهم في معتقد سابق بأنه لا يضاهيه ولا يماثله ولا يشابهه أحد، وكل ذلك يؤكد كفرهم واختلافهم وتناقضهم في معتقداتهم.

١٧ ـ يعتقدون أن السماء هي مسكن الله[٢]:

هنا يجعلون الله ﷻ محتاجاً للسكن فمثلوه بالمخلوق المحتاج، مع أنه ﷻ غني عن جميع المخلوقات لا يحتاج إلى سماء ولا إلى أرض، فهو ـ سبحانه ـ له الأسماء الحسنى والصفات العليا، والصحيح الذي عليه أهل السُّنَّة والجماعة إثبات صفة العلو لله ـ تعالى ـ فالله ﷻ له صفة العلو علوّاً يليق بجلاله وعظمته، فالله ﷻ فوق المخلوقات، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨، ٦١]، ويقول: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، ويقول الرسول ﷺ: «**لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي**»[٣]، ويقول أيضاً في تفسير قوله ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣]: «**أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**»[٤] ويقول: «**فعلا جبريل حتى أتى به الجبار تبارك وتعالى**»[٥].

---

(١) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقاً (٥٧ ـ ٨٠).
(٢) انظر: المصدر السابق.
(٣) البخاري كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ (٤/١٠٦)، ومسلم كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله ـ تعالى ـ وأنها وسعت غضبه (٤/٢١٠٧ ـ ٢١٠٨).
(٤) مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٤/ ٢٠٨٤).
(٥) البخاري كتاب بدء الخلق، باب حديث الإسراء وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١] (٧/١٥٥ ـ ١٥٩)، ومسلم كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ =

ولا ريب أن الله ـ تعالى ـ لما خلق الخلق لم يخلقهم في ذاته المقدسة تعالى الله عن ذلك، فإنه الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، فتعيَّن أنه خلقهم خارجاً عن ذاته، ولو لم يتصف ـ سبحانه ـ بفوقية الذات، مع أنه قائم بنفسه، غير مخالط للعالم، لكان متصفاً بضد ذلك؛ لأن القابل للشيء لا يخلو منه أو من ضده، وضد الفوقية السفول، وهو مذموم على الإطلاق لأنه مستقر إبليس وأتباعه وجنوده، وإذا كان صفة العلو والفوقية صفة كمال، لا نقص فيه، ولا يستلزم نقصاً، ولا يوجد محذوراً، ولا يخالف كتاباً ولا سُنَّة ولا إجماعاً، فنفي حقيقته يكون عين الباطل والمحال الذي لا تأتي به شريعة أصلاً، فكيف إذا كان لا يمكن الإقرار بوجوده وتصديق رسله، والإيمان بكتابه، وبما جاء به رسله إلا بذلك؟؟ فكيف إذا انضم إلى ذلك شهادة العقول السليمة والفطر المستقيمة، والنصوص الواردة المتنوعة المحكمة على إثبات علو الله ـ تعالى ـ على خلقه، وكونه فوق عباده التي تقرب من عشرين نوعاً[(١)]، كما أثبتت الأحاديث إثبات صفة العلو لله ﷻ، حيث إن الرسول ﷺ قد صعد السماوات السبع ثم وصل إلى سدرة المنتهى، فالله ـ تعالى ـ يتصف بصفة العلو علوّاً يليق بجلاله وعظمته، فالله ﷻ يتصف بعلو الذات[(٢)]، وعلو القهر والقدر.

فلذا؛ فإن أهل السُّنَّة والجماعة يثبتون لله ـ تعالى ـ الجهة[(٣)] وهي جهة العلو، ويؤمنون بأنه ـ سبحانه ـ فوق العرش بلا تمثيل ولا تكييف ولا تحريف ولا تعطيل،

= وفرض الصلوات (٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣).

(١) مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٢٠٥ ـ ٢١٧).

(٢) يتضح بذلك خطأ من حرَّف صفة العلو لأن إثبات علو الذات عندهم يؤدي إلى الحلول في السماء وإلى الظرفية، وإلى اتصاف الله ﷻ بالجسم، وأقوالهم منافية للحق الذي جاء في الكتاب والسُّنَّة. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٣٣٧ ـ ٣٩٤)، ومعارج القبول للحكمي، ط دار ابن القيم (١/ ١٤٤ ـ ٢٠٤).

(٣) إن أهل السُّنَّة والجماعة يقفون من الألفاظ المجملة التي تحتمل حقّاً وباطلاً، مثل: الجهة، والتحيز، والمكان، والجسم، والحركة موقفاً ثابتاً فإنهم يمتنعون من إطلاقها في الإثبات أو النفي، ولا يوافقون أحداً على إثبات لفظ منها أو نفيه حتى يعرفوا مراده، فإن أراد حقّاً قُبل، لكن ينبغي التعبير عنه بألفاظ القرآن والسُّنَّة دون الألفاظ المجملة إلا عند الحاجة، وإن أراد باطلاً رُد، وإن اشتمل الكلام على حق وباطل لم يُقبل مطلقاً، ولم يُرد جميع معناه؛ بل يوقف اللفظ ويفسر المعنى. انظر: التدمرية (٦٦)، وشرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٦١).

والأدلة على ذلك أكثر من أن تُحصر، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: التصريح بفوقية الله ـ تعالى ـ مقروناً بأداة (من) المعنية للفوقية بالذات كقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] وذكرها مجردة من الأداة؛ كقوله: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨]، والتصريح بالعروج إليه نحو: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَٰٓئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، وقول الرسول ﷺ: «**فيعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم**»(١)، والتصريح برفعه بعض المخلوقات إليه؛ كقوله ـ تعالى ـ: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، وقوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ(٢) وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، والتصريح بالصعود إليه؛ كقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، والتصريح بالعلو المطلق الدال على جميع مراتب العلو ذاتاً وقدراً وشرفاً؛ كقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سبأ: ٢٣] ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى: ٥١]، والتصريح بتنزيل الكتاب منه؛ كقوله ـ تعالى ـ: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَٰبِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [الزمر: ١]، ﴿تَنزِيلُ الْكِتَٰبِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾﴾ [غافر: ٢]، والتصريح باختصاص بعض المخلوقات بأنها عنده، وأن بعضها أقرب إليه من بعض؛ كقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]، ﴿وَلَهُۥ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٩] ففرق بين (من له) عموماً وبين (من عنده)

---

(١) البخاري كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت العصر (٢/ ٢٠)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الصبح والعصر والمحافظة عليهما (٥/ ١٣٣).

(٢) للمفسرين في **معنى التوفي** في هذه الآية قولان: **أحدهما**: الرفع إلى السماء، **والثاني**: إنه الموت، فعلى **القول الأول**: يكون نظم الكلام مستقيماً من غير تقديم ولا تأخير، ويكون معنى (متوفيك) قابضك من الأرض وافياً تامّاً من غير أن ينال منك اليهود شيئاً، من التوفي وهو أخذ الشيء وافياً تاماً، وهذا قول الحسن وابن جريج، وابن قتيبة، واختاره الفراء، والطبري، ومما يشهد لهذا الوجه قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧]؛ أي: رفعتني إلى السماء من غير موت؛ لأنهم بدلوا بعد رفعه، لا بعد موته، وعلى **القول الثاني**: يكون في الآية تقديم وتأخير تقديره: إني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد ذلك، وهذا قول الفراء والزجاج، فتكون الفائدة في إعلامه بالتوفي تعريفه أنه رفعه إلى السماء لا يمنع من موته. انظر: غريب القرآن (٣٤٦)، ومعاني القرآن للفراء (٢١٩)، وزاد المسير (١/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧)، وتفسير ابن كثير (٢/ ٣٨ ـ ٣٩)، وفوائد في مشكل القرآن للعز بن عبد السلام (١٠٥)، والإجماع منعقد على أنه لم يرفع ميتاً، بل أجمعوا على أنه رُفع حياً.

من مماليكه وعبيده خصوصاً، وقول النبي ﷺ في الكتاب الذي كتبه الرب ـ تعالى ـ عنده على نفسه: «**إنه عنده فوق العرش**»[١] والتصريح بأنه ـ تعالى ـ في السماء وهذا عند المفسرين من أهل السُّنَّة على أحد وجهين: إما أن تكون في بمعنى (على)، وإما أن يُراد بالسماء العلو، لا يختلفون في ذلك ولا يجوز الحمل على غيره، والتصريح بالاستواء مقروناً بأداة (على) مختصاً بالعرش الذي هو أعلى المخلوقات مصاحباً في الأكثر لأداة (ثم) الدالة على الترتيب والمهلة، والتصريح برفع الأيدي إلى الله ـ تعالى ـ؛ كقوله ﷺ: «**إن الله يستحي من عبده إذا رفع يده أن يردهما صفراً**»[٢]، والتصريح بنزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا والنزول المعقول عند جميع الأمم أن يكون من علو إلى سفل، وشهادته ﷺ لمن قال: «**إن ربه في السماء بالإيمان**»[٣]، والنصوص الدالة على رؤية أهل الجنة له ـ تعالى ـ من الكتاب والسُّنَّة، وإخبار النبي ﷺ أنهم يرونه كرؤية الشمس والقمر ليلة البدر ليس دونه سحاب، ولا يرونه إلا من فوقهم، كما وضحت السُّنَّة النبوية هذا الأمر بكل وضوح.

١٨ ـ يعتقدون أن روح الإله (يهوه) حلَّت في المسيح[٤]:

وهذا معتقد من معتقدات النصارى الذين يقولون: إن اللاهوت اتحد مع الناسوت؛ أي: اتحاد الله ﷻ مع عيسى ﷺ وهو محض افتراء وكذب، حيث جعلوا صفات الرب هي صفات عيسى ﷺ فالناسوت واللاهوت عقيدة أساسية عند النصارى مؤادها أن للمسيح طبيعتين طبيعة إلٰهية (اللاهوت) وطبيعة إنسانية (الناسوت)، وإن الكلمة الإلٰهية (اللاهوت) اتحدت بجسم المسيح واختلطت بناسوته (الجزء الإنساني

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أحمد في المسند (٥/ ٤٣٨)، وابن أبي شيبة (١٠/ ٣٤٠)، والخطيب في تاريخه (٣/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦) (٨/ ٣١٧)، والبغوي رقم (٣٨٥)، وصححه ابن حبان رقم (٢٣٩٩) و(٢٤٠٠).

(٣) بناء على حديث معاوية بن الحكم السلمي ؓ قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إن جارية كانت لي ترعى غنماً فجئتها، وقد فقدت شاة من الغنم فسألتها عنها؟ فقالت: أكلها الذئب، فأسفت عليها وكنت من بني آدم، فلطمت وجهها، وعلي رقبة، أفأعتقها؟ فقال رسول الله ﷺ لها: «**أين الله؟**» فقالت: في السماء، فقال: «**من أنا؟**» فقالت: أنت رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**أعتقها فإنها مؤمنة**». أخرجه مسلم في المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة (٥٠/ ٢٣ ـ ٢٤).

(٤) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقاً (٣٧ ـ ٥٧).

منه) وصار طبيعة واحدة وأقنوماً[١] واحداً هو الأقنوم الثاني من الثالوث[٢] الأقدس

---

(١) **الأقانيم**: جمع: أقنوم، وهي كلمة سريانية معناها: شخص أساسي أو شخص رئيسي أو كيان ذاتي أو في الذات أو مبدأ الأشياء، وهي قريبة من الكلمة اليونانية (Norms) والأقانيم عند النصارى هي: الأب والابن والروح القدس، والرابطة التي تربط بينهم تسمى اللوغوس؛ أي: الإله، باعتباره القانون الفعَّال الذي يقود العالم، والأقانيم فكرة وردت في الفلسفة اليونانية، تأثر بها يوحنا صاحب الإنجيل، وأحد طلاب مدرسة الإسكندرية الفلسفية التي أخذت على عاتقها الجمع بين الفلسفة اليونانية والنصرانية الجديدة كما هو واضح في إنجلية، والأقانيم على مذهب الأرثوذكس، عبارة عن مراحل انقلب فيها الإله إلى إنسان في زعمهم، واتخذ جسد إنسان فأصبح له طبيعة واحدة ومشيئة واحدة، بينما هي على مذهب الكاثوليك والبروتستانت ذوات متميزة؛ لأن المسيح على حسب كلام اثناسيوس (مساو للأب بحسب اللاهوت، ودون الأب بحسب ناسوته) على أنه إله واحد في الجملة لا باختلاط الجوهر بل بوحدانية الأقنوم ـ تعالى وتقدس ربنا ـ عن قول الكافرين علوّاً كبيراً، وقد أشار القرآن الكريم إلى كل من المذهبين في قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾ [النساء: ١٧١]، وإلى مذهب الأرثوذكس بقوله ـ تعالى ـ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ﴾ [المائدة: ٧٢]، وإلى مذهب الكاثوليك بقوله ـ تعالى ـ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ﴾ [المائدة: ٧٣]، وذهبت بعض فرق النصارى عن الأخرى إلى أن هذه الأقانيم ما هي إلا صور مختلفة عن الله ـ تعالى ـ، تعالى الله عن قولهم بها عن نفسه للناس، وإن الابن ليس أزليّاً بل هو مخلوق منه، وذهب آريوس إلى أن الأب أخرج الابن من العدم بإرادته كما ذهبت النسطورية إلى أن مريم لم تكن إلهاً وبذلك فإن ما يولد من الجسد لا يكون إلا جسداً، وذهب آخرون أن لكل من الأقانيم الثلاثة وجوداً خاصّاً، وأن للثلاثة معاً وجود رابعاً عامّاً، وتسمى هذه الفرقة أصحاب الرابوع، وتعتقد فرقة أخرى أن الروح القدس منبثق من الأب والابن معاً لا من الأب وحده، وهكذا يصدق على النصارى القول القائل: بأنه لو تناقش إثنان من النصارى في أحد عقائد دينهم لخرجوا بثلاثة آراء أو عقائد مختلفة. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٢/ ٩٧٦ ـ ٩٧٧)، الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات (٢/ ٥٣٠ ـ ٥٤٧).

(٢) **التثليث**: إحدى المعتقدات الدينية المعروفة عند قدماء المصريين وعند الهنود والصينيين والآشوريين والبابليين والفرس، ويرى الدكتور محمد البهي أن التثليث نشأ في النصرانية على يد بولس المتأثر بالفلسفة الإغريقية، متأثراً بفلسفة أفلاطون، حيث جعل المثل أصل الوجود، وهذا الوجود ما هو إلا ظلالها وشبيهاً بها، وهو ما قال به أفلوطين المصري فيما بعد ويعتقد النصارى بأن الله ـ تعالى ـ ثلاثة أقانيم وهي الله الأب، والله الابن (الذي هو عيسى ابن مريم في زعمهم) والله الروح القدس، وأنهم متساوون من حيث الأزلية، وجوهر =

عندهم، وقد عارض هذا الفهم كثير من النصارى في الماضي والحاضر، وهذا الفهم وما بُني عليه باطل من وجهة[1] النظر الإسلامية، وكل هذه الأمور لا يصح منها شيء، وإنما هي افتراءات وخزعبلات ما أنزل الله بها من سلطان.

١٩ ـ يعتقدون أن الله أحب العالم كثيراً، حتى إنه بذل الابن مولوده الوحيد ليخلص البشرية[2]:

هنا يقولون: إن الله أحب العالم كثيراً، وفي معتقد سابق قالوا: إن الله يحب شهود يهوه فقط لأنهم قاموا بالبشارة له، ويزعمون أن الله ﷻ بذل الابن مولوده الوحيد خلاصاً للبشرية من المعصية الموروثة من آدم وحواء، وهنا يقولون بالابن الوحيد، وفي معتقد سابق قالوا: إن شهود يهوه أبناء الله ـ تعالى ـ ويقولون أيضاً: إن آدم ابن الله ـ تعالى ـ فهل المولى ﷻ له ولد واحد أم عدد من الأولاد، تعالى الله عما يقولون علوّاً عظيماً، وإن دلَّ الأمر عل شيء فإنما يدل على مدى اضطرابهم وتناقضهم، ومن التناقض البيِّن عندهم هنا أنهم يردون على النصارى ويقولون لهم: إن يسوع ليس مولوداً من الله، ثم هنا يعتقدون بولادته من الرب ﷺ فالحق الأبلج بأن الله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وهو يحب الطائعين المتقين القائمين بأمره المنتهين عن نواهيه، يقول الله ـ تعالى ـ في الحديث القدسي: «**ما تقرب إليّ**

= الإلهية والقدرة وعلى ذلك فإن التثليث موضع اتفاق بين الكنائس كلها ولكن وضع الخلاف هو العنصر الإلهي في المسيح: أهو الجسد الذي تكون من الروح القدس ومن مريم والذي باختلاطه بالعنصر الإلهي صار طبيعة واحدة ومشيئة، أم أن الأقنوم الثاني له طبيعتان ومشيئتان، ولم ترد كلمة التثليث في الكتاب المقدس، وقد اعتمدت عقيدة التثليث للنصارى في مجمع نيقيه سنة (٣٢٥م) وقد اكتملت أركان التثليث في مجمع القسطنطينية (٣٨١م) بادعاء ألوهية الروح القدس، وبذلك صار التثليث قانوناً للإيمان عند النصارى، والأدلة النقلية من نصوص الكتاب والسُّنَّة متواترة على إبطال هذه العقيدة؛ بل ومن نصوص كتابهم المقدس ما يؤكد ذلك منها: ما ورد في سفر أشعيا إصحاح (٤٤) (أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري.. أنا الرب صانع الكل، ناشر السماوات وحدي باسط الأرض بنفسي)، ومنها ما جاء في إنجيل يوحنا أنه على لسان عيسى ﷺ: (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته) (١٧/٣). انظر: الموسوعة الميسرة (٢/ ١٠١٠ ـ ١٠١٢)، الموسوعة المفصلة (٢/٥٤٧ ـ ٥٥٢).

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقّاً (٣٧ ـ ٥٧).

عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضه عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه»[١]؛ فالله ﷻ يحب أهل الطاعات، أما أنه يحب العالم بأكمله بما فيه من عصاة ومنافقين ومشركين وفاسقين وملحدين وغيرهم فهذا عين الكذب والافتراء الواضح على الله ﷻ.

٢٠ ـ يعتقدون أن عيسى ﷺ علَّمهم بأن يهوه أشبه براع يعتبر كل من خِرافه مميزاً وغالياً على قلبه[٢]:

ويعتقدون أيضاً أن يهوه كالأب الحنون، وأن عيسى ﷺ علَّمهم ذلك: فانظر إلى سوء الأدب مع الله ﷻ ومع رسله وأنبيائه، فهم يصفون الله ـ تعالى ـ بأسمائه الحسنى وصفاته العليا بالراعي، فمثلوا الخالق بالمخلوق، ومع ذلك يزعمون أن الله ﷻ يعتبر كل خِرافه؛ أي: خلقه مميزاً وغالياً على قلبه، فوصفوا الخلق والعباد بالماشية التي لا تسمع ولا تعقل فقللوا من شأن العباد هنا، وأيضاً يزعمون أن جميع خِرافه غالي على قلبه، فدل ذلك على أن الله يجعل العاصي والفاسق والمنافق والمشرك والكافر مميزاً عنده، وحاشاه ﷻ أن يساوي بين الصالح والطالح، وبين المؤمن والكافر، وبين التقي والفاجر، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النجم: ٣٩ ـ ٤١] ويقول: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨]، ويظهر التناقض عندهم في هذا المعتقد أيضاً فمرة يجعلون الرب ﷻ كالراعي ومرة أخرى يجعلونه كالأب الحنون، فأي الوصفين يؤخذ به؟ مع كونهم وصفوا الله بصفة القلب وهي صفة لم ترد لا في الكتاب ولا في السُّنَّة.

٢١ ـ يزعمون أن الإنجيل قد أشار إلى الله ـ تعالى ـ بالأبوة (١٩٠) إشارة[٣]:

إن هذا كذب محض فالإنجيل الـمُنزَّل من عند الله ـ تعالى ـ لا يثبت العبادة إلا لله ﷻ وينفي العبادة عن غيره؛ بل إن الإنجيل المحرف يحتوي على أمور تثبت

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقاً (٨ ـ ٢٧).
(٣) الطريق إلى الحياة الأبدية هل وجدته (٥ ـ ٨).

الوحدانية لله ـ تعالى ـ فقد جاء في سفر أشعيا: (أنا الأول وأنا الآخر ولا إلٰه غيري)[(١)]، وجاء في الإصحاح نفسه: (أنا الرب وليس آخر، ليس من دونه إلٰه)[(٢)]، وجاء في إنجيل يوحنا أنه على لسان عيسى ﷺ قال: (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإلٰه الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته)[(٣)]، وجاء في إنجيل لوقا: (إنه مكتوب للرب إلٰهك تسجد وإياه تعبد)[(٤)]، وجاء في إنجيل يوحنا أن عيسى ﷺ قال: (أنتم تدعونني معلماً وسيداً، وحسناً تقولون لأني أنا كذلك)[(٥)]، فدلت الأناجيل المحرفة على عبودية عيسى ﷺ وعلى ألوهية الله ـ تعالى ـ واستحقاقه للعبادة دون سواه.

٢٢ ـ يعتقدون أن يهوه يحب التوبة ويفرح بتوبة الخاطئ، وإن جميع العباد يعبدون الشيطان ـ ما عدا شهود يهوه ـ لذا فهو لا يحبهم[(٦)]:

هنا يظهر تناقضهم، فهم في السابق قالوا: إن الله ـ تعالى ـ يحب العالم كله، وإنهم مميزون عنده، وإنه يحبهم جميعاً، وهنا يقولون: إن الله يحب توبة الخاطئ، وهذا معتقد صحيح فالتوبة منزلة جليلة من منازل العبادة، حيث إن التوبة رجوع العبد إلى الله، ومفارقته لصراط المغضوب عليهم والضالين، وذلك لا يحصل إلا بهداية الله إلى الصراط المستقيم، ولا تحصل هدايته إلا بإعانته وتوحيده، فمن أعطى الفاتحة حقها علم أنه لا تصح له قراءتها على العبودية إلا بالتوبة النصوح، فإن الهداية التامة إلى الصراط المستقيم لا تكون مع الجهل بالذنوب، ولا مع الإصرار عليها، فإن الأول: جهل ينافي معرفة الهدى، والثاني: غيٌّ ينافي قصده وإرادته، فلذلك لا تصح التوبة إلا بعد معرفة الذنب والاعتراف به، وطلب التخلص من سوء عواقبه أولاً وآخراً، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣١]، فهنا خاطب الله بها أهل الإيمان وخيار خلقه أن يتوبوا إليه، بعد إيمانهم وصبرهم وهجرتهم وجهادهم، ثم علق العلاج بالتوبة تعليق المسبب بسببه، وأتى بأداة (لعلَّ) المشعرة بالترجي، إيذاناً بأنكم إذا تبتم كنتم على رجاء الفلاح، فلا يرجو الفلاح إلا التائبون جعلنا الله منهم، ويقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ

(١) سفر أشعياء (٤٤).
(٢) سفر أشعياء (٤٥).
(٣) سفر يوحنا (٣/١٧).
(٤) سفر لوقا (٨/٤).
(٥) سفر يوحنا (١٣/١٣).
(٦) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقاً (٣ ـ ٢٧).

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [الحجرات: ١١]، فقسم العباد إلى تائب وظالم، وما ثَمَّ قسم ثالث البتة، وأوقع اسم الظالم على من لم يتب، ولا أظلم منه، لجهله بربه وبحقه، وبعيب نفسه وآفات أعماله[(١)]، يقول الرسول ﷺ: **«يا أيها الناس توبوا إلى الله، فوالله إني لأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»**[(٢)]، ويظهر تناقضهم أيضاً في هذا المعتقد فهم يعتقدون أن جميع العباد ـ ما عدا شهود يهوه ـ يعبدون الشيطان وأن يهوه لا يحبهم ولا يلتفت إليهم فكيف يقبل توبتهم ويفرح بهم؛ فأي المعتقدين يؤخذ به عندهم؟ أما الجمع بين الاثنين فهو من باب الجمع بين المتناقضات.

٢٣ ـ يعتقدون أن الله يكثر من الغفران (الاستغفار)[(٣)]:

فأي وقاحة تلك التي يصفون الله ـ تعالى ـ بها، فأي استغفار ذلك؟ فهل الله ﷻ يقوم بالذنوب والآثام حتى يحتاج للمغفرة؟ وممن يطلب المغفرة وهو ـ سبحانه ـ الغفور الغفار التواب الرحمٰن الرحيم؛ فأي سوء أدب مع الله ـ تعالى ـ يجعلهم يتجرؤون معه حتى يصفوه بالقبائح والرذائل تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً!! فالله العفو وهو الذي يمحو السيئات، ويتجاوز عن المعاصي، وهو قريب من اسم الغفور، ولكنه أبلغ منه، فإن الغفران ينبئ عن الستر، والعفو ينبئ عن المحو، والمحو أبلغ من الستر، وهذا حال الاقتران، أما حال انفرادهما فإن كل واحد منها يتناول معنى الآخر.

ومن أسمائه ﷻ: التواب، وهو الذي يتوب على من يشاء من عباده بالتوفيق للتوبة، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨﴾ [التوبة: ١١٨]، وبالقبول لها يقول ـ سبحانه ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ٢٥﴾ [الشورى: ٢٥]، والعفو والمغفرة من لوازم ذاته لا يكون إلا كذلك ولا تزال آثار ذلك ومتعلقاته تشمل الخليقة آناء الليل والنهار فعفوه ومغفرته وسعت المخلوقات والذنوب والجرائم، فهو ـ سبحانه ـ لم يزل ولا يزال بالعفو والتجاوز معروفاً، وبالصفح والغفران موصوفاً، يقول الله ـ تعالى ـ:

---

(١) مدارج السالكين (١/ ١٩٦).

(٢) البخاري كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة (١١/ ٨٥)، ومسلم كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه رقم (٢٧٠٢).

(٣) الطريق إلى الحياة الأبدية هل وجدته (٥ ـ ٨).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ۝٤٣﴾ [النساء: ٤٣]، ويقول: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ۝٩٩﴾ [النساء: ٩٩]، ويقول الرسول ﷺ: «**لله أشدُ فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه، وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينا هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال ـ من شدة الفرح ـ: اللَّهُمَّ أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح**»[1]، فالله هو الذي يعفو ويغفر ويتوب على عباده، لا أنه يستغفر كما تقول جمعية شهود يهوه.

❁ ❁ ❁

---

(١) البخاري كتاب الدعوات، باب التوبة (١١/ ٩١ ـ ٩٢)، ومسلم كتاب التوبة، باب الحض على التوبة رقم (٢٧٤٧).

المبحث التاسع

موقف شهود يهوه من الملائكة

١ ـ يعتقدون أن الملائكة أجسام روحانية هي أبناء الله ـ تعالى ـ[(١)]:

هنا يظهر التناقض عندهم؛ فهل الملائكة أبناء الله فقط؟ أم عيسى ﷺ ابنه الوحيد؟ أم شهود يهوه؟ فيظهر عندهم التخبط وعدم الاستقرار في معتقد واحد، وأما زعمهم بأن الملائكة أبناء الله ـ تعالى ـ فقد قال به المشركون قبل ذلك فقالوا: إن الملائكة بنات الله، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا﴾ [الزخرف: ١٩]، ويقول: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الصافات: ١٥٨]، فقد لفَّق المشركون أن هناك (صلة مصاهرة) بين الله ـ تعالى ـ وبين الجن وأنه من التزاوج بين الله والجن، وُلدت الملائكة وأنهن بنات الله تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً، والصحيح أن الملائكة أجسام لطيفة أُعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة مسكنها السماوات[(٢)]، وأنهم خلق من خلق الله مربون مسخرون، عباد مكرمون، لا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة، لا يأكلون ولا يشربون ولا يملون ولا يتعبون ولا يتناكحون ولا يعلم عددهم إلا الله، والصحيح الذي عليه أهل السُّنَّة والجماعة: أن حقيقة الملائكة من الغيب الذي ليس للناس علم به إلا ما أخبرت به نصوص الكتاب والسُّنَّة الصحيحة، فيجب الوقوف عند ذلك، وترك تكلف التعريف بهم بما لم يدل عليه الدليل النقلي الثابت، ولا يصح الإيمان بالملائكة إلا بالتصديق بوجودهم[(٣)] وإنزالهم منازلهم[(٤)]، والاعتراف بأن منهم رسلاً لله.

---

(١) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقاً (٢١٨). (٢) فتح الباري (٦/٣٠٦).

(٣) يتضح بذلك خطأ الدهرية والفلاسفة والملاحدة الذين ينفون وجود الملائكة ويزعمون أنها غير موجودة، ومن العقلانيين الذين يقولون: إن الملائكة قوى طبيعية موجودة في المخلوقات، ومن هؤلاء محمد عبده في كتبه. انظر: تفسير المراغي (١/٨٦ ـ ٨٧)، ورسالة التوحيد لمحمد عبده (١١٢ ـ ١١٣)، تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة (١/١٦).

(٤) يتضح بذلك خطأ من غلا فيهم حتى عبدهم من دون الله، ومن جفاهم كمشركي العرب الذين =

فالملائكة عند أهل السُّنَّة والجماعة لهم أعمال عديدة منها: السفارة وحفظ أعمال العباد، والتعاقب في الناس بالليل والنهار، وإنزال المطر، والنفخ في الصور، وقبض الأرواح، وكتابة أعمال العباد، وحفظ العباد من بين أيديهم ومن خلفهم، وتنعيم أهل الجنة، وتعذيب أهل النار، وحمل العرش وغير ذلك؛ فأهل السُّنَّة والجماعة يؤمنون إيماناً جازماً بالملائكة وبوجودهم وأنهم من مخلوقات الله ـ تعالى ـ[1] ليسوا بنات الله ولا أولاده، ولا هم شركاء[2] معه في ملكه، موصوفون بالقوة، ولهم وظائف عديدة[3]، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله ـ تعالى ـ وأنهم يموتون كما يموت بنو آدم، ويؤمنون بمن سمى الله منهم في كتابه، ويؤمنون بأن لله ملائكة سواهم لا يُعرف أسماءهم وعددهم إلا الذي خلقهم، ويؤمنون بأن الملائكة هم الموكلون بالسماوات والأرض، فكل حركة في العالم فهي ناشئة من

= قالوا: إن الملائكة إناث، واليهود وعداوتهم لجبريل عليه السلام وفرقة الغرابية من الشيعة الذين يلعنون جبريل عليه السلام؛ لأنه بزعمهم خان الأمانة وأعطاها محمداً ﷺ، وهو مرسل بها إلى علي رضي الله عنه، والذين يطلقون على الممرضات بعقائدهم المخالفة للإسلام لفظ ملائكة الرحمة. انظر: مشكاة الأنوار للغزالي (٣١)، مختصر التحفة الاثنى عشرية (١٤)، المجموعة الكاملة لأعمال الشاعر حسن فقي (٥/ ٣١٥ ـ ٣١٦)، شطحات مصطفى محمود للجبري (١٣١ ـ ١٣٤).

(١) بذلك يتضح خطأ الفلاسفة والعقلانيين الذين يقولون: إن الملائكة قوى معنوية لا أجسام، فيجعلون الملائكة قوى النفس الصالحة والشياطين قوى النفس الخبيثة، أو أنها الكواكب أو الأنفس الخيرة التي فارقت أجسادها. انظر: الفتاوى (٤/٣٤٦)، التوراة لمصطفى محمود (٦٠ ـ ٦١)، شطحات مصطفى محمود (١٣٤ ـ ١٣٨)، كتاب الإسماعيلية تاريخ وعقائد لظهير، الفكر الغربي لفروخ (٣٣٧ ـ ٤٠٠).

(٢) يتضح بذلك خطأ الغزالي الذي يقول: إن المراد من نفوس الملائكة اللوح المحفوظ، وهذا ما أثبته شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ عنه: بأن الغزالي يُطلق في الأحياء وغيرها من الكتب؛ كالمضنون بها على غير أهلها ألفاظ الملك والملكوت والجبروت ومقصوده: الجسم والعقل الذي أثبته الفلاسفة، الذي يصدر منه المخلوقات، ويذكر اللوح المحفوظ ومراده النفس الفلكية، وهو إنما أخذها عن الفلاسفة كابن سينا وغيره. انظر: مشكاة الأنوار للغزالي (٣١)، والنبوات، ط دار الفكر (١٦٨ ـ ١٦٩).

(٣) يتضح بذلك خطأ الفلاسفة والعقلانيين الذين يزعمون أن الملائكة ما يتصوره النبي في نفسه أشكالاً نورانية وهي العقول عندهم، وهي مجردات ليست داخل العالم ولا خارجه، ولا فوق العالم ولا تحته، ولا هي أشخاص تتحرك ولا تصعد ولا تنزل ولا تدبر شيئاً ولا تتكلم، وهذا ما يتفوه به بعض المستشرقين في الوقت الحاضر. انظر: إغاثة اللهفان، ط دار الحديث (٢/٦١٨)، الفكر الغربي لفروخ (٣٣٧ ـ ٤٠٠).

الملائكة، كما يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝﴾ [النازعات: ٥]، ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝﴾ [الذاريات: ٤].

وقد دلَّ الكتاب والسُّنَّة على أصناف الملائكة، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات، وأنه ﷻ وكَل بالجبال ملائكة، ووكَل بالسحاب والمطر ملائكة، ووكَل بالرحم ملائكة تدبر أمر النطفة حتى يتم خلقها، ثم وكَل بالعبد ملائكة لحفظ ما يعمله، وإحصائه وكتابته، ووكَل بالموت ملائكة، ووكَل بالسؤال في القبر ملائكة، ووكَل بالأفلاك ملائكة يحركونها، ووكَل بالشمس والقمر ملائكة، ووكَل بالنار وإيقادها وتعذيب أهلها وعمارتها ملائكة، ووكَل بالجنة وعمارتها وغراسها وعمل الأنهار ملائكة.

فالملائكة أعظم جنود الله، ومنهم: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝﴾ [المرسلات: ١ ـ ٥]، ومنهم: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝﴾ [النازعات: ١ ـ ٤]، ومنهم: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۝﴾ [الصافات: ١ ـ ٣]، ومنهم: ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، وملائكة قد وكِّلوا بحمل العرش، وملائكة قد وكَلوا بعمارة السماوات بالصلاة والتسبيح والتقديس إلى غير ذلك، من أصناف الملائكة التي لا يحصيها إلا الله ـ تعالى ـ فهم عباد مكرمون، منهم الصافون، ومنهم المسبحون، ليس منهم إلا له مقام معلوم لا يتخطاه، وهو على عمل قد أُمر به لا يقصر عنه ولا يتعداه، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ۝﴾ [الصافات: ١٦٤ ـ ١٦٦]، وأعلاهم الذين عنده ـ ﷻ ـ: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝﴾ [الأنبياء: ١٩ ـ ٢٠].

ورؤساؤهم الأملاك الثلاثة: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، الموكلون بالحياة، فجبريل موكل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح، وميكائيل موكل بالمطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان، وإسرافيل موكَل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم، فهم رُسل الله في خلقه وأمره، وسفراؤه بينه وبين عباده، ينزلون بالأمر من عنده في أقطار العالم، ويصعدون إليه بالأمر، والقرآن الكريم مملوء بذكر الملائكة وأصنافهم ومراتبهم، فتارة يقرن الله ـ تعالى ـ اسمه باسمهم، وصلاته

بصلاتهم، ويضيفهم إليه في مواضع التشريف، وتارة يذكر حفَّهم بالعرش وحملهم له، وبراءتهم من الذنوب، وتارة يصفهم بالإكرام والكرم، والتقرب والعلو والطهارة والقوة والإخلاص، وكذلك الأحاديث النبوية طافحة بذكرهم، فلهذا كان الإيمان بالملائكة أحد الأصول الستة التي هي أركان الايمان، وهذا ما يعتقده أهل السُّنَّة والجماعة، فهذا قول السلف الصالح في هذه المسألة لا اختلاف لهم فيها[1]، وقد اختلفوا في مسألة تفضيل الملائكة على الأنبياء، أو الأنبياء على الملائكة، فجمهور أهل السُّنَّة والجماعة فضلوا الأنبياء على الملائكة، وبعض الفرق فضلوا الملائكة على الأنبياء كالمعتزلة وبعض الأشاعرة[2]، والشيعة قد ذهبت إلى تفضيل الأئمة على الملائكة، وقد حسم شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ هذا الخلاف بقوله: (وهو أن الأنبياء وصالحي البشر أفضل من الملائكة باعتبار كمال النهاية، وذلك إنما يكون إذا دخلوا دار القرار، ونالوا الزلفى، وسكنوا الدرجات العلا، فلا يظهر فضلهم وهم في ابتداء أحوالهم، وإنما يظهر فضلهم عند كمال أحوالهم، بخلاف الملك الذي تشابه أول أمره وآخره)[3]، فمذهب أهل السُّنَّة الجماعة مذهب ثابت لا يتحول ولا يتغير

٢ ـ يعتقدون أن الله (يهوه) خلق بواسطة ابنه البكر كل المخلوقات الروحانية المدعوة الملائكة[4]:

هنا جعلوا الملائكة عليهم السلام مخلوقين بواسطة عيسى عليه السلام، وهذا مجرد كذب وافتراء؛ فالخالق والخلاق هو الله عز وجل يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]، ويقول: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ [الحجر: ٨٦]، ويقول: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ [يس: ٨١]، والخلق يُطلق ويُراد به أمران:

أحدهما: إيجاد الشيء وإبداعه على غير مثال سابق، ومنه قوله ـ تعالى ـ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾﴾ [يس: ٧١]، وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٤١٠).
(٢) لوامع الأنوار، ط المدني (٢/ ٤)، شرح الفقه الأكبر للقاري ط دار الكتب العلمية (١٧).
(٣) الفتاوى (١١/ ٩٥).
(٤) الاستماع إلى المعلم الكبير (١٥ ـ ١٦)، أرواح الموتى (٤٢٢).

والثاني: بمعنى التقدير؛ أي: أنت إذا قدَّرت أمراً أمضيته وغيرك يقدر ولا يمضي الشيء الذي قدره، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [العنكبوت: ١٧]؛ أي: تقدرونه وتهيئونه، ومن هنا قول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون: ١٤]؛ فالخلق في نعوت الآدميين معناه: التقدير، أما الخلق الذي هو إبداع الشيء وإيجاده على مثال سابق فمتفردٌ به رب العالمين، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]، ويقول: ﴿هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾ [لقمان: ١١]، وفي الآية تحدٍّ لجميع الخلق بل أثبت ـ سبحانه ـ عجز الناس أجمعين ولو اجتمعوا عن آخرهم عن خلق ذباب واحد وهو من أضعف الحيوان وأحقره، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الحج: ٧٣ ـ ٧٤][(١)]، فظهر بذلك كذب وزعم شهود يهوه.

٣ ـ يعتقدون أن الملائكة موجودون قبل خلق الأرض والسماوات[(٢)]:

والصحيح: أن الملائكة لم تكن موجودة قبل خلق السماوات والأرض، يقول الرسول ﷺ: «**كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السماوات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء**»[(٣)]، ويقول أيضاً: «**أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب، فقال: يا رب وما اكتب؟ قال: اكتب القدر فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم إلى قيام الساعة**»[(٤)]، فالسُّنَّة وضحت أن السماوات خلقها الله ﷻ قبل الملائكة، وكذلك القلم خلقه الله قبل الخلائق وقال له اكتب ما هو كائن في اللوح المحفوظ وهو فوق العرش، والعرش فوق السماوات يقول ابن حجر

---

(١) فقه الأسماء الحسنى للبدر (١٠٨ ـ ١٠٩).

(٢) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقاً (٩٦ ـ ١٠٦).

(٣) البخاري كتاب بدء الخالق، باب ما جاء في قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ﴾ [الروم: ٢٧] (٦/ ٢٨٦).

(٤) أبو داود في سننه (٥/ ٧٦) برقم (٤٧٠٠)، والترمذي في سننه بتحقيق: أحمد شاكر (٥/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥) برقم (٣٣١٩)، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٣١٧)، وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (٣/ ١٢٣) برقم (٢٦٤٥).

ـ يرحمه الله ـ: (والغرض منه الإشارة إلى أن اللوح المحفوظ فوق العرش)[١]، ويقول الرسول ﷺ: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة**»[٢]، وقد اختلف العلماء: هل القلم أولُ المخلوقات أم العرش؟ على قولين: أصحهما: أن العرش قبل القلم لما ثبت في الصحيح؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء**»[٣]، فهذا صريح أن التقدير وقع بعد خلق العرش[٤]، فظهر كذب القائلين بأن الملائكة وجدوا قبل خلق السماوات والأرض.

٤ ـ يعتقدون أن الملائكة لهم مشاعر[٥]:

إن قولهم يؤدي إلى أن الملائكة تشعر بالتعب والنصب والوقوع في الذنوب والمعاصي، والصحيح الذي عليه أهل السُّنَّة والجماعة أن الملائكة كرام بررة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وقد جبلهم الله ـ تعالى ـ على طاعته وعبادته فلا يتعبون ولا يملون ولا يسأمون، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنبياء: ١٩] فيوضح الله ﷻ أن الملائكة لا يتكبرون عن عبادة ربهم، ولا يملون ولا يسأمون، يسبحون الله ليل نهار لا يضعفون عن الذكر والتسبيح، فلو كان الملائكة يحسون ويشعرون كباقي المخلوقات لصدر منهم الملل والسأم والتضجر[٦]، ويقول الرسول ﷺ: «**إن السماء أطت**[٧] **وحقَّ لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله**»[٨]، فالملائكة خلقهم الله لطاعته وعبادته وجبلهم عليها فلا يشعرون بالتعب أو الضيق أو الملل.

٥ ـ يعتقدون أن الملائكة أقوى من يهوه[٩]:

يزعم جمعية شهود يهوه أن الله ـ تعالى ـ يستخدم الملائكة مراراً وتكراراً

---

(١) فتح الباري (٦/ ٢٩١).
(٢) مسلم كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى صلى الله عليهما وسلم (١٦/ ٢٠٣).
(٣) سبق تخريجه.
(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٥ ـ ٦).
(٥) التوراة والقرآن والإنجيل للصوياني (٦٢).
(٦) التفسير الواضح الميسر (٧٩١).
(٧) **الأطيط**: صوت الأقتاب، وأطيط الإبل: أصواتها وحنينها؛ أي: إن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٠٥).
(٨) الترمذي رقم (٢٣١٢)، وابن ماجه (٤١٩٠)، وأحمد في مسنده (٥/ ١٧٣).
(٩) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقاً (٩٦ ـ ١٠٦).

لحماية وتقوية عباده الأمناء، وأنه لا يستطيع القيام بذلك بمفرده، فأدى قولهم إلى وصف الله ﷻ بالضعف والعجز، فالقوة والحماية والسداد والإعانة لا تأتي إلا من الربِّ ﷻ فالله القدير القادر والمقتدر وجميع هذه الأسماء تدل على ثبوت القدرة لله ـ تعالى ـ وأنه ـ سبحانه ـ كامل القدرة، فبقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبرها، وبقدرته سوَّاها وأحكمها، فلا دخل لأحد من العباد في قدرته وسلطانه، وهو ـ سبحانه ـ العلي، الأعلى المتعال، وهذه الأسماء تدلُّ على علوه المطلق بجميع الوجوه والاعتبارات، فهو العلي علو ذات، وقد استوى على العرش، وعلا على جميع الكائنات وباينها، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، ويقول أيضاً في ست آيات من القرآن: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]؛ أي: علا وارتفع عليه علوّاً يليق بجلاله وكماله وعظمته ـ سبحانه ـ وهو العليُّ علو قدر، وهو علو صفاته وعظمتها، فإن صفاته عظيمة لا يماثلها ولا يقاربها صفة أحد؛ بل لا يطيق العباد أن يحيطوا بصفة واحدة من صفاته، وهو العلي علو قهر، حيث قهر كل شيء، ودانت له الكائنات بأسرها، فجميع الخلق نواصيهم بيده، فلا يتحرك منهم متحرِّك، ولا يسكن ساكن إلا بإذنه وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فالله ﷻ له صفة العلو علوّاً يليق بجلاله وعظمته، فالله ﷻ فوق المخلوقات، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨، ٦١] ويقول: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ [النحل: ٥٠].

ويقول الرسول ﷺ: «**لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي**»(١)، ويقول أيضاً: في تفسير قوله ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ﴾ [الحديد: ٣]: «**أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**»(٢) ويقول: «**فعلا جبريل حتى أتى به الجبار تبارك وتعالى**»(٣)، وكما وضحت

---

(١) البخاري كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾ (٤/ ١٠٦)، ومسلم كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله ـ تعالى ـ وأنها وسعت غضبه (٤/ ٢١٠٧ ـ ٢١٠٨).

(٢) مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٤/ ٢٠٨٤).

(٣) البخاري كتاب بدء الخلق، باب حديث الإسراء وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾ [الإسراء: ١] (٧/ ١٥٥ ـ ١٥٩)، ومسلم كتاب الإيمان باب الإسراء =

السُّنَّة النبوية هذا الأمر بكل وضوح، فهذه الأدلة ونظائرها كثير في الكتاب والسُّنَّة، تضمنت إثبات علو الله ـ تبارك وتعالى ـ، وأنه عال على كل شيء، وفوق كل شيء، ولا شيء فوقه، بل هو فوق العرش المجيد كما أخبر بذلك عن نفسه، وكما أخبر بذلك عنه رسوله ﷺ وهو أمر متقرِّر مجمع عليه بين سلف الأمة، وأئمة المسلمين؛ كسفيان الثوري، ومالك بن أنس، وسفيان بن عيينه، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، متفقون على أن الله ـ سبحانه ـ بذاته فوق العرش، وأن علمه بكل مكان[1]، والإيمان بعلو الله على خلقه يورث العبد تعظيماً لله وذلّاً لله وذلّاً بين يديه، وانكساراً له وتنزيهاً له عن النقائض والعيوب وإخلاصاً في عبادته، وبعداً عن اتخاذ الأنداد والشركاء، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج: ٦٢]، فاتضح بذلك زعم وكذب جمعية شهود يهوه وقولهم: بأن الملائكة أقوى من يهوه.

٦ ـ يعتقدون أن الملائكة تحمي شعب الله من الأذية الروحية، ويجعلون الأذية الروحية تأتي من الملائكة[2]:

إن جمعية شهود يهوه جمعوا في هذا المعتقد بين أمرين متناقضين، حيث جعلوا الملائكة هم الذين يقومون بإيذاء الناس، وفي نفس الوقت تحميهم من الأذى!! وهو زعم كاذب فالملائكة لا تنفع ولا تضر وليس بيدها من الأمر شيء، جبلها الله ـ تعالى ـ على الطاعة، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [مريم: ٦٤]؛ فالآية توضح أن الرسول ﷺ قال لجبريل: «**ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟**» فأنزل الله هذه الآية، فقال جبريل عليه السلام للرسول ﷺ: ما نتنزل يا محمد إلا بأمر الله جل جلاله، المتصرف في شؤون العباد بالتقدير والتدبير، الذي لا مثيل له ولا نظير، فالأمر ليس بيد جبريل، إنما هو بأمر العلي الكبير، الذي لا ينساك ولا ينسى أحداً من خلقه.

فالملائكة لهم وظائف وأعمال كلَّفهم الله ـ تعالى ـ بها وهم لا يتجاوزنها ومن تلك الأعمال: السفارة وهي: النزول بالوحي إلى الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة

= برسول الله ﷺ وفرض الصلوات (٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣).

(١) المجموع لابن تيمية (٣/ ٢٦٢). (٢) قصص الكتاب المقدس (٨ ـ ١٢).

والسلام ـ يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [عبس: ١٥ ـ ١٦]، فجعلت الملائكة إذا نزلت بوحي الله وتأديته كالسفير الذي يصلح بين القوم[(١)]، والسفرة هم الرسل، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ﴾ [فاطر: ١]، ومن أعمالهم: حفظ أعمال بني آدم، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الإنفطار: ١٠ ـ ١٢]، ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨]، فهم يكتبون كل ما تكلم به الإنسان من خير وشر؛ أي: ما يتكلم من شيء إلا كُتب عليه، ومن أعمالهم: التعاقب في الناس بالليل والنهار، يقول الرسول ﷺ: «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ـ وهو أعلم بهم ـ كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون**»[(٢)].

ومن أعمالهم أيضاً حفظ الإنسان، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد: ١١] فإن للعبد ملائكة يتعاقبون عليه حرس بالليل وحرس بالنهار، يحفظونه من الأسواء والحادثات، كما يتعاقب ملائكة آخرون لحفظ الأعمال من خير أو شر، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، فاثنان عن اليمين والشمال يكتبان الأعمال، صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات، وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه، واحد من ورائه وآخر من أمامه، فهو بين أربعة أملاك فالمعقبات من الملائكة يحفظون العبد من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدر الله خلوا عنه، يقول مجاهد ـ يرحمه الله ـ: (ما من عبد إلا له ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، فما منها شيء يأتيه يريده، إلا قال له الملك: وراءك إلا شيء أذن الله فيه فيصيبه)[(٣)]، فالملائكة المعقبات يحفظون بدن الإنسان وروحه من كل من يريده بسوء، وهم ملازمون له دائماً، فالله ﷻ أرسل هؤلاء الحفظة على العباد

(١) فتح الباري (٨/ ٦٩١).

(٢) البخاري كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر (٢/ ٣٣) برقم (٥٥٥)، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما (٥/ ١٣٣).

(٣) ابن كثير في تفسيره (٢/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣).

بحيث لا تخفى أحوالهم ولا أعمالهم، ولا يُنسى منها شيء، وإن الله ـ تعالى ـ لا يغير ما بقوم من النعمة والإحسان ورغد العيش حتى يغيروا ما بأنفسهم بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر، ومن الطاعة إلى المعصية، أو من شكر نعم الله إلى البطر بها، فيسلبهم الله عند ذلك إياها، وكذلك إذا غيَّر العباد ما بأنفسهم من المعصية، فانتقلوا إلى طاعة الله غيَّر الله عليهم ما كانوا فيه من الشقاء إلى الخير والسرور والغلبة والرحمة، وإذا أراد بقوم سوءًا؛ أي: عذاباً وشدة وأمراً يكرهونه، فإن إرادته لا بد أن تنفذ فيهم فإنه لا مرد له، ولا أحد يمنعهم منه، وما لهم من دونه من وال يتولى أمورهم فيجلب لهم المحبوب ويدفع عنهم المكروه، فليحذروا من الإقامة على ما يكره الله، خشية أن يحل بهم من العقاب ما لا يُرد عن القوم المجرمين(١)، فالملائكة ليست بيدها منفعة أحداً، أو ضره، وبذلك ظهر كذب جمعية شهود يهوه.

٧ ـ يعتقدون أن الملائكة قد تمردت على يهوه، فتركوا مركزهم في عائلة الله السماوية، ونزلوا إلى الأرض، واتخذوا أجساماً بشرية(٢):

هنا وصفوا الملائكة بالتمرد على الله ـ تعالى ـ، وحاشاهم أن يفعلوا ذلك فهم كرام بررة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، أما قولهم: إنهم تركوا مركزهم في عائلة الله السماوية، فهذا محض افتراء فالملائكة لا تفعل أي فعل من الأفعال إلا بأمر الله ﷻ، وأما زعمهم بأن الله ـ تعالى ـ له عائلة فهم قد مثلوا الخالق بالمخلوق وجعلوا له عائلة، وهو ـ سبحانه ـ واحد أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فهو واحد في ذاته واحد في صفاته، واحد في أفعاله فهو ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]، وأما اعتقادهم بأن الملائكة نزلت إلى الأرض واتخذت أجساماً بشرية، فهذا محض افتراء وكذب بواح، فالملائكة مسكنهم السماوات وبعضهم أفضل من بعض، ولا ينزلون إلى الأرض إلا بأمره ﷻ ولا يتشكل أحد منهم بصورة البشر إلا بمشيئة الله وإرادته وأمره، وهذا ما حصل مع جبريل عليه السلام عندما أمره الله ﷻ أن يأتي الرسول محمد ﷺ في هيئة رجل.

(١) تفسير ابن كثير (٢/٥٥٢ ـ ٥٣)، تيسير الكريم الرحمٰن (٤١٤).
(٢) أعظم إنسان عاش على الإطلاق (٨٥ ـ ٩٠).

يقول الرسول ﷺ: «**وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول**»[(١)]، ولهذا كان غالب ما يأتي جبريل إلى النبي ﷺ في صورة الرجل، ولم ير جبريل على صورته التي خُلق عليها إلا مرتين كما ثبت في «الصحيحين»[(٢)]، وجاء ملك الموت للرسول موسى ﷺ في هيئة غير هيئته[(٣)]، والحق أن تمثل الملك رجلاً ليس معناه: أن ذاته انقلبت رجلاً، بل معناه: أنه ظهر بتلك الصورة تأنيساً لمن يخاطبه، والظاهر أيضاً: أن الزائد لا يزول ولا يفنى، بل يُخفى على الرأي فقط[(٤)]، وذلك أن للملك في ذاته صورة لا يستطيع الآدمي أن يراه لضعف القوى البشرية إلا من يشاء الله أن يقويه على ذلك[(٥)]، فظهر كذب جمعية شهود يهوه، فالملائكة لم يتمردوا ولم ينزلوا إلى الأرض ولم يتخذوا أجساماً بشرية.

٨ ـ يعتقدون أن أبناء الله؛ أي: (الملائكة) رأوا بنات الناس أنهن جميلات فاتخذوا لأنفسهم زوجات من كل من اختاروا فولدوا النماردة[(٦)]

هذا من افتراءاتهم المكذوبة، فالملائكة عباد الله المكرمون والسفرة بينه ـ تعالى ـ وبين رسله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ الكرام خلقاً وخُلقاً والكرام على الله ـ تعالى ـ البررة الطاهرين ذاتاً وصفة وأفعالاً، المطيعين لله ﷻ وهم عباد الله ﷻ خلقهم الله ـ تعالى ـ من النور لعبادته ليسوا بناتاً لله ﷻ ولا أولاداً، ولا شركاء معه ولا أنداداً، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاهدون والملحدون علوّاً كبيراً، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٩]، ويقول: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الصافات: ١٦٤ ـ ١٦٦]،

---

(١) البخاري كتاب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (١/ ٧١) رقم (٢).
(٢) سبق تخريجه.
(٣) البخاري كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة (٢/ ٩٠)، ومسلم كتاب الفضائل، باب فضائل موسى ﷺ (٤/ ١٨٤٣).
(٤) فتح الباري (١/ ٢١).
(٥) انظر: المصدر السابق (٩/ ٦).
(٦) استمع إلى الله (٩٩).

ويقول: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الزخرف: ١٥ ـ ١٩].

يقول ابن كثير ـ يرحمه الله ـ: (وكذلك جعلوا له في قسمي البنات والبنين أحسنهما وأرداهما وهو البنات، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾﴾ [النجم: ٢١ ـ ٢٢]، وقال ﷻ هنا: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [الزخرف: ١٥]، ثم قال ﷻ: ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الزخرف: ١٦] وهذا إنكار عليهم غاية الإنكار، ثم ذكر تمام الإنكار، فقال جلَّت عظمته: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ [النحل: ٥٨]؛ أي: إذا بُشر أحد هؤلاء بما جعلوه لله من البنات يأنف من ذلك غاية الأنفة، وتعلوه كآبة من سوء ما بُشر به، ويتوارى من القوم من خجله من ذلك، يقول ـ تبارك وتعالى ـ: فكيف تأنفون أنتم من ذلك وتنسبونه إلى الله ﷻ، ثم قال ـ سبحان وتعالى ـ: ﴿أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾ [الزخرف: ١٨]؛ أي: المراد ناقصة تكمل نقصها بلبس الحلي منذ أن تكون طفلة وإذا خاصمت فلا عبارة لها؛ بل هي عاجزة عيبة أو من يكون هكذا يُنسب إلى جناب الله العظيم.. وأما نقص معناها فإنها ضعيفة عاجزة عن الانتصار عند الانتصار لا عبارة لها ولا همة... وقوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف: ١٩]؛ أي: شاهدوه وقد خلقهم الله إناثاً ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ﴾ [الزخرف: ١٩]؛ أي: بذلك ﴿وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ عن ذلك يوم القيامة، وهذا تهديد ووعيد أكيد)[1].

فكل من يقول بهذا القول فقد جمع أنواع كثيرة من الأخطاء:

أحدها: جعلهم لله ـ تعالى ـ ولداً، تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علواً كبيراً.

الثاني: دعواهم أنه اصطفى البنات على البنين، فجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمٰن إناثاً، فالملائكة ﷷ هيأهم الله ـ تعالى ـ ووكلهم على أعمال منها الوحي، وإنزال القطر، والنفخ في الصور، وقبض الأرواح، وحفظ العبد، وحفظ

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/١٣١).

الجنين في بطن أمه، وغير ذلك كثير[١]، فهم لا يتناكحون ولا يتناسلون، ولا يوصفون بالذكورة ولا الأنوثة، لا يأكلون ولا يشربون، ولا يملون ولا يتعبون ولا يعلم عددهم إلا الله ـ تعالى ـ.

وبذلك يتضح كذب وزعم شهود يهوه، فالملائكة لم يختاروا زوجات حيث إنهم لا يتناكحون ولا يتناسلون، فهم في طاعة وعبادة دائمة يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠][٢].

٩ ـ يعتقدون أن بعض الملائكة اتبعوا إبليس ويُسمون أبالسة، وبقوا فترة في السماء إلى أن صعد المسيح إلى هناك، وبذلك لم يتمموا مشيئة الله[٣]:

هذا زعم آخر على الملائكة حيث جعلوهم أبالسة باتباعهم إبليس، فإبليس رأس الشياطين اليائس من رحمة الله[٤] ـ تعالى ـ، وهو مخلوق من نار وهم مخلوقون من نور، وقد جبلهم الله ـ تعالى ـ على طاعته وعدم معصيته، فهم لم يتبعوا إبليس، ولم ينزلوا إلى الأرض إلا بإذن الله ﷻ ومسكنهم السماوات، ولا شأن لهم بمشيئة الله ﷻ وإرادته، فكل ما شاءه الرب ـ تعالى ـ فعله، فهم لا يقدمون ولا يؤخرون شيئاً إلا بأمره ﷻ، وأما زعمهم بأن عيسى ﷺ قُتل وصُلب فهذا محض افتراء، فإن الله ﷻ رفعه إليه حيّاً وينزل في آخر الزمان، ويُعتبر نُزوله شرطاً من أشراط الساعة الكبرى، فيحكم بالإسلام، ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب، وينشر العدل والسلام، ومن ثم يموت في الأرض كباقي البشر، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٦ ـ ٢٧]، ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الزمر: ٣٠، ٣١]، ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [طه: ٥٥].

وأما زعمهم أن إبليس والملائكة لم يتمموا مشيئة الله ـ تعالى ـ فهذا كذب بواح، فالملائكة لا دخل لها في هذه الأمور، وأما إبليس فقد خلقه الله ﷻ وقضى وقدر أن يعصي إبليس ربه، وقد اعترف إبليس نفسه بربوبية الرب ﷻ فصار أفضل

(١) مدارج القبول للحكمي (٢/ ٦٣ ـ ٧١). (٢) أعلام السُّنَّة المنشورة (٧٧).
(٣) من الفردوس المردود (٣٨ ـ ٤٢).
(٤) مختار الصحاح للرازي (٦٣)، المعجم الوجيز (٣).

بذلك من شهود يهوه الذين يقدمون مشيئة إبليس على مشيئة الرب ﷻ، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٍ مِّنۡ حَمَإٍ مَّسۡنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الحجر: ٣٢ ـ ٣٦]، فالله ﷻ المقدِّم والمؤخِّر وهذان الاسمان من الأسماء المزدوجة المتقابلة التي لا يُطلق واحد بمفرده على الله إلا مقروناً بالآخر، فإن الكمال من اجتماعها، والتقديم والتأخير وصفان لله ﷻ دالَّان على كمال قدرته ونفوذ مشيئته وكمال حكمته، وهما من الصفات الذاتية لكونهما قائمتين بالله والله متصف بهما، ومن صفات الأفعال؛ لأن التقديم والتأخير متعلق بالمخلوقات ذواتها وأفعالها وأوصافها، وهذا التقديم والتأخير يكون كونيّاً؛ كتقديم بعض المخلوقات على بعض، وتأخير بعضها عن بعض، وكتقديم الأسباب على مسبباتها، والشروط على مشروطاتها، إلى غير ذلك من أنواع التقديم والتأخير في الخلق والتقدير، ويكون شرعيّاً كما فضَّل الأنبياء والرسل على الخلق وفضَّل بعضهم على بعض، وفضَّل بعض عباده على بعض، وقدَّمهم في العلم والإيمان والعمل والأخلاق وسائر الأوصاف، وأخَّر من أخَّر منهم بشيء من ذلك، وكل هذا تبع لحكمته ـ سبحانه ـ يقدِّم من يشاء من خلقه إلى رحمته بتوفيقه وفضله، ويؤخر من يشاء عن ذلك بعدله، فهو قد قدَّم الملائكة عليهم السلام وأخَّر إبليس بعدله.

يقول الرسول ﷺ: «**اللَّهُمَّ اغفر لي ما قدَّمت وما أخَّرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر، وأنت على كل شيء قدير**»[(١)]، وفي هذا بيان أن العبد ليس إليه شيء من أمر سعادته أو شقائه أو خفضه أو رفعته، أو تقدُّمه أو تأخُّره، إن اهتدى فبهداية الله إياه، وإن ثبت على الإيمان فبتثبيته، وإن ضلَّ فبصرفه عن الهدى، وأن الذي يتولى قلوب العباد هو الله يتصرَّف فيها بما شاء، لا يمتنع عليه شيء منها يقلبها كيف يشاء، والعبد مع هذا محتاج إلى بذل المساعي النافعة، وسلوك المسالك الصالحة التي يكون بها تقدُّمه ونيله رضا الله، والبعد عن المسالك السيئة التي يكون بها تأخُّره ووقوعه في سخط الله، يقول الله ـ تعالى ـ في الحديث القدسي: «**يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته،**

(١) مسلم كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاة في الصلاة الليل وقيامه رقم (٧٧١).

فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا اغفر الذنوب، فاستغفروني أغفر لكم»(١).

١٠ ـ يعتقدون إن إبليس من الملائكة وأنه لم يتمم مشيئة الله(٢):

الصحيح أن إبليس ليس من الملائكة، قد خلقه الله ﷻ من نار وكان من الجن، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف: ٥٠] فالله ﷻ عندما أمر الملائكة بالسجود لآدم سجود (تحية وتكريم) فسجدوا إلا إبليس عصى وطغى وتمرد، وخرج عن طاعة الله؛ لأنه من مردة الجن، وهو عندما عصى وتمرد وطغى فعل ذلك بمشيئة الله ـ تعالى ـ وبقضائه الكوني، ولا راد لقضائه وقدره ـ سبحانه ـ، فظهر كذب وافتراء جمعية شهود يهوه.

١١ ـ يعتقدون أن يهوه أرسل طوفاناً على الأرض، فاضطر الملائكة المتمردون إلى ترك أجسامهم البشرية والعودة إلى السماء، ونبذوا رئيسهم الشيطان من عائلة الله السماوية(٣):

هذا معتقد من معتقداتهم يؤكد سوء أدبهم مع الرب ﷻ؛ حيث إنهم جعلوا الملائكة ينجون من الطوفان الذي أرسله الله إلى الأرض، ولم يصبهم بشيء بخلاف أهل الأرض، ووصفوا الملائكة بالتمرد والعصيان وهذا زعم كاذب، وأنهم تمثلوا بصورة البشر أثناء مكوثهم في الأرض، وكل هذه الأمور أكاذيب وافتراءات؛ فالملائكة مسكنهم السماء وحتى عندما ينزلون إلى الأرض ينزلون بأمر الله ـ تعالى ـ ويكون نزولهم مؤقتًا من عنده ﷻ، يقول الرسول ﷺ: «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ـ وهو أعلم بهم ـ كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون**»(٤)، يقول الحافظ ابن حجر ـ يرحمه الله ـ: (وفيه التعاقب، وصورته: أن تنزل طائفة عند العصر وتبيت، ثم تنزل طائفة ثانية عند

(١) مسلم كتاب البر، باب تحريم الظلم ح رقم (٢٥٧٧).
(٢) المباحثة (٢٦٦).
(٣) انظر: المصدر السابق.
(٤) سبق تخريجه.

الفجر، فيجتمع الطائفتان في صلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فقط، ويستمر الذين نزلوا في وقت الفجر إلى العصر، فتنزل الطائفة الأخرى، فيحصل اجتماعهم عند العصر أيضاً، ولا يصعد منهم أحد، بل تبيت الطائفتان أيضاً، ثم تعرج إحدى الطائفتين، ويستمر ذلك فتصبح صورة التعاقب مع اختصاص النزول بالعصر والعروج بالفجر، فلهذا خصَّ السؤال بالذين باتوا)[1]، ويقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [مريم: ٦٤].

وأما قولهم: إن رئيس الملائكة هو الشيطان، فالصحيح أن الشيطان في اللغة هو كل عاث متمرد من الإنس والجن والدواب، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾ [الصافات: ٦٥] وذلك لقبحها وسوء منظرها[2]، فالشيطان روح شريرة مغو وكل متمرد مفسد، والملائكة كريمة في صفاتها وذاتها بخلاف الشيطان الشرير الذي خلقه الله وقدَّر كوناً أن يعصي العباد بفعله وإغوائه لهم إلا المخلصين، وحتى عندما يقوم بعض الملائكة بإغواء بعض البشر فهذا يتم بإرادة الرب ﷻ، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢].

فإن الله أخبر ـ سبحانه ـ عن اليهود، أنهم قوم مجرمون، يتَّبعون ما تُلقي إليهم الشياطين، من كتب السحر والشعوذة، ويكذِّبون برسالات الأنبياء، فقد اتَّبع اليهود كتب السحر، التي كانت تحدثهم بها الشياطين، في عهد سليمان، ونسبوا سليمان ﷺ إلى السحر، وما سحر سليمان لأن السحر كفر، ولكن الشياطين هم الذين علَّموا الناس السحر، حتى فشا أمره بين الناس، والمراد بالكفر هنا: السحر، لأن اليهود ـ لعنهم الله ـ نسبوا سليمان إلى السحر والسحر كفر ولهذا قال ـ سبحانه ـ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ [البقرة: ١٠٢]؛ أي: ما سحر وما كان ساحراً إنما كان نبيّاً، ﴿وَمَآ

(١) فتح الباري (٢/ ٣٦).
(٢) مختار الصحاح للرازي (٣٣٨)، المعجم الوجيز (٣٤٣).

﴿أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢]؛ أي: وكما اتَّبع رؤساء اليهود السحر، كذلك اتبعوا ما أُنزل على الملكين وهما هاروت وماروت بأرض بابل من العراق، وقد أنزلهما الله بصورة البشر، ابتلاءً وامتحاناً للناس وتمييزاً بين السحر، والآية: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]؛ أي: إن الملكين لا يعلمان أحداً السحر، حتى يبذلا له النصيحة، ويقولا له: إنما هذا ابتلاءٌ وامتحان من الله، فلا تكفر بتعلم السحر، واستعماله فيما حرَّم الله، فيتعلمون منهما ما يكون سبباً للتفريق بين الزوجين، وما يستطيعون هؤلاء السحرة أن يضروا أحداً من الخلق إلا بمشيئة الله وقضائه، ولا يحصِّلون بتعلم السحر إلا على الضرر لا على النفع فإن السحرة لا يتعلمونه لدفع الأذى، وإنما يتعلمونه للإضرار بالناس، ولقد علم اليهود أن من آثر السحر على كتاب الله ليس له حظ ولا نصيب من رحمة الله، وبئس هذا الشيء الذي باعوا به أنفسهم، لو كان لهم عقل أو إدراك، والحكمة في تعليم الملكين السحر للناس؛ أن السحرة كثروا في ذلك الحين، واخترعوا فنوناً غريبة من السحر، فبعث الله الملكين ليعلما الناس وجوه السحر، حتى يتمكنوا من التمييز بين آيات الأنبياء وأعمال هؤلاء المشعوذين من السحرة[1].

أما زعمهم بأن الله ـ تعالى ـ له عائلة فهو من سوء أدبهم مع الله ـ تعالى ـ فالله واحد أحد صمد لم يلده ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

١٢ ـ يعتقدون أن الملائكة تخادع الناس، وأن إبليس يضل المسكونة كلها بمساعدة هؤلاء الشياطين (الملائكة)[2]:

الصحيح أن الملائكة تقوم بالعبادة بيسر وسهولة وتحب الأعمال الصالحة فهم يذكرون الله ـ تعالى ـ، يقول ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [غافر: ٧]، ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ٥]، ويصلون لقول الرسول ﷺ: «**ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها**»[3]، فهم يتمُّون الصف الأول فالأول ويتراصون في الصف، ويقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾ [الصافات: ١٦٥]، ويطوفون بالبيت، يقول الرسول ﷺ: «**ثم رُفع بي إلى البيت المعمور وإذا هو**

(١) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (١/ ٦٢٦ ـ ٦٤٨)، تيسير الكريم الرحمٰن (٦٠ ـ ٦١).
(٢) من الفردوس المردود (٣٠ ـ ٤٠).
(٣) مسلم كتاب الصلاة، باب الأمر بالسكون في الصلاة ح رقم (٤٣٠).

يدخله كل يوم سبعون ألفاً لا يعودون إليه آخر ما عليهم»[١]، وهم مع كل عبادتهم وطاعتهم يخافون الله ـ تعالى ـ ويخشونه، يقول ﷻ: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ۝٢٨﴾ [الأنبياء: ٢٨]، فالملائكة تحب الأعمال الصالحة وتساعد العباد عليها، فهي تستغفر للمصلين وللذاكرين ولطلاب العلم وللمؤمنين، يقول الرسول ﷺ: «**إن الله ـ تبارك وتعالى ـ إذا أحب عبداً نادى جبريل: إن الله قد أحب فلاناً فأحبَّه، فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماء: إن الله قد أحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في الأرض»**[٢]، ويقول الرسول ﷺ: «**إن الملائكة تصلي على الذي يأتي المسجد للصلاة فتقول: اللَّهُمَّ صلِّ عليه، اللَّهُمَّ ارحمه، ما لم يؤذ فيه ما لم يحدث فيه»**[٣]، ويقول الرسول ﷺ: «**ما من يوم يصبح فيه العباد إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللَّهُمَّ أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر: اللَّهُمَّ اعط ممسكاً تلفاً»**[٤]، ويقول الرسول ﷺ: «**إن لله ـ تبارك وتعالى ـ ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله ـ تعالى ـ تنادوا هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا»**[٥]، ويقول أيضاً: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»**[٦]، ويقول: «**إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر»**[٧].

---

(١) مسلم كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات (٢/ ٢١٦ ـ ٢١٧)، وفي كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ رقم (٢٦٤).

(٢) البخاري كتاب الأدب، باب علامة الحب في الله (١٠/ ٤٥٩ ـ ٤٦٢)، ومسلم في كتاب البر والصلة والأدب، فضل الحب في الله (١٦/ ١٢٢ ـ ١٢٣).

(٣) البخاري كتاب صلاة الجماعة والمساجد، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة (٥/ ١١٩).

(٤) البخاري كتاب الزكاة، باب قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥﴾ [الليل: ٥] (٣/ ٢٤١)، ومسلم كتاب الزكاة، باب في المنفق والممسك ح رقم (١٠١٠).

(٥) البخاري كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله ﷻ (١١/ ١٧٩ ـ ١٩٧)، ومسلم كتاب الدعوات، باب فضل مجالس الذكر ح رقم (٢٦٨٩)

(٦) مسلم كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ح رقم (٢٧٠٠).

(٧) البخاري كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة (٢/ ٢٠٤)، ومسلم كتاب الجمعة، باب الطيب والسواك يوم الجمعة ح رقم (٨٥٠).

وبذلك يتضح كذب وافتراء جمعية شهود يهوه في زعمهم بأن الملائكة تخادع الناس، وأما افتراءهم بأن إبليس يضل المسكونة كلها بمساعدة هؤلاء الملائكة، فقد اتضح أن الملائكة لا تضل أحداً، بل تساعد العباد على فعل الخيرات والحسنات، يقول الرسول ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا وقد وكِّل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة،** قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: **وإياي، ولكن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير**»[1]، وقرين الإنسان من الملائكة وقرينه من الجن يتعاوران الإنسان، هذا يأمره بالشر ويرغِّبه فيه، وذاك يحثه على الخير ويرغِّبه فيه، أما اعتقادهم بأن الشيطان يضل المسكونة كلها فهذا محض افتراء فقد اعترف إبليس نفسه بأنه لا يستطيع إغواء جميع البشر، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحجر: ٣٦ ـ ٤٢] فاعترف إبليس بنفسه على أنه لا يستطيع إغواء المخلصين، ووضَّح الله ﷻ أن الطريق واضح مستقيم، وهو ـ سبحانه ـ يحميه ويرعاه، وأن إبليس لا يستطيع إغواء عباده المتقين، ولا قدرة له ولا تسلط، وأن جهنم مصير أولئك الأشقياء.

١٣ ـ يعتقدون أن الملائكة تستخدم العرافة والكهانة عن طريق استشارة الموتى، وبذلك يقوم البشر بأمور تخالف مشيئة الله (يهوه)، وأن مقاومة الأرواح الشريرة (الملائكة) يتم بالتخلص من كل ما له علاقة بها، وهذا عن طريق الحجاب والتعويذة[2]:

هنا يصفون الملائكة بالعرافة والكهانة وهم أبعد الناس عن هذه الصفات، فالعرّاف: اسم عام للكاهن والمنجم والرمَّال ونحوهم ممن يستدل على معرفة الغيب، بمقدمات يستعملها، وهذا المعنى أعم، ويدلُّ عليه الاشتقاق، إذ هو مشتق من المعرفة، فيشتمل كل من تعاطى هذه الأمور وادعى بها المعرفة[3]، فالعرافة

(١) مسلم كتاب طبقات المنافقين، باب تحريش الشيطان وبعث سراياه لفتنة الناس ح رقم (٢٨٢٤).
(٢) يمكنكم (١٨ ـ ١٩).
(٣) فتاوى العقيدة (٢/ ١٢٦، ١٣٩) (٧/ ٣٧، ٤٦)، القول المفيد (١/ ٧١) (١/ ٥٣٢).

محرمة شرعاً، يقول الرسول ﷺ: «**من أتى عرافاً فسأله لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»(١)، فالحديث يدلُّ على أن السؤال المجرد من التصديق محرم، وأن العقوبة على السؤال فقط عدم قبول الصلاة لمدة أربعين يوماً، ويقول الله ـ تعالى ـ: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: ٦٥]، فمن سأل العراف وصدَّقه فقد كفر؛ لأن تصديقه في علم الغيب تكذيب للقرآن الكريم، ومن كذَّب القرآن فقد كفر كفراً أكبر، وأما الكهانة فهي محرمة شرعاً، حيث إن الكاهن يتصل بالشياطين الذين يسترقون السمع من السماء وتخبر الكاهن به، ثم يضيف الكاهن إلى هذا الخبر ما يضيف من الأخبار الكاذبة، ويخبر الناس، فإذا وقع مما أخبر به شيء اعتقد الناس أنه عالم بالغيب، فيتحاكموا إليه وحكمها حكم العرافة، فلو سأل العبد العراف ولم يصدِّقه لم تُقبل صلاته أربعين يوماً، وإذا صدَّقه فقد كفر، يقول الرسول ﷺ: «**من أتى كاهناً فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**»(٢)، ووجه كفره أن تصديقه إياه يتضمن تكذيب قول الله ﷻ: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: ٦٥].

فالملائكة عليهم السلام أبعد الخلق عن العرافة والكهانة، أما زعمهم بأن الملائكة تستشير الموتى، فهذا الأمر من أغرب معتقداتهم فهو معتقد مبني على مذهب الروحية الحديثة وهي دعوة هدامة وحركة مغرضة، مبنية على الشعوذة، وتدَّعي استحضار الأرواح بطرق علمية، والصحيح أنها ـ أبعد ما تكون من العلم ـ، وإن هدفها التشكيك في الأديان لتبشر بدين جديد يوافق رغباتها، وقيل عنها بأنها اتجاه معاصر يبحث عن طريقها فيما وراء الطبيعة (عالم الغيب)، ويعتقد بخلود الأرواح وعودتها إلى الأرض بعد الموت، ويعتقد بالتناسخ: وهو نقل الأرواح من موتى إلى أجساد الأحياء، وأن الأرواح المتنقلة من جسد لآخر إما تُنعم أو تُعذب، ويعتقد هذا الاتجاه بعدم حلول أرواح الآدميين في الحيوانات، أما التعريف الثالث لها: فهو مذهب يرى أن أرواح الموتى تعيش بعد الموت محتفظة بجسم مادي لكنه بالغ اللطافة، وأنها مع كونها لا تُرى عادة تستطيع الاتصال مع الأحياء بفعل بعض الظروف؛ كالوسطاء وغيرهم.

---

(١) مسلم كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان ح رقم (٢٢٣٠).

(٢) أبو داود في كتاب الكهان والتطير، باب في الكهان ح رقم (٣٩٠٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٩٨/٧)، والألباني في مشكاة المصابيح ح رقم (٤٥٢٣) وقال: إسناده صحيح.

وبذلك يتضح أن جميع التعاريف السابقة يمكن إطلاقها على الروحية الحديثة، حيث إن كل تعريف منها تحدث عنها من جانب معين، فهي حركة هدامة تزعم استحضار الأرواح وتناسخها والاطلاع على عالم الغيب عن طريق استصناع ظروف معينة الهدف منها التشكيك في الأديان والإتيان بدين جديد.

فالروحية الحديثة دعوة هدامة؛ بل هي من أعجب أساليب الهدم في أيامنا هذه وأخبثها، فهي أسلوب يتزيا بزي الروحية وتظهر بمظهر المحارب للإلحاد والمادية ويتخذ ـ بزعم أصحابها ـ أسلوب العلوم التجريبية في استدعاء أرواح من مات ومناجاتهم واستفتائهم في مشكلات الغيب ومعضلاته، والاستعانة بهم في علاج مرضى الأبدان والنفوس، وفي الإرشاد إلى المجرمين، وفي الكشف عن الغيب والتنبؤ بالمستقبل، فهي تنتحل اسم العلم وتزعم أنها تجري التجارب على أرواح من ماتوا وتدَّعي أن هذا هو سبيلها إلى رد الناس عن تيار المادية الطاغية، فهي مذهب لدين جديد يدعو إلى التحلل من أمور العبادة ويريد أن يُعفى أتباعه من كل الصلوات والعبادات والشعائر، ولا يجعل أهمية لغير العمل الصالح بحسب ما يفهم دعاتها ويزعمونه، فهم إذن يبتغون الوسيلة بمناهج جديدة، وبشعائر مستحدثة تخالف شعائر الدين الحق، وليس الدين إلا منهجاً من المناهج يتوسل به العبد إلى ربه، فهم إذن أصحاب منهج جديد في ربط العباد بربهم وخالقهم. وبذلك يتضح خطأ من قال: إن الروحية ما قامت إلا للقضاء على المادية[١] والإجهاز عليها ونسف صروحها، فالحقيقة أن الروحية الجديدة ليست إلا إغراقاً في المادية بطريقتها؛ لأنها تريد أن يكون عالم الغيب خاضعاً للتجربة، ومن ثم فهي تنكر كل ما لا يمكن إثباته عن طريقها[٢]، فتتضح العلاقة بين جمعية شهود يهوه ومذهب الروحية الحديثة.

وأما زعمهم بأن البشر يخالفون مشيئة الله ـ تعالى ـ فهذا أمر واضح البطلان،

---

(١) انظر: المادية والروحية في الميزان (٧٣ ـ ٧٩)، سيكولوجية الحياة الروحية في المسيحية والإسلام (٣٢٦)، تاريخ الأقباط (١/ ٢١٣ ـ ٢١٤)، الروحية الحديثة لمحمد محمد حسين (١٣)، تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا، أزمة العصر (١٤٢).

(٢) التلمود تاريخه وتعاليمه (٢٠ ـ ٥٦)، حكومة العالم السرية (اليهود) (٧ ـ ٨٧)، الموسوعة الفلسفية المختصرة (٢٦٩ ـ ٢٧٢)، تناسخ الأرواح أصوله وآثاره وحكم الإسلام فيه (٧ ـ ٣٧)، الخلود في التراث الثقافي المصري (٥٤)، ديانات الأرواح الوثنية في إفريقيا السوداء (١٢)، ميثولوجيا الخلود (٣٢ ـ ٥٠)، الأديان في تاريخ شعوب العالم (٣٢٦).

فالله ﷻ إذا أراد أمراً فلا راد لقضائه ومشيئته وإرادته، وأما زعمهم بأن مقاومة الملائكة (والأرواح الشريرة) يتم بالتخلص من كل ما له علاقة بها، فهذا أمر مستحيل، حيث إن الملائكة متعلقة بالعباد حتى قبل أن يخلق الله ﷻ الإنسان فقد أخبرهم ـ تعالى ـ بأنه سوف يخلق آدم ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٠﴾ [البقرة: ٣٠]، ثم أمر الملائكة بالسجود لآدم حين تم خلقه ونفخ فيه بالروح، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝٧٢﴾ [ص: ٧١ ـ ٧٢]، وقد استجابوا لأمر الله ـ تعالى ـ، يقول الرب ﷻ: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٧٣﴾ [ص: ٧٣] وهم الذين علموا آدم ﷺ، يقول الرسول ﷺ: «**خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلِّم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فذهب فقال: السلام عليكم فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، قال: فزادوه ورحمة الله**»(١).

وعندما توفى آدم لم يعرف أولاده كيف يفعلون به فأعلمتهم الملائكة كيفية الغُسل والتكفين، والملائكة لها دور في تكوين الإنسان، يقول الرسول ﷺ: «**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر، بأربع كلمات يكتب: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد**»(٢)، وهم يحرسون العبد طوال حياته، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١٠ ـ ١١]، وهم الذين يبلغون وحي الله إلى رسله وأنبيائه ـ صلى الله عليهم وسلم ـ، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤﴾ [الشعراء: ١٩٣ ـ ١٩٤]، ويقومون بتحريك بواعث الخير في نفوس

---

(١) البخاري كتاب الاستئذان، باب بدء السلام (١١/٢ ـ ٥)، ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب جهنم أعاذنا الله منها (١٧/١٧٨).

(٢) البخاري كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٦/٢٢٠)، ومسلم كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي ح رقم (٢٦٤٣).

العباد، ويحفظون أعمال العباد، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٧، ١٨] وتنزع أرواح العباد، ويسألون الميت في قبره، ويوم القيامة يقومون بتنعيم أهل الجنة وتعذيب أهل النار، فالملائكة لا تفارق العبد في جميع الأوقات فكيف يزعمون التخلص منها؟

١٤ ـ يعتقدون أن الملائكة تزرع الرعب والخوف في قلوب الناس[(١)]:

هذا معتقد باطل فاسد، فالملائكة لا تزرع الرعب والخوف إلا لمن يستحقه وبأمر من الله ﷻ، يقول الله ـ تعالى ـ عن الملائكة الذين يبشرون الكفار بالنار وغضب الجبار: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [الأنعام: ٩٣]، ويقول: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنفال: ٥٠]، ويقول: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾﴾ [محمد: ٢٧]، أما العبد الصالح فإن الملائكة تثبته وتعينه وتساعده في أحرج الأوقات فإذا جاء الموت ونزل بالعبد المؤمن فإن الملائكة تتنزل عليه وتبشره وتثبته، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾﴾ [فصلت: ٣٠ ـ ٣١]، ويقول الله ـ تعالى ـ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، والملائكة تساعد المؤمن في الحرب والقتال: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [آل عمران: ١٢٤ ـ ١٢٥]، ثم قال بعدها: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾﴾ [آل عمران: ١٢٦ ـ ١٢٧].

فهنا يخبرنا الله ﷻ عن قول محمد ﷺ لأصحابه: «أما يكفيكم أن يعينكم ربكم بإنزال ثلاثة آلاف من الملائكة لنصركم وتثبيتكم، بلى يكفيكم ذلك، وإن

(١) أرواح الموتى هل يمكنها أن تساعدكم (٧).

صبرتم في المعركة واتقيتم ربكم وأطعتم أمره، وجاءكم الأعداء من ساعتهم هذه فسوف يمدكم الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين؛ أي: معلَّمين على السلاح، ومُدربين على القتال، وما جعل الله إمدادكم بالملائكة إلا بشارة لكم، لتزدادوا إيماناً وثباتاً، ولا تخافوا أعداءكم، فلا تتوهَّموا أن النصر بكثرة العدد، ووفرة السلاح، إنما هو بعون الله وحده، وذلك التدبير الإلٰهي، من أجل أن يُهلك طائفة منهم، بالقتل أو الأسر، ويهدم ركناً من أركان الشرك، أو يخزيهم ويهينهم، فيرجعوا أذلاء مخذولين، وقد حقق الله ذلك فقُتل في بدر سبعون من صناديد الكفر، وأُسر منهم سبعون، وفرَّ الباقون يجرون ثياب الذل والهزيمة، فظهر بذلك كذبهم وافتراءهم على الملائكة ﷷ، الذين تقول عنهم جمعية شهود يهوه بأنهم يرهبون العباد.

١٥ ـ يعتقدون أن الشيطان بعدما استطاع إغواء آدم أغوى ملائكة آخرين، فرفضوا خدمة يهوه وانضموا إليه في العصيان، وكذلك الناس والحكومات التي يصفونها بالشيطانية مستمرة في الفساد[١]:

إن هذا المعتقد يدلُّ على حقدهم وكرههم للملائكة فيصفونهم بأقبح الصفات وحاشاهم أن يفعلوا ذلك!! ومن العجيب أنهم يقولون ويؤكدون أن يهوه قدَّم ابنه فدية حتى يريح العباد من الذنوب والقبائح، فنقول لهم: أنتم الآن تقولون: إن المعاصي والفساد مستمرة فما الفائدة من عملية الفداء التي تؤكدون عليها، فيؤدي ذلك إلى أن الفدية لم تفد البشرية في شيء!!

❁ ❁ ❁

(١) قصص الكتاب المقدس (٨).

المبحث العاشر

موقف شهود يهوه من الكتب

١ ـ تعتقد جمعية شهود يهوه أن الكتاب المقدس الوحيد الذي أنزله (يهوه) إلى عباده هو كتابهم المقدس[(١)]:

إن جمعية شهود يهوه باعتقادهم هذا ينفون جميع الكتب السماوية الأخرى؛ كالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن وصحف إبراهيم وموسى وغيرها، وفي هذا تكذيب وإنكار لجميع الرسل والأنبياء الذين جاءوا بالكتب السابقة، فالله عَزَّ وَجَلَّ أنزل كتباً على الرسل والأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥]، ويقول أيضاً: ﴿وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران: ١١٩]، ومع تواتر الأدلة على ذلك، إلا أن أهل الأهواء والبدع قد وقعوا في مخالفة ذلك الأمر، فقد قام اليهود بالتحريف والتبديل في كلام الله جَلَّ جَلَالُهُ، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٨ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ٥٩﴾ [البقرة: ٥٨ ـ ٥٩]، ويقول أيضاً: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ﴾ [المائدة: ١٣]، ويقول: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ [المائدة: ٤١].

ولذا فإن الصحيح الحق هو مذهب أهل السُّنَّة والجماعة الذين يؤمنون ويصدقون بالكتب وأنها كلام الله تكلم بها على الحقيقة، فمنها المسموع منه ـ تعالى ـ من وراء حجاب بدون واسطة الرسول الملكي، ومنها ما بلغه الرسول الملكي إلى

(١) استمع إلى الله لتحيا إلى الأبد (٤)، الطريق إلى الحياة الأبدية (٥ ـ ٦).

الرسول البشري، ومنها ما كتبه الله ـ تعالى ـ بيده، كما قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ﴾ [الشورى: ٥١]، وأنزلها على من اصطفى من أنبيائه ورسله لإبلاغ العباد رسالة رب العباد، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وأن هذه الكتب جميعها هدى ونور وشفاء لما في الصدور، فهم يثبتون جميع الكتب المذكورة وغير المذكورة التي بعث الله بها الرسل ـ صلى الله عليهم وسلم ـ، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُۚ﴾ [النساء: ١٣٦]، ويقول: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وقد سمى الله ـ تعالى ـ منها: القرآن والتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى، وذكر الباقي جملة، فقال الله ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ﴾ [آل عمران: ٢ ـ ٤]، وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ۝١٦٣﴾ [النساء: ١٦٣] [الإسراء: ٥٥] وقال: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ۝٣٦ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ۝٣٧﴾ [النجم: ٣٦ ـ ٣٧]، وقوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِۖ﴾ [الحديد: ٢٥]، فما ذكر الله منها تفصيلاً وجب علينا الإيمان به تفصيلاً، وما ذكر منها إجمالاً وجب علينا الإيمان به إجمالاً، فنقول فيه ما أمر الله به رسوله ﷺ: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍۖ﴾ [الشورى: ١٥]؛ فنُصدق بأن جميعها منزل من عند الله ـ تعالى ـ وأن الله تكلم بها حقيقة منها المسموع منه ﷻ من وراء حجاب بدون واسطة الرسول الملكي، ومنها ما بلغه الرسول الملكي إلى الرسول البشري، ومنها ما كتبه الله ـ تعالى ـ بيده، كما قال ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾ [الشورى: ٥١]، وقال عن موسى ﷺ: ﴿إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى﴾ [الأعراف: ١٤٤]، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۝١٦٤﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال في شأن التوراة: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، وقال في عيسى ﷺ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾ [المائدة: ٤٦]،

وقال: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ۝١٦٣﴾ [النساء: ١٦٣] [الإسراء: ٥٥]، وقال ﷻ في شأن القرآن الكريم: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۝١٦٦﴾ [النساء: ١٦٦]، وقال أيضاً: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ۝١٠٦﴾ [الإسراء: ١٠٦]، وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فصلت: ٤١ ـ ٤٢].

لذا؛ فإن أهل السُّنَّة والجماعة يؤمنون إيماناً جازماً بأن الله ـ تعالى ـ أنزل على رسله كتباً حجة على العالمين يعلِّمونهم بها الكتاب والحكمة ويزكونهم، وأن الله ـ تعالى ـ أنزل على كل رسول كتاباً لقوله ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، ومنها: التوراة الذي أُنزل على موسى ﷺ، والإنجيل الذي أنزل على عيسى ﷺ، والزبور الذي آتاه الله ﷻ داود ﷺ، وصحف إبراهيم وموسى ـ عليهما الصلاة والسلام ـ، والقرآن الكريم الذي أنزله الله على نبيِّه محمد ﷺ خاتم النبيِّين فنسخ الله به جميع الكتب السابقة وتكفل بحفظه، أما الكتب السابقة فإنها مؤقتة بأمد ينتهي بنزول ما ينسخها، ويبيِّن ما حصل فيها من تحريف وتغيير، ولهذا لم تكن معصومة منه، فقد وقع فيها التحريف والزيادة والنقص[(١)].

فأهل السُّنَّة والجماعة يعتقدون أن الإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور: الإيمان بأن نزولها من عند الله حقّاً، والإيمان بما علمنا من اسمه منها؛ كالقرآن والتوراة الإنجيل والزبور، وأما ما لم نعلم اسمه فنؤمن به إجمالاً، والتصديق بما صح من أخبارها كأخبار القرآن وأخبار ما لم يبدل أو يُحرف من الكتب السابقة، والعمل بأحكام ما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به سواءً فهمنا حكمته أم لم نفهم، وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن الكريم، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]؛ أي: حاكماً عليه، وعلى هذا فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة إلا ما

(١) رسائل في العقيدة للعثيمين (٢٣).

صح منها وأقره القرآن(١)(٢).

يقول شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ: (فالسلف كلهم متفقون على أن القرآن هو المهيمن المؤتمن الشاهد على ما بين يديه من الكتب، ومعلوم أن المهيمن على الشيء أعلى منه مرتبة، ومن أسماء الله المهيمن ويُسمى الحاكم على الناس القائم بأمورهم المهيمن... وهكذا القرآن فإنه قرر ما في الكتب المتقدمة من الخبر عن الله وعن اليوم الآخر، وزاد بياناً وتفصيلاً، وبيّن الأدلة والبراهين على ذلك، وقرر نبوة الأنبياء كلهم ورسالة المرسلين، وقرر الشرائع الكلية التي بُعثت بها الرسل كلهم، وجادل المكذبين بالكتب والرسل بأنواع الحجة والبراهين، وبيّن عقوبات الله لهم ونصره لأهل الكتب المتبعين لها، وبيّن ما حُرف منها وبُدل، وما فعله أهل الكتاب في الكتب المتقدمة، وبيّن أيضاً ما كتموه مما أمر الله ببيانه، وكل ما جاءت به النبوات بأحسن الشرائع والمناهج التي نزل بها القرآن، فصارت له الهيمنة على ما بين يديه من الكتب من وجوه متعددة، فهو شاهد بصدقها، وشاهد بكذب ما حُرف منها(٣)، وهو قائم بإقرار ما أقر الله ونسخ ما نسخه، فهو شاهد في الخبريات، حاكم في الأمريات)(٤).

وقد سبق أن أثبتنا أن الله تكلم حقيقة وبصوت مسموع والكتب جميعها من كلامه ﷻ، والصحيح أن جمعية شهود يهوه ليس لديهم كتاب مقدس، فالكتاب الذي عندهم لفقوه من هنا وهناك ثم زعموا أنه كتاب مقدس.

٢ ـ يعتقدون أن الله يُنزِّل عليهم كتاباً جديداً بعد معركة هرمجدون(٥):

يظهر هنا التناقض البيّن حيث إنهم أكدوا في البداية أن الله ـ تعالى ـ لم يُنزِّل

(١) انظر: المصدر السابق.
(٢) إن الكتب السماوية السابقة قد بُدل معظمها وهو الرأي الراجح عند أهل السُّنَّة والجماعة، حيث إن الآيات والأخبار وضحت أنه بقي منها أشياء لم تُبدل، ومن ذلك قول الله ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، ومن ذلك قصة رجم اليهوديين وفيها آية الرجم: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٩٣﴾ [آل عمران: ٩٣]، وبذلك يتضح خطأ من قال: إنها بُدلت كلها. انظر: التنبيه (٩٦).
(٣) المواقف في علم الكلام (٢٨)، والتبصير في الدين (١٠٨).
(٤) الفتاوى (٧/٤٣ ـ ٤٤) (١٢/٣٩ ـ ٤٠)، (٢٢٦ ـ ٢٣٥).
(٥) قاموس الكتاب المقدس (٧٦٢)، وقت الإذعان الحقيقي لله (٢١ ـ ٢٢).

إلا كتاباً واحداً هو كتابهم المقدس، ثم ناقضوا أنفسهم وقالوا بكتاب آخر، فهم يعتقدون أن الله سيعطيهم كتاباً جديداً بعد هرمجدون، ويكون متضمناً جميع الشرائع المطلوبة من الله ليحكم به يسوع وعشراؤه على أهل الفردوس من المقامين من الأموات والناجين من هرمجدون، ومن معهم وأن الإدانة ستكون بذلك الكتاب أو الأسفار الجديدة، بحسب تعبيرهم ويستدلون على معتقدهم هذا بنص من سفر الرؤيا: (وفي رؤيا يوحنا كيف يدانون؟ وانفتحت أسفار بحسب أعمالهم، وسلم البحر الأموات الذين فيه وسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيها ودين كل واحد بحسب أعماله)[١]، فهم يقولون: ما هي الأسفار التي تنفتح التي منها يدان الأموات والأحياء؟ من الواضح أنها ستكون شيئاً بالإضافة إلى كتابنا المقدس الحاضر، فهي كتابات أو كتب موحى بها تحتوي على شرائع يهوه وإرشاداته، وبقراءتها سيتمكن جميع الناس على الأرض من معرفة مشيئة الله.

والصحيح: أن النص لا يشير لا من قريب ولا بعيد إلى اعتقادهم، ولكن يقولون بذلك من باب التمويه والتضليل لنشر معتقداتهم الفاسدة، ومما يدلُّ على مدى تناقضهم وحيرتهم أنهم يزعمون أن كتابهم المقدس وحي من عند الله ـ تعالى ـ ثم يقولون: إن عبارة موحى به من الله مترجمة من كلمة يونانية تعني (الله نفخ)[٢] والله إذا نفخ روحه على رجال أمناء دفعهم إلى كتابة الأسفار المقدسة، وذلك يعني: أن الله غرس رسائل أو رؤى به في دوائر عقول هؤلاء الأنبياء وبعدئذ كانت مسؤوليتهم أن يسجلوها، ثم يقولون: إن الوصايا العشر هي الوحيدة التي سجلها الله ـ تعالى ـ ويستدلون على ذلك بقولهم: (وفي وقت مبكر من كتابة الكتاب المقدس نقشت (أصبع الله) الوصايا العشر على لوحي حجر)[٣]، ثم يعودون ويقولون: (كان الله أحياناً يملي الرسائل أو يبعث بها بواسطة رسل ملائكيين إلى رجال أمناء، وكان هؤلاء يدوِّنون الرسائل تماماً كما تُعطى لهم) فهنا يظهر عندهم التذبذب وعدم اليقين حيث يقولون: إن الذين كتبوا الرسائل المقدسة الأنبياء، ومرة يقولون بواسطة الرسل من الملائكة، مع أنهم أنفسهم لا يقولون إلا بنبوة عيسى ﷺ فمن الذي كتب الكتاب المقدس إذن؟ ولذلك وُجه لهم النقد في كتابة وتدوين التوراة منذ قيام مدرسة

(١) سفر رؤيا (١٢/ ٢٠).
(٢) من الفردوس المفقود (٢٤١).
(٣) سفر الخروج (٣١/ ١٨).

الإسكندرية التي احتضنت الفلسفة الإغريقية مروراً بالنزاع الذي نشأ بين السامريين والفرق اليهودية الأخرى حول وشكل الخط، الذي كتب به عزرا توراته، ونقد المسيح للتوراة في مواضع شتى منها تقديس السبت والطلاق وتحريم بعض أنواع الطعام وفيما يرويه القديس برنابا: (قال التلاميذ: يا معلم هكذا كتب في كتاب موسى أن العهد صنع بإسحاق أجاب يسوع متأوهاً هذا هو المكتوب ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع بل أحبارنا الذين لا يخافون الله)[(١)].

ثم حركة النقد الأوروبية التي نشطت أبان القرن السابع عشر، ومن أهم النقاد عالم يهودي هولندي اسمه (سبنوزا) فند آراء اليهود وأظهر أن موسى لم يكتب التوراة التي بين أيدينا الآن[(٢)]، ولذلك حاولوا أن يدفعوا عن أنفسهم هذا النقد عن كتابهم المقدس فقالوا: (ويتضح أنه في حالات عديدة سمح للكتبة الموحى إليهم بألا يستعملوا مقداراً معيناً من المبادرة الشخصية في أسلوب كتابتهم، فرغم أن روح الله أرشد أفكارهم فإنهم اختاروا كلماتهم الخاصة، فدل ذلك بقولهم على أنفسهم إن كتابهم المقدس ليس وحياً خالصاً من عند الله ﷻ، ولكن قد تدخلت أيدي البشر بكتابته، ومع ذلك يتبجحون ويقولون عن الكتاب المقدس: (وهذا الأسلوب الذي يختلف تماماً عن الأسلوب العادي في التأليف قد انتج تحفة فريدة كتاباً مؤلفه واحد وكتبه كثيرون)[(٣)]، ويقولون أيضاً: (يخبرنا التاريخ بأن كتبة الأسفار العبرانية كانوا مشهورين بدقتهم المتناهية والنسخ: المكتوبة باليد (المخطوطات) كانت تُصنع باعتناء كبير بواسطة مدارس خاصة بالكتبة، صحيح أن نسخهم لم تكن تصنع بالوحي، ولكن كثيرين منهم كانوا رجالاً أتقياء كعزرا الذي هو كاتب ماهر في شريعة موسى التي أعطاها الرب إلٰه إسرائيل). فهنا يعترفون بأن كتابهم المقدس لم يكن وحياً ولكن عن طريق رجال أتقياء مع أن التوراة نفسها تكذب قولهم، فقد جاء في سفر آرميا: (لأنه من عند أنبياء أورشليم خرج نفاق في كل الأرض، هكذا قال رب الجنود لا تسمعوا لكلام الأنبياء الذين يتنبأون لكم، فإنهم يجعلونكم باطلاً يتكلمون برؤيا قلبهم لا عن فم الرب)[(٤)]، ثم يقررون بأنفسهم بأمور تؤكد على عدم قدسية كتابهم المقدس فهم

---

(١) سفر برنابا (٤٤/١ ـ ٤). (٢) اليهود ونقد التوراة لعاشور (١٥).
(٣) شهود يهوه مملكة إسرائيل على الأرض لعاطف عبد الغني (٥٢).
(٤) سفر آرميا (٢٣: ١٥).

يقولون عنه: (إذا وضعنا جانباً الأشياء الزهيدة نسبيّاً كالتغيرات في الترتيب، وإضافة أو حذف أداة التعريف من أسماء العلم وأمثال ذلك، فإن الكلمات التي تبقى عرضة للشك لا يمكن في رأينا أن تتجاوز أكثر من ألف جزء من كامل العهد الجديد) فهم يحاولون أن ينفوا التحريف عن كتابهم فإذا بهم يثبتونه حيث إنهم أقروا واعترفوا بتغييرات في الترتيب، وإضافات وحذفاً لأدوات التعريف، وفوق هذا وذاك هناك كلمات عرضة للشك، فأي كتاب مقدس هذا الذي يحتوي على كل تلك الأغاليط؟

المبحث الحادي عشر

موقف شهود يهوه من الرسل

إن موقف جمعية شهود يهوه في الرسل متناقض متضارب كموقفهم من باقي أركان الإيمان، حيث إنهم اعتمدوا على الهوى والشهوة فضلوا وأضلوا، ومن أهم معتقداتهم في الرسل والأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ **هي كما يأتي**:

١ ـ يعتقدون أن يهوه قبل أن يخلق آدم ﷺ بوقت طويل خلق شخصاً روحانيّاً قويّاً في السماء[1]:

إن هذا الأمر من المزاعم المكذوبة، فقد تواترت الأخبار في القرآن والتوراة والإنجيل بأن الله ﷻ خلق آدم ﷺ فكان أول البشرية، فلم يخلق من البشر قبله أحداً، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠]، وقد أخبر الله ﷻ بأن البشر جميعاً من أصل واحد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١]، وليس المراد من النفس الواحدة إلا آدم، كما أن المراد من قوله: ﴿زَوْجَهَا﴾ ليس إلا حواء لأنهما أصل الخليقة، فمنهما توالد البشر وتناسلوا وكثروا، ثم تفرقوا في الأرض، وقد ذكر الله ـ تعالى ـ أن كل مخلوق خُلق من أبوين بطريق التزاوج إلا آدم فقد خلقه الله بيده من طين ثم نفخ فيه من روحه، فآدم لم يُخلق من أبوين إنما جاء نموذجاً فرداً، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [ص: ٧٥]، ويقول أيضاً: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾﴾ [السجدة: ٧، ٨].

---

(١) استمع إلى الله (١٦).

فالسلالة: من السبل هو استخراج الشيء من الشيء، يُقال: سلَّلت الشعر من العجين، فالنطفة سلالة لأنها تستل من الظهر[(١)]، وقد صرَّحت السُّنَّة النبوية الشريفة بأن آدم أبو البشر وذلك في حديث الشفاعة، وفيه أن الناس يلتمسون من يشفع لهم من هول يوم القيامة فيذهبون إلى آدم يسألونه الشفاعة فيقولون له: «**يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته وأسكنك جنته ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا تشفع لنا عند ربك؟**»[(٢)]، ومن هذه النصوص الكريمة من الكتاب والسُّنَّة يتبين لنا بجلاء ووضوح بطلان نظرية دارون التي تجعل أصل البشر ليس هو آدم وإنما تفرَّع الناس على زعمه من سلالات أخرى واتحدوا من أصل آخر يختلف عن أصل آدم، حيث إنه يعتقد بأن الإنسان بدأت حياته بجرثومة صغيرة.

أما زعمهم عن عيسى ﷺ فالصحيح أن عيسى ﷺ خُلق في الأرض من مريم عليها السلام، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴿١٧﴾ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴿١٩﴾ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ﴿٢١﴾ ۞فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾﴾ [مريم: ١٦ ـ ٢٤]، فدلَّ ذلك على كذبهم، فقد خُلق عيسى ﷺ كباقي المواليد عن طريق الحمل والولادة ولكنه كان آية من عند الله ﷻ حيث خُلق من غير أب، ولكنه مع ذلك لم يكن روحانياً كما تزعم جمعية شهود يهوه.

٢ ـ يعتقدون أن الله (يهوه) أعطى آدم وحواء إرادة حرة فأساؤوا استعمال هذه الإرادة إلى أبعد الحدود[(٣)]:

هنا يظهر سوء أدبهم مع الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فهم يزعمون أن آدم

---

(١) مختار الصحاح (٣١١)، القاموس المحيط (٧٠٩).

(٢) البخاري كتاب التفسير، باب تفسير سورة الإسراء (٦/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥)، ومسلم كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ح رقم (١٩٤).

(٣) ماذا يعلم الكتاب المقدس (١١٤).

أساء الأدب مع الله ـ تعالى ـ إلى أبعد الحدود، وهذا كذب وافتراء، فآدم ﷺ أخطأ وأقر واعترف بخطئه وتاب وأناب إلى الله ـ تعالى ـ وقَبِل الله توبته فأصبح بعد التوبة أفضل مما كان قبلها، فقد وضح الله ﷻ لنا ما حصل؛ فبعد أن سكن آدم وحواء الجنة أباح الله ـ تبارك وتعالى ـ لهما جميع أشجارها وثمارها إلا شجرة واحدة؛ فالصحيح أنه نهاهما عنها ابتلاءً منه ﷻ ولم يذكر القرآن الكريم هذه الشجرة ما هي أو ما اسمها؟ فلا حاجة إلى الخوض فيها بغير بيِّنة ولا برهان، وقد حذر الله ـ تعالى ـ آدم وحواء من كيد إبليس، ولكنهما نسيا ذلك سيَّما بعد أن أقسم لهما إبليس الأيمان المغلظة بأنه ناصح لهما، وأنهما إذا أكلا من هذه الشجرة فسيخلدان في الجنة.

يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠، ٢١]؛ فلما أكلا بدت لها سؤاتهما (عوراتهما) ثم أُهبطا إلى الأرض بسبب المخالفة، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [الأعراف: ٢٢ ـ ٢٤]، ويقول أيضاً: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [البقرة: ٣٧ ـ ٣٨]؛ فالآيات توضح أن آدم ﷺ استقبل دعوات من ربه ألهمه الله إياها فقالها وتاب من ذنبه، فتاب الله عليه، وهذه الكلمات التي ألهمه الله إياها وضَّحتها سورة الأعراف، وهي قوله ـ تعالى ـ: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣].

وهذا الذنب من آدم لا ينافي العصمة، حيث إن الأمة اتفقت على أن الرسل والأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ معصومون في تحمل النبوة والرسالة، فلا ينسون شيئاً مما أوحاه الله إليهم، إلا شيئاً أراد الله أن يُنسيه إياهم، يقول الله ـ تعالى ـ في شأن الرسول محمد ﷺ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعلى: ٦، ٧]، وتكفَّل له بأن يجمعه في صدره: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ

وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾ [القيامة: ١٦ ـ ١٩]، وهم معصومون في التبليغ، فالرسل والأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ لا يكتمون شيئاً مما أوحاه الله إليهم، ذلك أن الكتمان خيانة، ويستحيل عليهم أن يكونوا كذلك، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٤٦]، ومن العصمة ألا ينسوا شيئاً مما أوحاه الله إليهم، وبذلك لا يضيع شيء من الوحي، وعدم النسيان في التبليغ داخل في قوله ـ تعالى ـ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾ [الأعلى: ٦]، ومما يدلُّ على العصمة في التبليغ قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣ ـ ٤][(١)].

وقد يخطئ الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ في إصابة الحق، فمن ذلك عدم إصابة نبي الله داود في الحكم وتوفيق الله لابنه سليمان ـ عليهما الصلاة والسلام ـ في تلك المسألة، يقول الرسول ﷺ: «**كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت لصاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك، فتحاكما إلى داود، فقضى به للكبرى، فخرجتا به على سليمان بن داود، فأخبرتاه، فقال: أئتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها، فقضى للصغرى**»[(٢)]، وقد وضَّح الرسول ﷺ هذا الأمر فقال: «**إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم، فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأحسب أنه صادق، فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها**»[(٣)]، وبذلك يتضح كذب شهود يهوه فالله ﷻ لم يعط آدم وحواء الحرية والإرادة المطلقة كما يزعمون.

٣ ـ يعتقدون أن الله ـ تعالى ـ كلَّم آدم وحواء، وقال لهما وعلَّمهما بأنهما لو استمعا إليه لعاشا إلى الأبد، وإنهما سيموتان إذا أكلا من إحدى الأشجار المثمرة في الجنة[(٤)]:

إن هذا الكلام مناف للحق؛ حيث إن الله ﷻ هو المحيي والمميت، ومن

(١) الفتاوى (١٠/ ٢٩١)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣٠٤).

(٢) البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ﴾ [ص: ٣٠] (٦/ ٤٥٨).

(٣) البخاري كتاب المظالم، باب إثم من خاصم في الباطل (٥/ ١٠٧).

(٤) استمع إلى الله (٨ ـ ٩).

قضائه ﷻ إماتة جميع الخلائق، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝﴾ [الرحمٰن: ٢٦، ٢٧]، يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ويقول لرسوله ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝﴾ [الزمر: ٣٠، ٣١]، ويقول: ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝﴾ [البقرة: ٢٨]، ويقول: ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ [فصلت: ٣٩] ويقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ ۝﴾ [الحج: ٦٦]، ويقول الرسول ﷺ: «**الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور**»(١)، ويقال هذا الدعاء عند الاستيقاظ من النوم، ويقول الرسول ﷺ أيضاً: «**اللَّهُمَّ أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي**»(٢)، فالمحيي هو الذي يحيي النطفة الميتة، فيخرج منها النسمة الحية، ويحيي الأجسام البالية بإعادة الأرواح إليها عند البعث، ويحيي القلوب بنور المعرفة، ويحيي الأرض بعد موتها، بإنزال الغيث، وإثبات الرزق، والمميت: هو الذي يميت الأحياء، ويوهن بالموت قوة الأقوياء(٣).

فظهر كذب جمعية شهود يهوه، فهم قد أخذوا كلام إبليس لهما ونسبوه إلى الله ـ تعالى ـ، يقول الله ﷻ: ﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ۝ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ۝﴾ [الأعراف: ٢٠ ـ ٢١]، فالموت حاصل لهما سواءً أكلا من الشجرة أم لم يأكلا، ولكن قضاء الله ومشيئته أرادت أن يأكلا من الشجرة حتى يهبطا إلى الأرض لحكمة جليلة في عمارة الأرض بذرية آدم وبنيه، فلو لم يخلق الله ـ تعالى ـ هذه المخلوقات لما عمرت الأرض، ولما كانت هناك شعوب وأمم وخلائق وأجيال، ولا يخفى أن استخلاف آدم ﷺ في الأرض، يشتمل على معنًى سامٍ من الحكمة الإلٰهية، التي خُفيت على الملائكة، فإن الله ـ تعالى ـ لو استخلف الملائكة في الأرض، لما عُرفت أسرار هذا الكون، وما أودع فيه من الخواص والعلوم الغزيرة، فإن الملائكة ليسوا بحاجة إلى شيء مما

(١) البخاري كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام (١١/ ٩٦ ـ ٩٧).
(٢) النسائي في سننه كتاب تخير الدعاء بعد الصلاة على النبي ﷺ، باب نوع آخر من الدعاء ح رقم (١٣٠٦)، والألباني في صحيح الجامع ح رقم (١٣٩).
(٣) الاعتقاد للبيهقي (٦٢).

في الأرض، إذ هم على وصف يخالف وصف الإنسان، فما كانت السفن لتُصنع، ولا الأرض لتُزرع، ولا تُعرف خواص الأشياء والمركبات الكيميائية، ولا الفوائد الطبيعية ولا الفلكية ولا المستحدثات الطبية، ولا الطبائع النفسية ولا شيء من هذه العلوم الكثيرة التي تُفنى السنون ولا يدرك الإنسان لعلم منها نهاية، ـ فسبحانه وتعالى ـ من عزيز حكيم[1].

٤ ـ يعتقدون أن آدم وحواء كانا في جنة عدن من فردوس الأرض[2]:

الصحيح: أن آدم وحواء كانا في السماء وأمرهما الله بعدم آكل شجرة معينة، فعندما وسوس لهما الشيطان وأكلا منها أمرهما الله بالهبوط من الجنة في السماء إلى الأرض، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأعراف: ٢٢ ـ ٢٥]، فوضَّحت الآيات أن آدم وحواء بعد أكلهما من الشجرة أمرهما الله ﷻ أن يهبطا من السماء إلى الأرض التي هي مسكنهم وموضع استقرارهم وانتفاعهم واستمتاعهم إلى حين انقضاء آجالهم، فاتضح كذب جمعية شهود يهوه.

٥ ـ يعتقدون أن أيوب رجل صالح، وأن الشيطان أصابه بمصائب متعددة[3]:

الصحيح: أن أيوب نبيٌّ من الأنبياء، حيث إن الله ـ تعالى ـ عندما ذكر الأنبياء في سورة الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فذكر موسى وهارون وإبراهيم ولوطاً ويعقوب ونوحاً وداود وسليمان وأيوب، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣، ٨٤]، فهنا الله ـ تعالى ـ يذكر قصة أيوب ﷺ عندما دعا ربه بتضرع وإخبات فقال في دعائه: يا رب لقد نالني البلاء، والكرب والشدة، وأنت يا رب أرحم الراحمين

---

(١) قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار (٦).
(٢) استمع إلى الله (٨). (٣) برج المراقبة (١١٧).

فارحمني، فأجاب الله دعاءه وتضرُّعه، وأزال ما أصابه من كرب وبلاء، ورزقه مثل ما كان له من الأولاد، رحمة منه به وتذكرة للعابدين، فقد كان نبي الله أيوب مثالاً للعبد الشاكر، والعبد الصابر، بسط الله له في الدنيا، ووسَّع عليه في الرزق، وكثَّر له الأهل والمال، فكان رحيماً بالمساكين، يكفل الأيتام والأرامل، ثم ابتلاه بالشدة والكرب، بموت أولاده، وذهاب ماله، وبالمرض الشديد في بدنه وامتد به البلاء ثمان عشرة سنة، وهو صابر على قضاء الله، ولهذا يُضرب به المثل في الصبر على البلاء، فيقال: اللَّهُمَّ صبراً كصبر أيوب.

وأما زعمهم بأن الشيطان هو الذي أصابه بمصائب متعددة، فهذا كذب صريح، فإن أيوب عندما نسب إلى الشيطان المرض والوصب كان ذلك مراعاة للأدب مع الله ﷻ فإن الأشياء كلها خيرها وشرها من الله ـ تعالى ـ، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾ [ص: ٤١، ٤٢]، فعندما دعا أيوب ربه استجاب دعاءه، وقال له بواسطة جبريل عليه السلام اضرب برجلك الأرض فضربها، فبعث له عينين: عين باردة صافية شرب منها، وعين أخرى اغتسل منها فذهب عنه كل بلاء، وقام صحيحاً ومعافى كأن لم يكن به مرض، وقد ذكر الله ﷻ بعد أن ذكر قصص بعض الأنبياء في هذه السورة فقال: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾ [ص: ٤٧]؛ أي: وهم عند الله أنبياء مختارون اصطفاهم من بين سائر الخلق لأنهم أخيار أبرار، زهدوا في الدنيا، ورغَّبوا الناس في الآخرة، وكأنهم خلقوا للدار الآخرة، ولهذا كانوا عند الله مختارين أخياراً، وبذلك يتضح أن الشيطان لا يستطيع أن يصيب أحداً، فالخير والشر مُقدر من الله ـ تعالى ـ.

جاء في حديث جبريل عليه السلام في سؤاله للرسول ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان: «**كل شيء بقدر حتى العجز والكيس**»[1] وهذا موافق لقول الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩]، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات: ٩٦] (ولقد أُنزلت هذه الآية عندما جاء مشركو قريش

---

(١) البخاري كتاب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان (١/ ٩٤ ـ ١٠٢)، ومسلم كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ح رقم (٨).

يتخاصمون عند النبي ﷺ في القدر فنزلت)[١]، ويقول الرسول ﷺ: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة**»[٢]، فكل ما وجد من عين أو حركة، أو موت أو حياة، أو مصيبة أو عز أو ذل، أو غير ذلك فهو بمشيئته، وكل ما لم يوجد، ولم يقع فهو لعدم مشيئة لوجوده، وهذا معنى كونه على كل شيء قدير، وهو حقيقة ربوبيته لكل شيء[٣]، فظهر كذب جمعية شهود يهوه في نسبة المرض والمصائب للشيطان، وأنه هو الذي أصاب أيوب بها.

٦ ـ يعتقدون أن نوحاً رجل صالح، أخبره يهوه بأنه سيهلك الأشرار بطوفان عظيم[٤]:

الصحيح: أن نوحاً رسول؛ بل هو من أولي العزم من الرسل، وهم خمسة: محمد، نوح، إبراهيم، موسى، عيسى ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وذكرهم في كتابه في أكثر من موضع: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى: ١٣]، ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ﴾ [الأحزاب: ٧]، وقد فضَّل الله ﷻ نوحاً بأنه أول الرسل إلى الأرض، وسماه عبداً شكوراً، فالآيات وضحت صراحة بأن نوحاً رسول من الرسل، لا كما يزعم شهود يهوه، ولقد جاء في حديث الشفاعة أن الناس عندما يذهبون إلى نوح يقولون له: «**إنك أول الرسل**»[٥].

وأما زعمهم بأن الله قد أخبر نوحاً بأنه سيهلك الأشرار بطوفان عظيم، فالصحيح: أن الله ﷻ أوحى له بذلك، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٣٧ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ٣٨ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ٣٩ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ

---

(١) مسلم كتاب القدر، باب كل شيء بقدر (١٦/ ٢٠٤).
(٢) مسلم كتاب القدر، باب كل شيء بقدر (١٦/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥).
(٣) كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (٢/ ٢٥٠).
(٤) استمع إلى الله (١٣).
(٥) سبق تخريجه.

فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ [هود: ٣٧ ـ ٤٠] فهنا يخاطب الله ـ تعالى ـ نوحاً وأمره أن يصنع السفينة بوحيه وتحت عيني الرب ﷻ وألا يراجعه في أمر هؤلاء السفهاء، ولا يشفع فيهم، فإنه مهلكهم بالغرق والطوفان، وهكذا صدر الحكم على أولئك الأشقياء بالهلاك نتيجة الكفر والعدوان، ولما انتهى من صنع السفينة أمره الله ﷻ أن يحمل معه أهله، وجماعته المؤمنين، وأن يحمل فيها من الحيوانات من كل صنف زوجين اثنين (ذكر وأنثى) لبقاء نسلها، وهذا دليل واضح على أن الطوفان كان عامّاً لجميع الأرض فاتضح كذب وزعم معتقد جمعية شهود يهوه في نوح ﷺ.

٧ ـ يعتقدون بإمكان النبوة ووقوعها، وبوجود عدد كبير من الأنبياء(١):

هم هنا يؤمنون بالأنبياء، ومع ذلك يلصقون ببعضهم من التهم ما يترَّفع عن مثله كثيرون من عوام المسلمين، وذلك ناتج عن إيمانهم بالكتاب المقدس الذي في أيديهم اليوم؛ إذ إن اليهود قد رموا الأنبياء والرسل الكرام بكل نوع من أنواع المعاصي والآثام، حتى الشرك والكفر بالله، فشهود يهوه تبع لهم في ذلك فهم يلصقون ببعضهم أكبر الذنوب والخطايا، ويفضلون زعماءهم الذين سيحكمون مع يسوع في السماء، ويجعلون إبراهيم ﷺ يكتفي بالعيش في الفردوس الأرضي الشهودي تحت ملك يسوع وأعضاء إدارته السماويين حسب زعمهم، فالنبوة عندهم بأنها: رسالة موحى بها إعلان للمشيئة والقصد الإلٰهيِّين، وقد تكون أنباء بشيء سيأتي أو تعليماً أدبيّاً موحى به أو تعبيراً عن وصية أو دينونة إلٰهية(٢)، فالنبوة كما تُطلق على رسالة موحى بها من الله ـ تعالى ـ كذلك تُطلق على أنباء من إنسان بأشياء تحدث في المستقبل، وهذا يوافق تعريف النبوة في كتابهم المقدس: (الأنباء في الحوادث المستقبلية)(٣) وتعني النبوة عندهم أيضاً: (الإخبار عن الله وخفايا مقاصده وعن الأمور المستقبلية ومصير الشعوب والمدن والأقدار بوحي خاص منزل من الله على فم أنبيائه المصطفين)(٤).

فالنبي عند شهود يهوه هو إنسان ينادي برسالة ينسبها إلى مصدر أعلى، أو أن

---

(١) قاموس الكتاب المقدس (٩٥٠)، المباحثة (٧٨ ـ ٨١).

(٢) المباحثة في الأسفار المقدسة (٣٧٤). (٣) قاموس الكتاب المقدس (٩٥٠).

(٤) انظر: المصدر السابق (٩٤٩).

الأنبياء: أفراد وهيئات ينادون برسائل ينسبونها إلى مصدر فوق الطبيعة(١)، فالتعريف يدلُّ على أن كل من جاء برسالة وقال: إنها ليست من عند نفسه؛ بل نسبها إلى قوة فوق الطبيعة البشرية فهو نبي، فالنبوة عندهم لا تقتصر عندهم على الأنبياء الحقيقيين بل تشملهم وغيرهم من المتنبئين والكهنة والكذابين، ولذلك فهم يعرفون الأنبياء الكذبة بقولهم: أفراد وهيئات ينادون برسائل ينسبوها إلى مصدر فوق الطبيعة البشرية ولكنها ليست من الإله الحقيقي، ولا تنسجم مع مشيئة الله المعلنة(٢)، فالأنبياء الحقيقيون يجب عليهم أن يعلنوا إيمانهم بيسوع، ويتكلمون باسم يهوه.

فانظر إلى هذا الهراء حيث ساووا بين الأنبياء والرسل الذين اصطفاهم الله ﷻ واختارهم وفضَّلهم على باقي الخلق مع الكذابين المتنبئين، وأن الأنبياء فقط هم الذين يؤمنون بيسوع، والصحيح: أن جميع الأنبياء والرسل يؤمنون بالجميع يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وأن الأنبياء عندهم فقط هم الذين يتكلمون باسم يهوه، مع أن هذا الاسم لله ﷻ اخترعوه لأنفسهم فليس اسم يهوه اسم من أسماء الله الحسنى، حيث إن أسمائه توقيفية، ولا دخل للعباد أن يسموا الله بما شاءوا من الأسماء.

٨ ـ يعتقدون أن آدم أول ما خُلق كان كاملاً ثم تمرد وانضم إلى الشيطان بمحض اختياره من غير أن يكون ذلك مراداً من يهوه؛ لأنه لم يكن يعلم أن آدم سيعصيه، وأن آدم بعد الخطيئة فقد كماله، وأورث بنيه النقص حتى جاء يسوع واشترى الأمة من جديد(٣):

فهم لا يعترفون بنبوة آدم ﷺ ويقولون: إن يسوع ساعد يهوه في خلقه(٤)، وإن آدم خُلق كاملاً إلى أن عصى يهوه وتمرد عليه وانضم إلى الشيطان، وأن آدم عندما تمرد على يهوه لم يكن ذلك بقضائه وقدره، بل لم يعلم يهوه مسبقاً أنهما يخطئان، لذا لم يتب عليهما، ويستدلون على زعمهم هذا بقولهم: (إذا قال شخص: ما خطيئة

(١) المباحثة من الأسفار المقدسة (٧٨). (٢) انظر: المصدر السابق.
(٣) المباحثة في الأسفار المقدسة (٧٨ ـ ٨١).
(٤) من الفردوس المفقود (١٨ ـ ١٩).

آدم كانت مشيئة الله، خطة الله؟ يمكنكم أن تجيبوا: أناس كثيرون قالوا ذلك... لم تكن مشيئة الله أن يخطئ آدم، فقد حذر آدم من ذلك)[١]، ويزعمون: أن الله منح آدم كما يمنحنا حرية اختيار ما كان سيفعله، ولم يستبعد الكمال ممارسة حرية الإرادة لعدم الطاعة، فاختار آدم أن يتمرد على الله، فلو كان الله يعلم أن آدم سيعصيه لما حذره، فالتحذير عندهم دليل إذن على نفي القضاء والقدر السابق لله ﷻ، ويزعمون بأن آدم وحواء لم يأكلا من الشجرة الممنوعة إلا بناءً على رفض منهما ليهوه الله حاكماً، ورضًا منهما بالشيطان عوضاً عنه ـ تعالى ـ، ولذلك يقولون عن آدم وحواء: (وهكذا صار أبوانا الأولان نجسين ناقصين للمرض وأخيراً الموت)[٢]، وقد ذهبوا إلى أبعد من ذلك فقالوا بردتهما عن الإسلام فيقولون: (ألم يرتد إبليس نفسه أولاً بسبب كبريائه وطمعه في محاولته أن يرى نفسه معادلاً لله، ألم يكن سبباً في ارتداد آدم وحواء)[٣]، ويفترون على الله كذباً وزوراً فيقولون: لو غفر يهوه لآدم خطيئته العمدية لأدى ذلك إلى اشتراك يهوه في ارتكاب الخطأ، وإلى عدم تحسين الأحوال على الأرض، وإلى احتقار الملائكة يهوه، فهم عندما يرون أن آدم قد تعمد الخطيئة ثم غُفر له لكان ذلك تشجيعاً لهم إلى ارتكاب المعاصي والذنوب، ويجعلون آدم لا يستحق أن يُبعث من الموت فموته جزاءً لخطيئته.

وكل هذه المعتقدات باطلة، فإن آدم ﷺ لم يخلقه الله كاملاً حيث إن الكمال المطلق لله وحده فقط، وأنه لم يتمرد ولم ينضم إلى الشيطان، وإنه لم يورث أبنائه الذنب والإثم، فكل إنسان مسؤول عن عمله إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشر، فليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يُرى، وأنه بعد توبته أصبح أفضل من قبلها، يقول الله ـ تعالى ـ عنه: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ۝١٢٢﴾ [طه: ١٢٢]؛ فالآية توضح أن الله ـ تعالى ـ اصطفاه واختاره للنبوة، وجعله من المقربين عنده، وتاب عليه من الزلة، وهداه إلى الاستقامة على الطاعة، بعد الندم على ما حصل منه من الخطأ والنسيان.

٩ ـ يعتقدون بنبوة داود ﷺ وأنه من أنبياء بني إسرائيل الأبرار[٤]:

ومع ذلك يقولون عنه: إنه زنا وقتل النفس التي حرم الله بغير الحق، فمن

(١) سفر التكوين (٢/١٧).
(٢) الحق الذي يقود إلى الحياة الأبدية (٣٢).
(٣) يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد (٤٥)، من الفردوس المفقود (١٦١).
(٤) المباحثة في الأسفار المقدسة (٧٩).

زعمهم: (كان داود ملكاً جيداً لكنه عمل أحياناً، أخطاء سيئة غير أنه كان دائماً يشعر بالأسف ويرجع إلى يهوه ويعبده وحده)[١]، وينسبون هذا الزعم إلى كتابهم المقدس: (اتعلم من أخطاء الآخرين، لا يمكنكم إلا أن تكفوا عن الاحتراز في هذا الجهاد، كما فعل الملك داود مرة، فذات يوم حدث أنه كان ينظر من على سطح قصره فرأى من بعيد، بتشبع الجميلة تستحم، وعوض الابتعاد قبل أن تنمو الأفكار غير اللائقة في قلبه، استمر ينظر فصارت رغبته في نيل علائق جنسية بتشبع قوية حتى أمر بإحضارها إلى قصره، وبعد ذلك صارت حُبلى ولم يتمكن من إخفاء زناهما، رتّب أن يقتل زوجها في المعركة)[٢]، (كان ذلك خطيئة رهيبة حقّاً، وقد تألم داود من أجلها فعلاً ولم يحزنه ما فعله كثيراً فحسب، ولكن يهوه عاقبه بالمشاكل في بيته باقي حياته)[٣]، (فكان قلب داود أخدع مما أدرك رغباته الخاطئة تغلب عليه، وبعد ذلك قال: ها أنذا بالإثم صورت وبالخطيئة حبلت بي أمي)[٤].

فالعبارات فيها تحذير شديد من الاقتداء بسيدنا داود ﷺ؛ بل تطلب من الآخرين الابتعاد عن مثل ما وقع منه، فهو عندهم أقل شأناً واحترازاً وتقوى من كثير من عوام الناس؛ لأنه حسب قولهم: أدام النظر إلى المرأة الأجنبية حتى نمت فيه رغبة الاتصال بها حتى أمر بإحضارها إلى قصره دون خوف من الله أو حياء منه، أو مراعاة لحق الغير، ثم لم يزل معها في القصر حتى حملت وعجز عن إخفاء الجريمة، ولم ير أمامه إلا إضافة جريمة قتل النفس إلى جريمة هتك حرمة الغير، فأمر بذلك فنفذ ليبوء بإثميه، حسب افتراء شهود يهوه، فهم ينسبون المخازي والقبائح والكبائر إلى الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وحاشاهم مما وصفوهم بها، ولكنها النفوس المريضة تنسب إلى خيرة الله من خلقه القبائح والذنوب.

فالرسل والأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ من أهم أعمالهم إصلاح النفوس وتزكيتها عن طريق الوحي الإلهي، فيخرجون الناس من الظلمات إلى النور، ظلمات الشرك والكفر والجهل والذنوب، إلى نور الإسلام والحق، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا

---

(١) من الفردوس المفقود (٩١).
(٢) صموئيل (١١/١ ـ ١٧).
(٣) مزمور (٥١/٤٥٣).
(٤) مزمور (٥١/٥).

مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم: ٥]، وبدون هذا النور تُعمى القلوب ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج: ٤٦]، وعماهم ضلالها عن الحق، وتركها لما ينفعها وإقبالها على ما يضرها، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ [الفرقان: ٥٥]؛ فالأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ معصومون عن الكبائر والقبائح، ولقد فضل الله ـ تعالى ـ داود ومدحه فقال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [سبأ: ١٠ ـ ١١]؛ فالله ﷻ أعطاه فضلاً عظيماً فقد جمع له بين النبوة والملك وقد أُعطي صوتاً جميلاً حسناً، في غاية الجمال والحسن، فكان إذا تلا الزبور لم تبق دابة إلا استمعت لقراءته، وبكت لبكائه، وإذا سبَّح تسبِّح معه الجبال الراسيات، والطيور السارحات، وألان الله له الحديد، حتى كان بين يديه كالعجين والشمع، لا يحتاج إلى إدخاله إلى النار، وضربه بالمطرقة آية له، ويصنع من الحديد الدروع السابغة؛ أي: الواسعة الوافرة، ويحكم الصنعة في نسج الدروع، بحيث لا تنفذ منها الرماح، فكان أول من اخترع صنعة الدروع، بإلهام من الله ـ تعالى ـ ونظم الحلقات فجعلها متداخلة متناسبة لئلا تثقل الجسم، فكل هذه النعم أعطاه الله ﷻ لداود ثم يزعمون فيه ما يزعمون.

١٠ ـ يعتقدون في سليمان ﷺ أنه كان ظالماً في الحكم قاسي القلب، وأنه قد أشرك بالله ـ سبحانه ـ عقيدة وعبادة[(١)]:

إن جمعية شهود يهوه تتهم سليمان بعدد من التهم، كل واحدة منها كفيلة بإخراج الإنسان من صفوف عباد الله الصالحين، إن لم يتب منها، فهم يزعمون أنه تزوج بنساء كثيرات كافرات، وطابت نفسه بالبقاء معهن، وأنه قد حال بقلبه عن يهوه إلى هؤلاء النساء حتى أشرك بالله ﷻ وعَبَد الأصنام من دون الله نزولاً تحت رغبات نسائه، ومقدماً رضاهن على مرضاة ربه، ويستدلون على ذلك: (إن سليمان ارتد في آخر عمره وعَبَد الأصنام وبنى لها المعابد)[(٢)]، (إن داود زنى بزوجة رجل من قواد

(١) المباحثة في الأسفار المقدسة (٧٩ ـ ٨٩).
(٢) سفر الملوك الأول (١١/٥).

جيشه، ثم دبر حيلة لقتل الرجل، فقتل وبعدئذ أخذ داود الزوجة إلى نسائه، فولدت له سليمان)[١]، فجعلوا سليمان ابن زنا، ثم زعموا بعد ذلك غضب يهوه عليه وعاقبه في الدنيا بأن سلبه معظم أسباط بني إسرائيل.

وهكذا نجد شهود يهوه لا يرقبون في الأنبياء والرسل إلّا ولا ذمة، مع كون الرسل والأنبياء من أفضل خلق الله ـ تعالى ـ، فيظهر بذلك كذبهم وافتراءهم على سليمان الذي قال الله ﷻ عنه: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾ [ص: ٣٠]، ثم ذكر ـ سبحانه ـ بعض الهبات التي وهبها سليمان فقال: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾﴾ [ص: ٣٦ ـ ٤٠]؛ فالآيات توضح أن الله ﷻ ذلل له الريح لطاعته إجابة لدعوته تجري بأمر سليمان لينة طيبة حيث قصد وأراد، وسخر له الشياطين، منهم من يبني له القصور الشامخة الشاهقة، ومنهم من يغوص له في البحار لاستخراج الدرر والجواهر، وآخرين من الشياطين ـ وهم المردة ـ مربوطون بالقيود والسلاسل، لكفرهم وتمردهم عن طاعة سليمان، ثم قال له ﷻ: هذا عطاؤنا الخاص لك، فاعطِ من شئت، وامنع من شئت لا حساب لملكك في ذلك، فانظر إلى مدى تكريم الله ﷻ لسليمان ومدى تقبيحهم له ﷺ، فإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدلُّ على سوء النية والقلب.

١١ ـ يعتقدون أن عيسى وجُد قبل إبراهيم وكان في السماء[٢]، وأنه غيَّر وجه العالم وأنه ملك لا نظير له[٣]:

الصحيح: أن إبراهيم ﷺ كان قبل عيسى ﷺ حيث إن إسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف جميعهم من نسل إبراهيم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وهؤلاء جميعهم قبل عيسى فالنصرانية جاءت بعد اليهودية وبعد موسى ﷺ وكانت رسالة عيسى آخر الرسالات قبل محمد ﷺ، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ [الصف: ٦]، وجاء في الإصحاح الثالث من سفر

---

(١) صموئيل الثاني (١١/١).
(٢) برج المراقبة (٥).
(٣) انظر: المصدر السابق (٧٧).

حبقوق: (وامتلأت الأرض من تحميد أحمد ملك بيمينه رقاب الأمم)، وجاء في سفر التثنية: (أقبل الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتجلى من جبل فاران)[١]، وسيناء هي الموضع الذي كلَّم الله فيه موسى، وساعير الموضع الذي أوحى الله فيه لعيسى، وفاران هي جبال مكة، حيث أوحى الله لمحمد ﷺ، وكون جبال فاران هي مكة، دلَّت عليه نصوص من التوراة، وقد جمع الله ﷻ هذه الأماكن المقدسة في قوله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣﴾ [التين: ١ ـ ٣]، فلم يكن عيسى قبل إبراهيم ولم يكن في السماء، وعند خلقه بعث الله جبريل عليه السلام إلى مريم فنفخ فيها فحملت به.

وأما زعمهم بأن عيسى غيَّر وجه العالم فما هو هذا التغيير الذي يزعمون به ولا يستطيعون الرد، وأما قولهم: إنه ملك لا نظير له فالصحيح والثابت: أن الله ﷻ أعطى لسليمان ملكاً ما أعطاه أحداً غيره، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ۝٣٦ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ۝٣٧ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۝٣٨ هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٩ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ۝٤٠﴾ [ص: ٣٦ ـ ٤٠]، فقال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ۝٤٠﴾ [ص: ٤٠]؛ أي: وإن له عندنا لمكانة رفيعة في الدنيا، وحسن مرجع في الآخرة، وهكذا أكرمه الله بملك واسع، وجاه عظيم، ومرتبة عالية رفيعة، لم ينلها أحد من ملوك الدنيا، مع النبوة التي شرَّفه الله بها، فكان نبياً ملكاً، ابن نبيٍّ ملك، أُعطي خير الدنيا والآخرة.

١٢ ـ يعتقدون أن عيسى ابن الإنسان، وأنه أطاع والديه الناقصين مع أنه كان ولداً كاملاً[٢]:

الصحيح: أن عيسى ﷺ ولد مريم عليها السلام فهو ولد الإنسان حقّاً، أما زعمهم أنه أطاع والديه الناقصين فهذا محض افتراء حيث إنه لا أب له؛ بل نفخ جبريل عليه السلام في مريم فحملت به من غير أب ليكون آية من آيات الله ﷻ الكبرى، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝١٦ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝١٧ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝١٨

(١) سفر التثنية (٣٣).
(٢) هل يجب أن تؤمن بالثالوث (٢٠)، والمباحثة في الأسفار المقدسة (٤١٢).

قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [مريم: ١٦ ـ ٣٤].

أما قولهم: إنه ولد كاملاً، فهذا لم يُصرح به في الكتاب ولا في السُّنَّة، فالصحيح: أن كل ابن آدم معرض للخطأ والذنب، ولو حتى كانوا أنبياءً ورسلاً، ويعصمهم الله ﷻ من الكبائر والقبائح، فالكمال المطلق له فقط ﷻ ومع زعمهم أن عيسى ابن الإنسان، يقولون أيضاً أنه ميخائيل رئيس الملائكة وكان في السماء قبل وجوده البشري فأي خلط هذا مرة يجعلونه إنساناً ومرة روحاً في السماء، ومرة رئيس الملاكة وكل هذا يدلُّ على تخبطهم الأعمى، فالملائكة خُلقوا من نور، أما الإنسان من طين، فالمسيح عندهم له عدد من الألقاب منها: المسيح يسوع، ابن الله الوحيد، كلمة الله، ابن الإنسان، بكر الله، الفداء، رئيس الملائكة ميخائيل فانظر إلى مدى التضارب والتناقض عندهم في عيسى ﷺ فكيف يكون عيسى جامعاً لهذه الأمور المتناقضة؟

١٣ ـ يعتقدون أن عيسى يهزم الموت، ولذلك صرخ بصوت عال لعازر الذي كان قد مات فخرج الميت، ولذلك فإن عيسى لن يرى الموت أبداً[(١)]:

هنا يصفون عيسى ﷺ بصفات لا تليق به، حيث جعلوا قدرة عيسى أقوى من

(١) المباحثة في الأسفار المقدسة (٤١٤).

قدرة الله ﷻ، حيث إنه يهزم الموت وأنه يحيي الموتى، والصحيح: أن أحداً من الخلق لا يستطيع أن يهزم أو ينجو من الموت أبداً، وأما زعمهم أنه أخرج الميت، فإن إحياء الموتى على يديه كانت آية من آيات الله العظمى أعطاها الله ﷻ له، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٤٨ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٤٩ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٥٠﴾ [آل عمران: ٤٨ ـ ٥٠]؛ فالآيات توضح أن الله ـ تعالى ـ علَّم عيسى الكتاب وفقَّهه في الدين وجعله يحفظ التوراة والإنجيل، من غير أن يكون له معلم، وأرسله إلى بني إسرائيل قائلاً لهم: إني قد جئتكم بعلامة واضحة ساطعة، تدل لصدق نبوتي ورسالتي، وهي أنني أصوِّر لكم من الطين مثل صورة الطير، فإذا نفخت فيه صارت طيراً بإذن الله وطار أمام أعينكم، وأشفي الأكمه؛ أي: الأعمى الذي ولُد أعمى، فاردَّ عليه بصره، وأشفي المصاب بمرض البرص الجلدي، المستعصي على الشفاء، وأحي الموتى لا بقدرتي إنما بمشيئة الله وقدرته، وأخبركم بكثير من الأمور الغيبية، مما في بيوتكم من طعام، وما أخفيتموه وخبأتموه من أنواع المدخرات، وكل ذلك من الآيات علامة واضحة على صدق رسالتي من عند الله[1].

فظهر كذب جمعية شهود يهوه، فهو لم يهزم الموت ولم يحيي الموتى إلا بإذن الله وإرادته، فإن إحياء الموتى من خصائص الربوبية التي لا دخل للبشر فيها، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦﴾ [الحج: ٦]، ويقول: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٥٠﴾ [الروم: ٥٠]، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝٢٣﴾ [الحجر: ٢٣]، وبمقتضى هذه النصوص فمن زعم أن أحداً من المخلوقين يملك إحياء الموتى، وأنه يباشر ذلك متى ما شاء فقد جعله ربّاً وإلهاً آخر شارك الإله في أخص خصائصه، يقول الرسول ﷺ: «**الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام**»[2]، فهذا النص صريح في أن الموت لا علاج له

---

(١) تيسير الكريم الرحمٰن (١٣٠ ـ ١٣٢)، التفسير الواضح الميسر (١٢٥ ـ ١٢٦).

(٢) البخاري كتاب الطب، باب الحبة السوداء (٤/ ٣٤) ح (٥٦٨٧، ٥٦٨٨)، ومسلم كتاب السلام، =

ولا دافع إذا جاء، وعيسى ﷺ لم يسند إلى نفسه إحياء الموتى إلا مقيَّداً بإذن الله.

وأما زعمهم أن عيسى ﷺ لا يرى الموت فهذا كذب وافتراء، وهم أنفسهم يناقضون أنفسهم بأنفسهم فيقولون: إن عيسى بعد أن قام من القبر دعا بطرس إلى وجبة سمك[١]، وهم أنفسهم يقولون: إن يسوع مات على خشبة الآلام ثم قام وصعد إلى السماء، وإن الله أحب العالم كثيراً حتى إنه بذل الابن مولوده الوحيد، لكيلا يهلك كل من يمارس الإيمان، بل تكون له حياة أبدية[٢]، فمرة يقولون: إنه لا يموت أبداً، ومرة يقولون: مات ودُفن ثم صعد إلى السماء، وإن الله كتب عليه التعذيب والآلام لأجل خلاص البشرية، وكل هذه الأمور ترهات ما أنزل الله بها من سلطان، فعيسى لم يُقبر ولم يقم من قبره ولم يُصلب ولم يُعذب، ولكن الله ﷻ رفعه إليه في السماء حيّاً، ثم يُنزِّله في آخر الزمان، ثم يموت في الأرض ويُدفن فيها، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء: ١٥٦ ـ ١٥٩]؛ فالآيات توضح أن ليس أحد من اليهود والنصارى إلا وسيؤمن بعيسى ﷺ أنه رسول وليس بإله، وأنه لم يُصلب وذلك حين نزوله إلى الأرض، ويوم القيامة يشهد على اليهود بأنهم كذَّبوه، وعلى النصارى بأنهم عبَّدوه من دون الله، يقول الرسول ﷺ: «**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم عيسى ابن مريم، حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية ـ لا يقبلها ـ ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها**»[٣].

= باب التداوي بالحبة السوداء (٤/ ١٧٣٥).

(١) برج المراقبة (٢٥). (٢) انظر: المصدر السابق (٨٢).

(٣) البخاري كتاب بدء الخلق، باب قول الله ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾ [النساء: ١٧١] (٦/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣)، ومسلم كتاب الإيمان، باب بيان نزول عيسى ابن مريم (٢/ ١٨٩ ـ ١٩٠).

١٤ ـ يعتقدون أن روح يهوه حلَّت في المسيح فله الخلود، ويقولون: إن من رأى يسوع وسمعه فكأنما يرى الأب ويسمعه، وأن رأس المسيح هو الله[(١)]:

إن الحلول هو تجسد الخالق في المخلوق بحلوله في بعض بني الإنسان، وامتزاجه به امتزاجاً كاملاً في الطبيعة والمشيئة بحيث تتلاشى الذات الإنسانية في الذات الإلٰهية وتنمحي الإثنينية والتغاير في وحدة غير منفصلة بين ذاتين كانتا متميزتين، فصارتا متحدتين ومتجانستين، وقد عُرفت هذه الفكرة في النصرانية فكرة اتحاد اللاهوت بالناسوت، أو حلول اللاهوت في الناسوت، حيث يزعمون أن الله حلَّ في المسيح الإنسان ليتكون المسيح الإلٰه من طبيعتين[(٢)]، مع أنه لا يوجد نص واحد في الكتاب المقدس يُصرح فيه بالحلول، ولذلك تحدى ديدات كبير قساوسة السويد في مناظرتهما المتلفزة قائلاً: (أضع رأسي تحت مقصلة لو اطلعتموني على نص واحد قال فيه عيسى عن نفسه: أنا إلٰه أو قال: اعبدوني، وهيهات أن تجدوه)[(٣)]، وإن أحداً من تلاميذ المسيح لم يكن يعتقد ألوهية المسيح، إذ لم يعبده واحد منهم، بل كلهم وجميع معاصريه ما كانون يعتقدون أكثر من نبوته، وقد جاء في سفر أعمال الرسل: (يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون: هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق)[(٤)]، فلم يشر السفر إلى شيء من الألوهية للمسيح ولا إلى اتحاد اللاهوت في الناسوت، وجاء في سفر يوحنا: (ولما جاءت المرأة السامرية ورأت قدرته وإعاجيبه قالت له المرأة: يا سيد أرى أنك نبي)[(٥)] وما زادت على ذلك، فما وبخها ولا صحح لها معتقدها، وكان هذا معتقداً يعتقده عامة الناس كما اعتقده تلاميذ المسيح وحواريوه.

وأما زعمهم بأن له الخلود فهذا كذب بواح فالخلود الدائم لله وحده ﷻ، حيث إنه كتب الموت على جميع الخلائق، يقول ﷻ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمٰن: ٢٦ ـ ٢٧]، وأما اعتقادهم بأن من رأى يسوع أو سمعه فكأنما سمع الله ورآه فهذا افتراء عظيم، فالله لا يراه الإنسان إلا بعد الموت،

(١) برج المراقبة (١٣٥ ـ ١٣٧).
(٢) الموسوعة الميسرة (٢/١٠٥٩ ـ ١٠٦٠).
(٣) إظهار الحق لرحمة الله الهندي (٣/٧١٨ ـ ٧٢٤)، الموسوعة المفصلة (٢/ ٥٣٠).
(٤) سفر أعمال الرسل (٢/ ٢٢).
(٥) سفر يوحنا (٤/ ١٩).

وعندما سُئل الرسول ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: «**نور أنّى أراه**»(١)، وقد جزم ابن أبي العز ـ يرحمه الله ـ بأن المعنى بأن النور هو الحجاب يمنع من رؤيته(٢)، وتقول عائشة ﵂: (من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم الفرية)(٣)، فدلَّ الحديث على أن الرؤية لا تكون في الدنيا، وبالذات أن عائشة ﵂ وضحت أن المراد بآيتي النجم رؤية الرسول ﷺ لجبريل على صورته الحقيقية(٤).

ومن الإجماع قول شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ: (أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن المؤمنين يرون الله بأبصارهم في الآخرة، وأجمعوا على أنهم لا يرونه في الدنيا بأبصارهم، ولم يتنازعوا إلا في النبي ﷺ ومن قال من الناس أن الأولياء وغيرهم يرى الله بعينه في الدنيا فهو مبتدع ضال مخالف لكتاب الله والسُّنَّة وإجماع سلف الأمة، ولا سيما إذا ادعوا أنهم أفضل من موسى ﵇)(٥)، وأما زعمهم بأن رأس المسيح هو الله فهذا من أعظم سوء الأدب مع الله ﷻ، تعالى الله عما يقولون علوّاً عظيماً، فعيسى نبي رسول ولا شأن له بالربوبية ولا الألوهية ولا أسماء الله الحسنى ولا صفاته العليا، فالله واحد أحد فرد صمد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

١٥ ـ يعتقدون أن يهوه هو الذي طلب من المسيح الفداء، فقال يسوع: اصرف عني هذا الكأس(٦):

إن جمعية شهود يهوه لها عدد من المعتقدات في مسألة الفداء، فمرة يقولون: إن المسيح نزل برغبته ومشيئته لخلاص البشرية، ومرة يقولون: إن يهوه أنزله دون أخذ الأذن منه، ومرة ثالثة يقولون: إن يهوه طلب من المسيح الفداء؛ فأي الأقوال يأخذ بها هذه الجماعة الضالة؟

---

(١) مسلم كتاب الإيمان، باب ما جاء في رؤية الله ﷻ (٣/ ١٢ ـ ١٣).
(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ط مؤسسة الرسالة (١/ ٢٢٤).
(٣) البخاري كتاب تفسير سورة المائدة، باب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] (٨/ ٢٠٦)، ومسلم كتاب الإيمان، باب معنى قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣] (٣/ ٤).
(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ط مؤسسة الرسالة (١/ ٢٢٢).
(٥) الفتاوى (٦/ ٥١٢)، منهاج السُّنَّة (١/ ٩١ ـ ٩٢).
(٦) أعظم إنسان عاش على الإطلاق (٩ ـ ٢٠).

فالصحيح: أن الرب لم يطلب من عيسى هذا الأمر، وأن عيسى لم ينزل من السماء للفداء وإنما كل ذلك محض افتراء، وأما زعمهم أن يسوع قال ليهوه: اصرف عني هذا الكأس، فهم هنا يصفونه بالمعصية وعدم طاعة الرب ﷻ وحاشاه أن يفعل ذلك؛ فأي أمر من الأمور يأمر بها الله ـ تعالى ـ؟ فالرسل جميعهم لا يخالفونه، ولكن هذا شأن عباد الله الضالين يصفون الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ بأقبح الصفات، وقد بلغ السيل الزبى عندما وصفوا عيسى بأنه يشرب الخمر(١)، فأين التقديس والتعظيم والمحبة له مع كونهم يصفونه بالكبائر ومعارضة أمر الله ـ تعالى ـ وشرب الخمر؟

١٦ ـ يعتقدون أن يهوه قال للمسيح: أجلس عن يميني إلى أن أضع أعداءك موطناً لقدميك، وأنه أصبح ملكاً وبدأ ملكوت السماء سنة ١٩١٤م، وبعد تلك السنة نشبت حرب في السماء بين ميخائيل (اسم آخر للمسيح) وملائكته فحاربوا التنين (الشيطان إبليس) فأنزل عيسى الأشرار من السماء(٢):

إن هذا الزعم من الافتراءات المزعومة على الله ﷻ؛ فالله لا يجالسه أحد ولا يدركه أحد، ولا نعلم كيفيته ﷻ ولا نعلم كيف يصل التجرؤ بهم حتى يصلوا إلى هذا المعتقد الفاسد وهو معتقد أهل الحلول والاتحاد الذين يزعمون مجالسة الله ومخاطبته والأخذ عنه عن طريق الذوق(٣) الذي يعرِّفه ابن عربي بقوله: بأنه أول التجليات الإلٰهية(٤)، فأهل البدع يزعمون أنهم عن طريق الذوق أو التذوق في

---

(١) برج المراقبة (٢١٦).

(٢) انظر: المصدر السابق (٨٧ ـ ٨٨، ٢١٩).

(٣) **الذوق**: إن الذوق لا يختص بحاسة الفم في لغة القرآن، ولا في لغة العرب فقد قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝﴾ [الأنفال: ٥٠] وقال: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝﴾ [آل عمران: ١٠٦]. انظر: مدارج السالكين (٣/ ٨٦)، أما الذوق عند أهل البدع فالمراد به نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه حتى يفرقوا بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب ولا غيره، أو يقولون: هو أخذ العلم مباشرة من الله ـ سبحانه ـ ولذا يقول البسطامي: (أخذتم علمكم ميتاً عن ميت وأخذناه عن الحي الذي لا يموت) ويزعمون أنهم يحصلون عليه بالمجاهدة والمكايدة والرياضة. انظر: الفتوحات المكية لابن عربي السفر الأول (١٣٩ ـ ١٤٠) فقرة (٦٥)، التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي (١٣٢)، إحياء علوم الدين (٤/ ٢٥٨٢).

(٤) التعرف لمذهب التصوف (١٢٥، ١٣٦، ١٧٦)، الفتوحات المكية (١٣٩ ـ ١٤٠) فقرة (٦٥).

معرفة الله يستطيعون الاطلاع على اللوح المحفوظ ومعرفة مقادير الخلائق حسبما هو مدون فيه، ومعرفة ما سيكون في المستقبل، وكشف ما في ضمائر الناس واعتقادهم وما تخفيه صدورهم، يقول ابن القيم ـ يرحمه الله ـ: (فهؤلاء الاتحادية وهم أكفر الخلق يحتجون بالذوق والوجد(١) على كفرهم وإلحادهم)(٢)، (فهؤلاء المبتدعة يزعمون الاتصال بالله ﷻ ويقصدون بالاتصال: أن يرى العبد ذاته متصلة بالموجود الأحدي، وألا يتقيد بوجود نفسه، وأن يسمع من الله مباشرة)(٣)، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ: (إن من الناس من يرى شيئاً في الهواء(٤) وفوقه نور أو يسمع من يخاطبه ويقول له: أنا ربك، فإذا كان من أهل المعرفة علم أنه الشيطان، فزجره واستعاذ بالله منه فيزول)(٥).

أما زعمهم أن المسيح أصبح ملكاً وبدأ ملكوت السماء سنة ١٩١٤م، وبعد تلك السنة نشبت حرب في السماء بين ميخائيل (اسم آخر للمسيح) وملائكته فحاربوا التنين (الشيطان إبليس) فأنزله عيسى من السماء، فإن هذا المعتقد ظهر على يد أول زعماءهم هو: تشارلز تزرصل (Charles Tazrassel) وهو المؤسس الأول لجمعية شهود يهوه حيث زعم أن سنة ١٨٧٤م ستشهد مجيء المسيح، وأن سنة ١٩١٤م ستكون سنة مميزة في تاريخ البشرية، وأنها ستشهد نهاية النظام

---

(١) **الوجد**: هو فناء البشرية عند غلبة سلطان الحقيقة، يقول الطوسي: (إن الوجد مصادفة القلوب ذكر كان عنه مفقوداً، وأما التواجد فهو كالتساكر؛ أي: من السكر، والتواجد ناتج من الوجد والسكر، ويعرِّفه ابن الدباغ بقوله: (وجود ذات المحبوب وسائر صفاته الحقيقية منطبعة في ذات المحب انطباعاً ثابتاً بحيث لا يمكن زواله، ولا يتصور انفصاله، وإذا بلغ المحب إلى هذا الحد فقد ذهب عنه الكسب والاختيار)، وهذا يؤدي إلى الحلول والاتحاد. انظر: الرسالة القشيرية (١/ ١٤٥)، عوارف المعارف للسهروردي (٥٠٧ ـ ٥٠٨)، مشارق أنوار القلوب (٣٣).

(٢) مدارج السالكين (٣/ ٤٤٢).

(٣) إحياء علوم الدين (٢/ ٢٦٨)، معجم مصطلحات الصوفية (١٠).

(٤) يقول الكفوي: الوحي المنسوب إلى الشيطان هو بمعنى الإلقاء، والواردات إن لم تكن مأمونة العاقبة ولم يحصل بعدها توجه تام إلى الحق ولذة مرغبة في العبادات فهي شيطانية، وإن كانت أموراً متعلقة بأمور الدنيا مثل إحضار الشيء الغائب؛ كإحضار الفواكه الصيفية في الشتاء، وطي المكان والزمان، والنفوذ من الجدار من غير انشقاق على ما يشاهده أصحاب الدعوة وأمثال ذلك مما هو غير معتبر عند أهل الله فهو جاني. انظر: الكليات (٦٩٢).

(٥) الفتاوى (١/ ١٧٢) (١١/ ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٨٩)، منهاج السُّنَّة (٣/ ٤٥٩).

الحالي الذي يطلقون عليه نظام الأشياء الشريرة، وأنه سيصعد هو وأتباعه فيها إلى السماء كأرواح سماوية كالملائكة تحكم هذه الأرض من فوق مع المسيح.

ثم اعتقدوا أن السنة ١٩١٤م تاريخ انتهاء أزمنة الأمم عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، ويؤيدون قولهم بالكتاب المقدس على حسب زعمهم: (ومن دون فهم كل التفاصيل أدرك رصل وعشراؤه أن السنة ١٩١٤م ستكون حاسمة في التاريخ البشري)[١]، فالشهود يريدون هنا أن يعلنوا فشل نبوءات زعيمهم الأول رصل، بأنه وزملاءه لم يفهموا كل التفاصيل، لما كان سيحدث في سنة ١٩١٤م، بعد إدراكهم أنها ستكون سنة فاصلة، وإنما اقتصروا فقط على الإشارة بأنها ستكون سنة متميزة وحاسمة في التاريخ البشري.

وعندما جاء الزعيم الثاني جوزيف رذرفورد (١٨٦٩ ـ ١٩٤٢م) (Joseph Ruthefor) ارتد بعض الأتباع بعد موت الزعيم رصل دون أن يصعد إلى السماء روحانياً لا هو ولا أحد من أتباعه، كما كان يزعم أن ذلك الصعود سيحصل لهم معه وأنه واقع لا محالة عام ١٩١٤م[٢]، فحاول رذرفورد رد بعض الفضائح؛ لأنه لما رأى كذب تنبؤات أستاذه رصل في عقيدة الصعود الذي كان قد وضع فيه آمالهم معه في سنة ١٩١٤م أدرك أن ذلك سيكون سبباً لزعزعة الاستقرار لعقيدة القوم فغيَّر وحرَّف النبوءة بقوله: (إن المسيح ملك في السماء بطريقة غير منظورة وملكوته في سنة ١٩١٤م هو ملكوت نسبي، وأنه ـ أي: المسيح ـ جاء إلى الهيكل السماوي المزعوم سنة ١٩١٨م ليحكم على جمعية شهود يهوه ويمدها بالمعلومات والأسرار الإلٰهية، وأنه أقام التلاميذ وأمه من قبورهم)[٣]، فيكون أستاذه وأتباعه قد صعدوا إلى السماء بالطريقة نفسها؛ أي: غير المنظورة، فظهر كذبهم وافتراءهم في صعود عيسى ﷺ.

وأما معتقدهم بنشوب حرب في السماء بين ميخائيل (اسم آخر للمسيح) وملائكته فحاربوا الشيطان وأنزلوه من السماء، فلا أدري أي سخافة تلك تنطلي على العقول؛ فالصحيح: أن عيسى ﷺ رفعه الله إلى السماء حيّاً لكنه لم يكن في وقت

---

(١) سفر متى (٣/ ٢٢)، سفر لوقا (٧/ ٣٣).
(٢) بحث الجنس (٣٥٤ ـ ٣٥٥).
(٣) الخداع مذكرات عضو في جمعية شهود يهوه (٢١، ١٨٨).

من الأوقات ملكاً من الملائكة، فميخائيل تحريف لاسم الملك ميكائيل وهو ملك وُكل بالمطر الذي به حياة الأرض النبات والحيوان، وهو وجبريل وإسرافيل من أفضل الملائكة؛ لأن جميعهم بهم تحصل الحياة الحقيقية، فجبريل موكل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح، وميكائيل موكل بالمطر والماء الذي هو سبب للحياة، وبدونه لا يستطيع أن تعيش المخلوقات، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم.

يقول الرسول ﷺ: «**اللَّهُمَّ رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، أهدني لما اُختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**»[(١)]، فعيسى ﷺ ليس ملكاً ولا حارب الشيطان ولم ينزله الله من السماء، فهذا معتقد يدلُّ على سوء الأدب مع الله ﷻ حيث يؤدي قولهم إلى وصف الله ﷻ بالعجز حيث إنه لم يستطع إنزال الشيطان من السماء إلى أن جاء عيسى ﷺ وقهره وأنزله منها.

١٧ ـ يعتقدون أن نوح وعائلته ماتوا، لكن الله سيعيدهم إلى الحياة على أمل أن يعيشوا للأبد إذا قاموا بالتكريز[(٢)]:

الصحيح: أن امرأة نوح لم تكن مع نوح ﷺ ولا ابنه، فقد كانت زوجته كافرة، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [التحريم: ١٠]؛ فامرأة نوح ﷺ خانت زوجها بالكفر وعدم الإيمان، لا في العرض والشرف، فلا تبغي ولا تزني امرأة نبي قط، وإنما كانت خيانتها بالكفر وعدم الإيمان، فأغرقها الله وأهلكها مع الهالكين، فلم تنجو مع نوح ﷺ، وكذلك ابن نوح كان من المغرقين يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ

(١) مسلم كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر آخر الليل ح رقم (٧٧٠).
(٢) ماذا يعلم الكتاب المقدس (١٤).

رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [هود: ٤٠ ـ ٤٣]، وأما زعمهم أن الله يبعثهم ليبشروا بملكوت يهوه فهذا هراء وكذب صريح فلن يبعث الله الخلائق إلا يوم القيامة للبعث والنشور والحساب والعقاب والجزاء.

❁ ❁ ❁

المبحث الثاني عشر

موقف شهود يهوه من الإيمان باليوم الآخر

١ ـ **يعتقدون أن مفهوم النفس والروح تُشير إلى الشخص بعينه أو الحيوانات، أو حياة الإنسان أو حياة الحيوان[(١)]، ويستدلون على معتقدهم هذا بكتابهم المقدس المحرف، فالمراد من الروح الشخص بعينه (في أيام نوح نجا قليلون)؛ أي: ثمانية أنفس عبر الماء[(٢)]، (التقطوا منه كل واحد على عدد النفوس الذين في خيمته)[(٣)]:**

ويعنون بذلك: أن عليهم أن يلتقطوا كمية تتناسب مع أفراد العائلة[(٤)]، وأما بمعنى الحيوانات تقول رواية الخلق الواردة في الكتاب المقدس، قال الله ـ تعالى ـ: (لتعج المياه بنفوس حية، ولتطير طيور فوق الأرض على وجه جلد السماء ولتُخرج الأرض نفوساً حية بحسب أجناسها، بهائم وحيوانات دابة ووحوش، أرض بحسب أجناسها، وكان كذلك)[(٥)]، وكما ترى تشير كلمة (نفوس) في هذا المقطع إلى الأسماك والبهائم ووحوش الأرض، وتُعد الطيور وغيرها من الحيوانات نفوساً في كتابهم المقدس[(٦)]، وأما المعنى بحياة الإنسان فيزعمون أن كلمة نفس تشير أحياناً إلى الإنسان ويقولون: قد قال يهوه لموسى: (مات جميع الناس الذين يطلبون نفسك)[(٧)]، فماذا كان أعداء موسى يطلبون؟ كانوا يسعون إلى سلبه حياته، وقيل زمن موسى حين كانت راحيل تلد ابنها بنيامين، تتحدث الرواية عن خروج نفسها (لأنها

---

(١) ماذا يعلم الكتاب المقدس (٢٠٩).
(٢) سفر بطرس (١/٣ ـ ٣٠).
(٣) انظر: المصدر السابق.
(٤) سفر الخروج (١٦/١٦)، سفر التكوين (٤٦/١٨)، سفر يشوع (١١/١١)، سفر الأعمال (٢٧/٣٧).
(٥) سفر التكوين (١/٢/٢٤).
(٦) سفر التكوين (٩/١٠)، سفر اللاويين (١١/٤٦)، سفر العدد (٣١/٢٨).
(٧) سفر الخروج (٤/١٩).

ماتت)[١]، ففي ذلك الوقت خسرت راحيل حياتها أو فارقت الحياة، ويقولون عن يسوع أنه قال: (أنا هو الراعي الفاضل، والراعي الفاضل يبذل نفسه عن الخراف)[٢]، نعم لقد بذل يسوع نفسه أو حياته، من أجل الجنس البشري ـ كما يزعمون ـ ويقولون: إن كلمة نفس في مقاطع الكتاب المقدس هذه تُشير بوضوح إلى حياة الإنسان، وهناك أمثلة أخرى في كتابهم[٣] كلها توضح ذلك، ويؤكدون في معتقدهم أن النفس لا تُخلد؛ بل النفس تموت[٤]، ولذلك يشير الكتاب المقدس إلى الشخص الميت بالقول إنه: (نفس ميتة)[٥][٦].

إن لفظ الروح في الدين الإسلامي لها عدد من المعاني، وقد ذكر الحافظ ابن حجر ـ يرحمه الله ـ عشرة معان لها، وقال: (وهذا إنما اجتمع من كلام أهل التفسير في معنى لفظ الروح الوارد في القرآن)[٧]، والمعاني التي ذكرها: **الأول**: روح الإنسان، **الثاني**: روح الحيوان، **الثالث**: جبريل، **الرابع**: عيسى، **الخامس**: القرآن، **السادس**: الوحي، **السابع**: ملك يقوم وحده صفّاً يوم القيامة، **الثامن**: ملك له أحد عشر ألف جناح ووجه، **التاسع**: خلق كخلق بني آدم يقال لهم: الروح، يأكلون ويشربون، لا ينزل ملك من السماء إلا نزل معه، **العاشر**: صنف من الملائكة يأكلون ويشربون.

وقد أشار الحافظ إلى الآيات الواردة في بعض هذه المعاني، ولا شك أن بعضها الآخر يحتاج إثباته إلى دليل ولكنه لم يشر إلى ذلك[٨]، والصحيح: أن القول الثامن والتاسع والعاشر قول يخالف ما عليه أهل السُّنَّة والجماعة، أما مسألة هل الروح هي النفس فهي مسألة مشهورة وفيها أقوال كثيرة منها: إن النفس والروح شيء واحد، واستدلوا بقوله: ﴿إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [الأنعام: ٩٣]، وأن المراد من قوله: (أخرجوا أنفسكم؛ أي: الأرواح)[٩]، وقيل: إنهما متغايران، وقيل: هما شيء واحد، وقد

(١) سفر التكوين (٣٥/١٦ ـ ١٩).
(٢) سفر يوحنا (١٠/١١).
(٣) سفر الملوك (١٧/١٧ ـ ٢٢)، سفر متى (١٠/٣٩)، سفر يوحنا (١٥/١٣)، سفر الأعمال (٢٠/١٠).
(٤) سفر خرقيال (١٨/٤، ٢٠).
(٥) سفر اللاويين (٢١/١١).
(٦) ماذا يُعلم الكتاب المقدس (٢١٠).
(٧) فتح الباري (٨/٤٠٢).
(٨) انظر: المصدر السابق.
(٩) فتح الباري (٣/٢٣٣).

يُعبر بالروح عن النفس، وبالعكس كما يُعبر عن الروح وعن النفس بالقلب، وبالعكس، وقد يُعبر عن الروح بالحياة حتى يتعدى ذلك إلى غير العقلاء؛ بل إلى الجماد مجازاً، ويقول أبو العز الحنفي ـ يرحمه الله ـ: (إن النفس تُطلق على أمور، وكذلك الروح، فيتحد مدلولها تارة، ويختلف تارة، فالنفس تُطلق على الروح، ولكن غالب ما تُسمَّى نفساً إذا كانت متصلة بالبدن، وأما إذا أخذت مجرَّدة، فتسمية الروح أغلب عليها)[١]، ويقول أيضاً: (وأما الروح، فلا تُطلق على البدن بانفراده ولا مع النفس)[٢].

٢ ـ يعتقدون بعدم خلود الروح[٣]:

فهم يزعمون أن عقيدة خلود النفس عقيدة باطلة، فلسفية شيطانية تسربت إلى العقيدة النصرانية عن طريق الفلسفة الأفلاطونية ونتيجة الارتداد، ولهم في هذا نصوص عديدة مثل: (إبليس هو الذي قال لحواء لن تموتا)[٤]، ولكنها ماتت ولم يبقى جزء منها حيّاً، (أن النفس تبقى حية بعد الموت فهو كذب ابتدأه إبليس، وهو كذب نشره إبليس)[٥]، فمفهوم الخلود عندهم هو نتاج التفكير اليوناني، ولا يوجد هذا المعتقد في الأسفار المقدسة ـ على حسب زعمهم ـ[٦].

والصحيح: أن الأرواح تبقى بعد فراق الأجساد، يقول شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ: (والأرواح مخلوقة بلا شك، وهي لا تُعدم ولا تفنى، ولكن موتها مفارقة الأبدان وعند النفخة الثانية تعاد الأرواح إلى الأبدان)[٧]؛ فمستقر الأرواح بعد فراق الأجساد ممسكة عند الله ـ تعالى ـ، كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢]، وقال الرسول ﷺ عن أرواح الشهداء إنها: «**في أجواف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل**»[٨]، فدلَّ الحديث بمنطوقه أن الأرواح معلقة بعرش الرحمٰن،

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٥٦٧). (٢) انظر: المصدر السابق (٢/ ٥٦٨).
(٣) ماذا يعلم الكتاب المقدس (٢١٠ ـ ٢١٢).
(٤) سفر التكوين (٣/ ٤)، سفر الرؤيا (١٢/ ٩).
(٥) لماذا يمكنكم أن تثقوا بالكتاب المقدس (٨٩).
(٦) المباحثة في الأذكار المقدسة (٣٩١). (٧) الفتاوى (٤/ ٢٧٩).
(٨) مسلم كتاب الإمارة، باب بيان أرواح الشهداء في الجنة (١٣/ ٣٠ ـ ٣٣)

وذلك دليل على أن الأرواح عنده ﷻ في العلو، ومع أن الروح في مستقرها عند الرب ﷻ إلا أن لها تعلقاً بالبدن[١] في أوقات وعلى طرق، وقد بيَّن العلماء أن للروح بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة الأحكام[٢]. **وهي كالآتي**:

أ ـ تعلقها به في بطن الأم جنيناً.

ب ـ تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض.

ج ـ تعلقها به في حال النوم، فلها به تعلق من وجه، ومفارقة من وجه.

د ـ تعلقها به في البرزخ، فإنها وإن فارقته، وتحررت عنه، فإنها لم تفارقه فراقاً كليّاً بحيث لا يبقى لها إليه التفات البتة، فإنه ورد ردها إليه وقت سلام المسلِّم، وورد أنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه، وهذا الرد إعادة خاصة لا يوجب حياة البدن قبل القيامة[٣].

هـ ـ تعلقها به يوم بعث الأجساد، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن، ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه، إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً، فالنوم أخو الموت.

فالعبد عندما يموت تنقطع علاقة الروح بالبدن، مع بقاء نوع من التعلق بينهما، فالموت مرحلة بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة ولهذا يسمى برزخاً؛ أي: حاجزاً، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المؤمنون ١٠٠]، فالله

---

(١) خصائص التصور الإسلامي ومقوماته (٣٤ ـ ٣٥)، التقمص (٢٣ ـ ٢٤)، تناسخ الأرواح (٤٦)

(٢) بذلك يتضح عدم صحة من قال: إن العذاب في القبر يقع على البدن فقط وإن الله يخلق فيه إدراكاً بحيث يسمع ويعلم ويتلذذ ويتألم، وهذا ما تعتقده الكرامية، وأيدها ابن جرير يرحمه الله، وكذلك قول من قال: إنه يقع على الروح فقط، وهذا ما ذهب إليه ابن حزم يرحمه الله، فالصحيح أن النعيم والعذاب يقعان على الروح والبدن جميعاً، وإلى هذا ذهب الجمهور. انظر: الفتاوى (٤/ ٢٦٢، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٩٩)، ذكر مذاهب الفرق الثنيتين وسبعين (١٣٦ ـ ١٣٧)، الفرق بين الفرق (١٦١ ـ ٢٧٠).

(٣) إن الميت قد يسمع كلام الحي في بعض الأحيان ولا يلزم أن يكون في جميع الحالات وأنه وإن سمع الكلام فسماعه ليس كالسماع المعهود في الحياة الدنيا؛ لأن الأحوال البرزخية تختلف عن الأحوال الدنيوية، حيث دلَّ النص الصحيح على سماع الميت في بعض الحالات، ولكن لا يقاس بالسماع المعتاد في الحياة الدنيا. انظر: الفتاوى (٤/ ٢٩٨ ـ ٣٢٩)، شفاء الأسقام في زيارة خير الأنام (١٥٩).

جعل الدور ثلاثة[١]: دار الدنيا، دار البرزخ، ودار القرار، وقد جعل لكل دار أحكاماً تخصها، وركب هذا الإنسان من بدن ونفس، وجعل أحكام الدنيا على الأبدان والأرواح تبع لها، وجعل أحكام البرزخ على الأرواح والأبدان تبع لها، فإذا كان حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم، صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد جميعاً، وبذلك يتضح كذب من قال بتحضير الأرواح أو تناسخها[٢] الذين يقولون أن لكل إنسان جسم آخر مكون من مادة ألطف من المادة الجسدية وغير محسوس، وهذا الجسم بعد الموت قد يقع في سبات عميق فيوقظه كما يزعمون بطرق علمية وفي الظلام والخباء أو الخدر أو المخدع والوسيط وشهود الجلسة، حيث تجرى الظواهر الروحية كلها في ضوء أحمر خافت هو أقرب للظلام، أما ظواهر التجسد والصوت المباشر ونقل الأجسام وتحريكها فتجرى في ظلام دامس لا يستطيع معه المراقب أن يتبين موضع الجالسين ولا مصدر الصوت.

وأما الخباء والمخدع فالمقصود به حجرة جانبية معزولة عن الحاضرين بحيث لا يستطيعون رؤية ما يجري في داخلها، وفي الوقت ذاته تكون متصلة بالحجرة المظلمة في بعض الأحيان بخباء أو بجانب من الحجرة يفصله عن الجالسين حجاب كثيف وهذا المكان معد لجلوس الوسيط الذي تجرى على يديه ظواهر التجسد المزعوم، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن لمس هذه الأشباح محظور على الجالسين، أما الوسيط فهو الركن الأساسي لهذه المخادعات وهو شخص يزعمون أن لديه استعداداً فطريّاً يؤهله؛ لأن يكون أداة يجري عن طريقها التواصل[٣]. فالحقيقة أنهم بعيدون عن العلم والتعلم فهم يقومون بعزائم سحرية، فالروح تُخلد يوم البعث إما في الجنة أو النار.

٣ ـ يعتقدون أن الإنسان يموت لأنه ورث الخطيئة من آدم[٤]:

الصحيح: أن جميع الأحياء من الإنس والجن والملائكة وغيرهم قد

(١) الفوائد (٢٤٢)، شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٥٨)، الفتاوى (٤/ ٢٥٧)

(٢) إن من الذين يقولون بالتناسخ: الهندوسية، البوذية، الجينية من الديانات الهندية، والمانوية والبوذية من المجوس، وأول من قال بتناسخ الأرواح بعد الإسلام السبئية من الشيعة. انظر: الفرق بين الفرق (١٩٤)، ذكر مذاهب الفرق (٨٧).

(٣) الروحية الحديثة دعوة الإيمان (٥٥ ـ ٥٦)، مقول الإنسان روح لا جسد (٢٥ ـ ٢٦) ـ الروحية الحديثة (٣٥).

(٤) ماذا يعلم الكتاب المقدس (٦٥).

كتب الله ﷻ عليهم الموت، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمن: ٢٦ ـ ٢٧]، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [العنكبوت: ٥٧]، ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾ [الزمر: ٣٠ ـ ٣١]، فلا شأن بموت الإنسان وخطيئة آدم، فآدم ﷺ أخطأ ثم تاب وأناب وقبل الله ـ تعالى ـ توبته فلا علاقة بين ذنبه وموت الخلائق؛ بل كل إنسان مسؤول عن عمله إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشر، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ۝٤٠ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ۝٤١﴾ [النجم: ٣٩ ـ ٤١]، ويقول الرسول ﷺ: «**أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون**»(١).

٤ ـ يعتقدون أن الموت عدو وأن يهوه برهن أنه بإمكانه هزيمة الموت(٢):

يزعمون أن الموت عدو فمن أين لهم بهذا الاعتقاد ولا دليل عندهم على إثبات ذلك، وأما معتقدهم بأن يهوه هزم الموت فما المراد بهزم الموت وهو واقع بين المخلوقات، فنرى بأعيننا أن الناس يموتون أناء الليل وأطراف النهار، فقولهم يؤكد كذبهم وتناقضهم وعدم ثباتهم على الحق.

٥ ـ يعتقدون أن الموتى لا يتألمون ولا يحزنون ولا يسعدون ولا يسمعون لأنهم غير موجودين، ويقولون: نحن نموت لأننا ولدنا من آدم وحواء والأموات لا يمكنهم أن يروا أو يسمعوا أو يفعلوا شيئاً، والأموات هم بلا حياة تماماً كالتراب الذي يعودون إليه(٣):

الصحيح: أن الميت يُفتتن في قبره، يقول الرسول ﷺ: «**إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ـ إنه يسمع قرع نعالهم ـ أتاه ملكان فيعقدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ لمحمد ﷺ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة، فيراهما جميعاً، وأما المنافق والكافر، فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري أقول ما يقول الناس، فيقال له: لا دريت ولا تليت، ويُضرب بمطارق من حديد ضربة، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين**»(٤)،

---

(١) مسلم كتاب الذكر والدعاء، باب في الأدعية ح رقم (٢٧١٧).
(٢) ماذا يعلم الكتاب المقدس (٦٦). (٣) انظر: المصدر السابق (١١، ٢١٣).
(٤) البخاري كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال (٣/ ١٦٠).

ويقول الله ـ تعالى ـ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم: ٢٧]، واختلف في الطفل غير المميز فقيل: إنه يُسأل، وهو منقول عن الحنفية، وجزم غير واحد من الشافعية بأنه لا يُسأل، ومن ثم قالوا: لا يستحب أن يُلقن، ووضح شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ الخلاف في فتنة الصبيان وكذا المجانين في قبورهم، وذكر أن القول بأنهم يفتنون في قبورهم مطابق لقول من يقول: إنهم يكلفون يوم القيامة فقال: (كما هو قول أكثر أهل العلم، وأهل السُّنَّة، من أهل الحديث والكلام، وهو الذي ذكره أبو الحسن الأشعري... عن أهل السُّنَّة واختاره، وهو مقتضى نصوص الإمام أحمد)[١]، وعذاب القبر ونعيمه ثابت بالكتاب والسُّنَّة، وجميع أهل السُّنَّة وغيرهم بإثبات عذاب القبر، وإن أكثر المعتزلة موافقون لأهل السُّنَّة في هذا، وقد نفى العذاب الخوارج وبعض المعتزلة، فثبوت العذاب لمن يستحقه من الموتى ثابت سواءً قُبر أو لم يُقبر، وإنما أضيف العذاب إلى القبر لكون معظمه يقع فيه، ولكون الغالب على الموتى أن يقبروا وإلا فالكافر ومن شاء الله تعذيبه من العصاة يُعذب بعد موته ولو لم يُدفن، ولكن ذلك محجوب عن الخلق إلا من شاء الله، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [الأنعام: ٩٣]، ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾﴾ [محمد: ٢٧]، يقول ابن حجر ـ يرحمه الله ـ: (وهذا وإن كان قبل الدفن، فهو من جملة العذاب الواقع قبل يوم القيامة)[٢]، ويقول الله ـ تعالى ـ: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [التوبة: ١٠١]، يقول الطبري ـ يرحمه الله ـ: (إن إحدى المرتين عذاب القبر)[٣]، ويقول الله ﷻ: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٥ ـ ٤٦]، والجمهور غلى أن هذا العرض يكون في البرزخ، وهو حجة في تثبيت عذاب القبر[٤].

ومن السُّنَّة حديث عائشة ﵂: (إن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر، فقالت لها: أعاذك الله عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر

---

(١) الفتاوى (٤/ ٢٥٧).
(٢) فتح الباري (٣/ ٢٣٣).
(٣) تفسير الطبري (١١/ ٣).
(٤) فتح الباري (٣/ ٢٣٣).

فقال: «**نعم عذاب القبر**»، تقول عائشة رضي الله عنها: فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر، وفي رواية: وعذاب القبر حق)[١]، وأما وقوع العذاب على الروح والبدن فهذه المسألة فيها خلاف بين المتكلمين وفيها **ثلاثة أقوال**:

أحدهما: أنه يقع على البدن فقط، وأن الله يخلق فيه إدراكاً بحيث يسمع ويعلم، ويلذَّ ويألم، وإلى هذا ذهب ابن جرير وجماعة من الكرامية.

وثانياً: أنه يقع على الروح فقط، من غير عود إلى هذا الجسد، وإلى هذا ذهب ابن حزم وغيره.

وثالثها: أنه يقع على الروح والبدن جميعاً وإلى هذا ذهب أهل السُّنَّة والجماعة.

فالذين قالوا: يقع على البدن احتجوا بنفي سماع الأموات؛ كقول الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [النمل: ٨٠]، وأما القائلون بوقوعه على الروح فقط، فالحامل على ذلك هو أن الميت قد يشاهد في قبره حال المسألة لا أثر فيه من إقعاد ولا غيره، ولا ضيق في قبره ولا سعة، وكذلك غير المقبور كالمصلوب، والرد عليهم: إن ذلك غير ممتنع في القدرة؛ بل له نظير في العادة، وهو النائم، فإنه يجد لذة وألماً لا يدركه جليسه، وإنما أتى الغلط من قياس الغائب على الشاهد، وأحوال ما بعد الموت على ما قبله، والظاهر أن الله ـ تعالى ـ صرف أبصار العباد وأسماعهم عن مشاهدة ذلك وستره عنهم إبقاءً عليهم لئلا يتدافنوا، وليست للجوارح الدنيوية قدرة على إدراك أمور الغيب إلا من شاء الله، وقد ثبت بالسُّنَّة كقول الرسول ﷺ: «**ليسمع خفق نعالهم**»[٢]، «**ويسمع صوته إذا ضربه بالمطراق**»[٣]، «**فيقعدانه**»[٤] وكل ذلك من صفات الأجساد.

يقول شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ: (بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السُّنَّة والجماعة، تنعم النفس وتُعذب منفردة عن البدن، وتُعذب

(١) البخاري كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (٣/١٢٨ ـ ١٨٣).
(٢) البخاري كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (٣/١٨٢ ـ ١٨٤).
(٣) البخاري كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (٣/٧١٦).
(٤) البخاري كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (٣/٧١٦).

متصلة بالبدن، والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليها في هذه الحال مجتمعين، كما يكون للروح منفردة عن البدن)[١]، فالميت يسمع غير أنه لا يجيب الآخرين، يقول ابن عمر ﭬ: (اطلع النبي ﷺ على أهل القليب (قليب بدر)، فقال: «**هل وجدتم ما وعد ربكم حقّاً؟**» فقيل له: تدعو أمواتاً؟ فقال: «**ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون**»[٢]، يقول شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ: (وليس في القرآن ما ينفي ذلك، فإن قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [النمل: ٨٠] إنما أراد به السماع المعتاد الذين ينفع صاحبه، فإن هذا مثل ضُرب للكفار، والكفار تسمع الصوت لكن لا تسمع سماع قبول بفقه واتباع، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ [البقرة: ١٧١] فهكذا الموتى الذين ضرب لهم المثل، لا يجب أن ينفي عنهم جميع السماع المعتاد أنواع السماع، كما لم يُنفى ذلك عن الكفار، بل قد انتفى عنهم السماع المعتاد الذي ينتفعون به، وأما سماع آخر فلا يُنفى عنهم، وقد ثبت في «الصحيحين» وغيرهما أن الميت يسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين، فهذا موافق لهذا، فكيف يُدفع ذلك؟)[٣]؛ فالصحيح: أن الميت قد يسمع كلام الحيَّ في بعض الحالات ولا يلزم أن يكون في جميع الحالات، وأنه وإن سمع الكلام فسماعه ليس كالسماع المعهود في الحياة لأن الأحوال البرزخية تختلف عن الأحوال الدنيوية، وأما زعمهم أنهم يموتون لأنهم أولاد آدم وحواء لارتكابهما الذنب فهذا محض كذب وافتراء فالموت كتبه الله ﻷ على جميع الخلائق، فظهر كذبهم وتذبذبهم وعدم استقرارهم.

٦ ـ **يعتقدون أن القيامة والبعث من الموت يكون للأبرار وللآثمين، وأن أحباب شهود يهوه سيعودون إلى الحياة وهذا رجاء القيامة، وأن الآثمين يقومون من القبر ويُحظون بفرصة التعليم عن يهوه وخدمته**[٤]:

إن جمعية شهود يهوه لا تستقر على قرار معين في هذا الأمر، فهم يعتقدون ويقولون: إن الآثمين كتب الله ﻷ عليهم الموت مجازاة لهم على ذنوبهم، ومن ثم

(١) الفتاوى (٤/ ٢٦٢، ٢٧٠، ٢٨٥، ٢٩٩).
(٢) البخاري كتاب المغازي، باب تسمية من سمى من أهل بدر (٧/ ٢٦٠ ـ ٢٦١).
(٣) الفتاوى (٤/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩).
(٤) ماذا يعلم الكتاب المقدس (٧٣، ٢١٣، ٢١٥).

لا يُبعثون مرة أخرى لأنهم لا يستحقون الرجوع إلى الحياة، وهنا يقولون: إن الآثمين يقومون من القبر حتى يكرِّزوا ويبشروا بتعاليم يهوه، فإن هم قاموا بنشرها استحقوا الفردوس، وإن لم يبشروا بها ذهبوا إلى الهاوية، فأي من الأمرين يعتقدون به؟ ومن معتقداتهم أيضاً أن يهوه لا يقيم من القبور إلا أحباب شهود يهوه فيوجه إليهم السؤال هل كل من لم يبشر بمعتقداتهم لا يقيمه الله ﷻ من القبر، فعند ذلك يحصل عندهم التناقض لأنهم مرة يقولون بقيامة الأشرار والأبرار من القبور، ومرة أخرى يقولون: إن يهوه لا يقيم إلا الأبرار فقط.

والصحيح: أن الله ﷻ يبعث جميع الموتى للحساب والعقاب والجزاء فإما إلى جنة عرضها السماوات والأرض، وإما إلى النار، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٧﴾ [الحج: ٦ ـ ٧]، وقوله: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧﴾ [التغابن: ٧]، وفي حديث جبريل عليه السلام عندما سأل الرسول ﷺ عن الإيمان، ذكر منه: «**وتؤمن بالبعث**»[1].

وأما العقل فمنه ما قاله ابن حجر ـ يرحمه الله ـ في شرح حديث ابن مسعود رضي الله عنه في خلقه الجنين، وأنه يجمع خلقه في بطن أمه نطفة، ثم علقة، ثم مضغة فقال: (وفيه التنبيه على صدق البعث بعد الموت؛ لأن من قدر على خلق الشخص من ماء مهين، ثم نقله إلى العلقة، ثم إلى المضغة، ثم ينفخ فيه قادر على نفخ الروح بعد أن يصير تراباً، ويجمع أجزاءه بعد أن يفرقها)[2]، فاتضح الحق وهو مذهب أهل السُّنَّة والجماعة بأن الله يبعث جميع الأموات، يقول الرسول ﷺ: «**ثم يرسل الله مطراً كأنه الطل فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون**»[3]، ويقول أيضاً: «**ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه، فيه يركب الخلق**»[4]، وعجب الذنب هو: عظم لطيف في أصل الصلب، وهو رأس العصعص وهو مكان رأس الذنب من ذوات الأربع[5].

(١) سبق تخريجه.
(٢) فتح الباري (١١/ ٤٨٨).
(٣) مسلم كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (١٦/ ٧٥ ـ ٧٧).
(٤) البخاري كتاب التفسير، باب في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٨] (٨/ ٤٨١٤).
(٥) فتح الباري (١١/ ٤٨٣).

٧ ـ يعتقدون أن الأشرار يوم الدنيوية سيموتون وموتهم نهائياً لا بعث بعده[(١)]:

هذا معتقد خاطئ وينافي الكتاب والسُّنَّة وكل الأدلة توضح كذب هذا المعتقد، فكل من مات سوف يبعث يوم البعث للحساب والعقاب والجزاء.

٨ ـ يعتقدون ويقولون: سيقوم معظم الأموات إلى الحياة على الأرض[(٢)]:

انظر إلى هذا التناقض في معتقد واحد فمرة يقولون: إن الله لا يقيم الأشرار أبداً، ومرة يقولون: يبعث جميع الخلق الأشرار والأتقياء وهنا يقولون: معظم الأموات؛ فأي المعتقدات عندهم المعتمد؟

٩ ـ يعتقدون أن الذين ينالون الحياة الأبدية هم الذين استمروا في نيل المعرفة عن يهوه وإنه الإلٰه الحق الوحيد عن الذي أرسله يسوع المسيح[(٣)]:

هم يعتقدون أن الروح لا تُخلد أبداً، وهنا يقولون: إن الخلود والحياة الأبدية لمن يعرف الإلٰه والمسيح، ويقصدون بذلك أنفسهم فقط، فهل أرواحهم تُخلد أم لا؟ فإذا قالوا: إن الأرواح لا تُخلد أبداً فهذا يعني أنهم لا حياة أبدية لهم إطلاقاً ولا فردوس ولا نعيم، والشيء المحير جدّاً أنهم يقولون: بارتداد جميع القائلين بخلود النفس، فالروح أو النفس لا تعرف شيئاً ولا تشعر بشيء بعد موت الجسم المادي لأنهما شيء واحد حسب توهمهم، فكيف تجمع هذه المعتقدات مع بعضها البعض، فإن الجمع بينها جمع بين متناقضات يستحيل الجمع بينها أبداً.

١٠ ـ يعتقدون أن يهوه هو الديان الأسمى للجنس البشري لكنه فوض عمل الدينونة إلى شخص آخر هو المسيح[(٤)]:

هنا يزعمون: أن الله ﷻ أوكل الدينونة إلى عيسى ﷺ، فهو الذي يقوم بالجزاء والحساب والعقاب، والمراد بالدينونة عندهم هي: قيامة الدينونة حسب قولهم: للذين فعلوا السوء عن جهالة وماتوا على ذلك، وكذلك أصحاب النيات الصالحة الذين لم يتمكنوا من عبادة يهوه ومعرفته كما ينبغي، لعدم إتاحة الفرصة الكافية لهم فهؤلاء سيقومون ليدانوا بأعمالهم المقبلة، بمعنى التي ستصدر عنهم يوم القيامة وإتاحة الفرصة لهم، ويستدلون على ذلك بقولهم: (تحدث يسوع إن أشخاص

(١) ماذا يعلم الكتاب المقدس (٢١٥).
(٢) انظر: المصدر السابق (٢٢).
(٣) برج المراقبة (١١).
(٤) ماذا يعلم الكتاب المقدس (٢٣).

يخرجون بعضهم إلى قيامة الحياة والآخرون إلى قيامة الدينونة)[١]، فحالة الأبرار عندهم غير حالة الآثمين عند القيامة، فإن الآثمين عندهم هم الذين سيأثمون بعد القيامة، لا الذين ماتوا وهم آثمون، ويقولون أيضاً: قال يسوع: (يسمع الذين في القبور التذكارية صوته فيخرجون الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة حياة، والذين فعلوا السيئات إلى قيامة دينونة، كما أسمع أدين ودينونتي بارة، لا أطلب مشيئتي بل مشيئة ذلك الذي أرسلني)[٢]، ويقولون: يوضح الكتاب المقدس قائلاً: (سوف تكون قيامة للأبرار من الأموات والأثمة)[٣].

وكل هذه الأمور أكاذيب جاءوا بها من عند أنفسهم فالله ﷻ هو الديان الذي يحاسب الخلق على أعمالهم إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشر، ولا شأن لعيسى ﷺ ولا غيره في هذه الأمور التي يختص بها الرب ﷻ، ومن أغرب الأمور عندهم أنهم يعتقدون بعد ذلك أن العباد عندما يقومون من القبور ينقسمون إلى قسمين: فمن كرَّز وبشر بيهوه، خُلد في الفردوس، ومن لم يُبشر ويكرِّز بيهوه رُمى في الهاوية، ووادي هنوم[٤].

١١ ـ يعتقدون أن يسوع أول من أقام هذه القيامة المجيدة وأخذ معه (١٤٤) ألفاً مكتوب على جباههم اسمه واسم أبيه[٥]:

إن جمعية شهود يهوه يقولون: يتحدث الكتاب المقدس أيضاً عن قيامة من نوع آخر، القيامة إلى الحياة السماوية كمخلوق روحاني، ويستدلون على ذلك: (فبعد أن مات يسوع وأنهى حياته كإنسان لم يدع يهوه ابنه الأمين في القبر)[٦]، (لقد أقام الله يسوع ولكن ليس كإنسان، يوضح الرسول بطرس: إن المسيح أُميت في الجسد ولكن أحيي في الروح)[٧]، (فقد عاد يسوع إلى الحياة كشخص روحاني قدير)[٨]، (وكان يسوع أول من أُقيم هذه القيامة المجيدة)[٩]، (كان يسوع يعرف أنه سيعود قريباً إلى

(١) سفر يوحنا (٥/ ٢٩).
(٢) سفر يوحنا (٢٨/ ٣٠).
(٣) سفر الأعمال (٢٤/ ١٠).
(٤) انظر: المصدر السابق.
(٥) أعظم إنسان (٧٥)، المباحثة في الكتاب المقدس (٣٤٦).
(٦) سفر المزمور (١٦/ ١٠)، سفر الأعمال (١٣/ ٣٤ ـ ٣٥).
(٧) سفر بطرس (٣/ ١٨).
(٨) انظر: المصدر السابق.
(٩) سفر يوحنا (٣/ ١٣).

السماء، لذلك أخبر أتباعه الأمناء أنه سيُهيئ لهم مكاناً هناك)[1]، (وقد دعا الذين سيذهبون إلى السماء (قطيعه الصغير)[2]، (يقول الرسول يوحنا: نظرت فإذا الحمل (يسوع المسيح) واقف على جبل صهيون ومعه مئة وأربعة وأربعون ألفاً لهم اسمه واسم أبيه مكتوباً على جباههم)[3]، فيزعمون أن هؤلاء المئة والأربعة والأربعون ألفاً بمن فيهم عيسى ﷺ الأمناء سيقومون إلى الحياة في السماء، ويؤكدون أن عيسى ﷺ علَّم تلاميذه الصلاة التي يدعونها (الأبانا) أو (الصلاة الربانية) وهي كالآتي: (صلُّوا أنتم هكذا: أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض)[4].

ويزعمون أن المراد بملكوت الله هو حكومة أقامها يهوه واختار يسوع المسيح ملكاً لها فهو يُدعى (ملك السائدين كملوك ورب السائدين كأرباب)، وبعد أن صعد المسيح إلى السماء بعد أن مات على خشبة الآلام، فإن ملكوت الله لا بد أن يكون مقره في السماء، ولهذا يدعوه الكتاب المقدس (المملكة السماوية) ومع أن ملكوت الله مقره في السماء فهو سيملك من هناك على الأرض[5]، وأن المسيح لن يرى الموت أبداً فهو وحده له الخلود وهو الساكن في نور لا يُدنى فيه، وكل ما سينجزه يسوع من الخير سيدوم إلى الأبد، فهو قد حلَّ عليه روح يهوه روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقدرة، روح المعرفة ومخافة يهوه[6]، فيسوع ومن معه يحكمون في السماء بعد قيامهم من الموت إلى الحياة السماوية سيملكون على الأرض، وذلك باختيار الله مسيحيين أمناء البالغ عددهم مئة وأربعة وأربعين ألفاً[7]، وأن المسيح عندما صعد إلى السماء طرد الشيطان منها وأبالسته، وبذلك لم يبق في السماء سوى ملائكة أمناء ليهوه وعمت السماوات سلام وانسجام لا يعكر صفوها شيء، وصارت مشيئة الله منذ ذلك الوقت قيد الاتمام في السماء، وعند نزول إبليس إلى الأرض قام بإنزال المصائب والويلات على الأرض، ثم تحدث حرب بين ملكوت الله وممالك العالم، ويخرج الملكوت منتصراً، ولن يبقى في النهاية سوى

(١) سفر يوحنا (١٤/ ٢).
(٢) سفر لوقا (١٢/ ٣٢).
(٣) سفر الرؤيا (١٤/ ١).
(٤) سفر متى (٦/ ٩ ـ ١٣).
(٥) سفر الرؤيا (١١/ ١٥)، سفر اتيموتاوس (٦/ ١٥).
(٦) سفر أشعياء (١١/ ٢ ـ ٤).
(٧) سفر الرؤيا (٥/ ١٠).

حكومة واحدة يخضع لها كل البشر، وعندئذ سيعيشون في ظل أفضل حكومة على الإطلاق، فعلى زعمهم أن الأشرار سيهلكون في حرب هرمجدون وبعد تحوُّل الأرض إلى فردوس[(١)]، وهذا هو يوم الدينونة فهو يبدأ بعد حرب هرمجدون الذي سيُدمر فيها نظام الشيطان على الأرض.

فبعد هرمجدون سيُسجن الشيطان وأبالسته في المهواة ألف سنة، خلال تلك الفترة سيكون الورثة السماويون المئة والأربعة والأربعون ألفاً قضاة ويملكون مع المسيح ألف سنة، فيوم الدينونة ليس حدثاً سريعاً يدوم أربعاً وعشرين ساعة فقط، بل هو فترة زمنية طولها ألف سنة، وفي خلال فترة الألف سنة سيدين يسوع المسيح الأحياء والأموات، الأحياء هم الذين نجوا من هرمجدون، وأما الأموات فإنهم يسمعون صوت المسيح فيخرجون من القبور[(٢)]، وقد أعفاهم يهوه من الخطايا، ولنيل الحياة الأبدية وعلى الناجين من هرمجدون والقائمين من القبور أن يطيعوا وصايا الرب، بما فيها أية مطالب جديدة قد يكشفها يهوه خلال فترة الألف سنة، وهكذا سيُدان الناس على أساس أعمالهم التي يفعلونها خلال يوم الدينونة، وخلال هذا اليوم سيحظى بلايين الناس بالفرصة ليتعلموا للمرة الأولى مشيئة الله ويطبقوها، ولكن لن يتقبل الجميع مشيئة الله، وهؤلاء الأشرار سيُعاقبون بالموت خلال يوم الدينونة وموتهم سيكون نهائيّاً، وعندئذ يأتي امتحان آخر حيث ينطلق الشيطان من سجنه، ويُسمح له أن يضل الجنس البشري للمرة الأخيرة، والأشخاص الذين يقاومونه سيشهدون الاتمام الكامل لوعد الكتاب المقدس، فالأبرار يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد، وستُجلب البركات لكل البشر الأمناء[(٣)].

والصحيح: أن عيسى ﷺ لم يمت ولم يدفن ولم يُبعث من قبره وإنما رفعه الله ـ تعالى ـ إليه حيّاً، ولم يصعد العدد المزعوم إلى السماء فهذا مجرد كذب وادعاء ليس له أي دليل ولا برهان، بل الكتاب والسُّنَّة يثبتان ضد ذلك، وبالتالي فلا يوجد

(١) سفر الرؤيا (١٢/١٢) (١٦/١٤، ١٦)، سفر المزمور (٣٧/١٠)، سفر الأعمال (٢/٣٢ ـ ٣٤)، سفر عبرانيين (١٠/١٢ ـ ١٣)، سفر لوقا (٤/٤٣).

(٢) سفر العبرانيين (١٠/١٢ ـ ١٣)، سفر لوقا (٤/٤٣).

(٣) سفر يوحنا (٢٨٥ ـ ٢٩)، سفر الأعمال (٢٤/١٥)، سفر أشعياء (٢٦/٩ ـ ١٠)، سفر الرؤيا (٢٠/٥)، ماذا يعلم الكتاب المقدس (٧٦ ـ ١١٥).

مملكة سماوية ولا ملكوت الله في السماء كما يزعمون، ولم يطرد عيسى إبليس وأعوانه من السماء؛ حيث إنه ليس في السماء أصلاً وقد طرده الله من رحمته منذ أن عصى ربه ﷻ ومشيئة الله تامة وقيد الاتمام قبل صعود عيسى ﷺ فالله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ومشيئته نافذة لا يمنعها إبليس ولا غيره، وأما زعمهم بحرب هرمجدون فهذا افتراء وكذب بواح، وكذلك سجن إبليس في الهاوية لمدة ألف سنة كل ذلك هراء وافتراءات ومزاعم تحتاج إلى أدلة وأنَّى لهم ذلك، وزعمهم بأن عيسى ﷺ يبعث الأموات وبصوته فلا أدري كيف يستطيعون اختلاق هذه الأكاذيب والافتراءات التي منبعها الهوى والشهوة، وكذلك الفردوس الأرضي من أساسه كذب وافتراء، فالخلود لا يكون إلا في الجنة أو في النار، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦]، وقال: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [الحج: ٢٢]، ويقول عن أهل الجنة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف: ١٠٧ ـ ١٠٨]، ويقول الرسول ﷺ: «**يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي مناد: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت وكلهم قد رآه، ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيُذبح ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت**»(١).

١٢ ـ يعتقدون أن بعد معركة هرمجدون سيكون الجنس البشري خاضعاً لحكومة فتبعد شبح المرض والموت(٢):

إن هذا الزعم الكاذب تقول به اليهود أيضاً حيث يزعمون أن جميع الحكومات ستزول ولا تبقى إلا حكومة واحدة هي حكومة اليهود، وشهود يهوه يقولون: إن جميع الحكومات ستزول إلا الحكومة التي يقيمها عيسى ﷺ ومن معه من الرجال الذين صعدوا إلى السماء معه، وعندها يقضون على المرض والموت، فيجعلون هذه الحكومة أقوى من الله ﷻ الذي قضى بالموت والمرض على المخلوقات!!

---

(١) البخاري كتاب التفسير، باب قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩] (٨/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧)، ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب جهنم أعاذنا الله منها (١٧/ ١٨٤ ـ ١٨٥).

(٢) ماذا يعلم الكتاب المقدس (٨١).

وأن الله ﷻ لا يستطيع أن يميت أحداً أو أن يُمرض إنساناً، وكل ذلك افتراء مزعوم وتناقض واضح في معتقداتهم، فهم يجعلون يهوه قوياً قادراً جباراً ليس يشبهه إله من الآلهة، وهنا يجعلونه عاجزاً أمام عيسى ﷺ ورجاله، فالله هو الذي بيده ملكوت السماوات والأرض، وليس لأحد أن يتدخل في ملكوته ـ سبحانه ـ، يقول الله ـ تعالى ـ على لسان إبراهيم ﷺ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾﴾ [الشعراء: ٧٨ ـ ٨١].

١٣ ـ يعتقدون أن النهاية هي الوقت الذي يتدخل فيه يهوه ويزيل الأشرار ويستخدم يهوه يسوع والملائكة الأقوياء ليمحو كل الذين يقاومونه عمداً[(١)]:

هنا يصفون الله ﷻ بعدم القدرة والمشيئة وأنه لا يستطيع أن يتدخل ليزيل الأشرار حتى يستخدم يسوع والملائكة الأقوياء ليمحو الذين كانوا يقاومون الله ﷻ فجعلوا الذين يقاومون الرب أقوى من الرب نفسه ـ تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً ـ فأي سوء أدب مع الرب ﷻ حتى يصفونه بأنه لا يستطيع أن يقاوم من يقاومونه عمداً، وهو لا يتصرف بشيء كالعاجز، إلى أن يتدخل عيسى والملائكة لمساعدته ـ تبارك وتعالى ـ فهنا قدموا مشيئة العباد على مشيئة الرب ﷻ وهذا ما تقول به المعتزلة، حيث إنهم يجعلون العبد يخلق فعل نفسه ولا دخل لله ـ تعالى ـ في ذلك الفعل.

والصحيح: أن العبد لا يستطيع أن يفعل أبسط الأمور إلا بإرادة الله ومشيئته وسلطانه، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ [الحج: ٧٣]، فالخلق لا يستطيعون أن يخلقوا ذباباً وهو من أحقر المخلوقات فما بالك بأن يمنعوا الموت والمرض عن أحد.

١٤ ـ يعتقدون أن الذين لا يُبشرون (يكرّزون) يُذهب بهم إلى وادي هنوم فلا يبعثون أبداً:

إن شهود يهوه يزعمون أن في يوم الدينونة سيتعلم سكان المعمورة الخير

(١) انظر: المصدر السابق (٩٤).

ويبشرون بأصول يهوه، ولكن لن يفعل الجميع مشيئة الله، فلا يبشرون بيهوه فعند ذلك يموتون ويُلقون في وادي هنوم ولا يبعثون بعدها أبداً، وذلك من الضلالات الموجودة عندهم.

والصحيح: أن الناس يموتون ثم يُبعثون يوم البعث للحساب وللعقاب وللجزاء، إما إلى الجنة وإما إلى النار، أما ما يتفوهون به فهو من الأمور المبنية على الشهوات والأهواء والبدع الموجودة في قلوبهم.

١٥ ـ يعتقدون أن الأيام الأخيرة هي الأيام التي تحصل فيها المصائب والويلات والزلازل والبراكين قبل موقعة هرمجدون بسبب نزول الشيطان وأعوانه من السماء[(١)]:

الصحيح: أن الأيام الأخيرة هي التي يحصل فيها أشراط الساعة الكبرى كما أخبر بذلك الرسول ﷺ: «**إنها لن تقوم حتى تُرى عشر آيات: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم**»[(٢)] ويقول: «**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعين فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً**»[(٣)]، وهذا نفسه ما جاء في قوله ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨].

١٦ ـ يعتقدون أن يوم النهاية وتلك الساعة لا يعرفها أحد ولا الابن إلا الأب وحده[(٤)]، وأن النهاية ستباغت الناس كسارق ليل[(٥)]:

الصحيح: أن وقت الساعة قد استأثر الله ـ تعالى ـ بعلمها، وقد دلَّ الكتاب والسُّنَّة على ذلك، فلا يعلم أحد متى الساعة إلا الله ـ تعالى ـ وحده، يقول الله ﷻ:

(١) المباحثة (٣٤٩)، من الفردوس المردود (١٢٦).
(٢) مسلم كتاب الفتن، باب أشراط الساعة (١٨/ ٢٧ ـ ٢٨).
(٣) البخاري كتاب الرقاق، باب قول الرسول ﷺ: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**» (١٦/ ٣٠٣)، ومسلم كتاب الإيمان، باب الزمن الذي لا يقبل فيه إيمان (٢/ ٩٤).
(٤) ماذا يعلم الكتاب المقدس (٢٠٤). (٥) انظر: المصدر السابق (٨٤).

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وفي حديث جبريل عليه السلام المشهور قال: «**متى الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**»[١]، يقول ابن حجر ـ يرحمه الله ـ: (قوله: «**بأعلم**» الباء زائدة لتأكيد النفي، هذا وإن كان مشعراً بالتساوي في العلم، لكن المراد التساوي في العلم بأن الله ـ تعالى ـ استأثر بعلمها، لقوله ـ بعد ـ: «**خمس لا يعلمها إلا الله**» وقوله: «**من السائل**»: عدل عن قوله: لست بأعلم بها منك إلى لفظ يشعر بالتعميم تعريضاً للسامعين؛ أي: أن كل مسؤول وكل سائل فهو كذلك)[٢]، ومقصود هذا السؤال كفَّ السامعين عن السؤال عن وقت الساعة؛ لأنهم قد أكثروا السؤال عنها، كما ورد في كثير من الآيات والأحاديث، فلما حصل الجواب بما ذكر هنا حصل اليأس من معرفتها، بخلاف الأسئلة الماضية، فإن المراد بها استخراج الأجوبة ليتعلمها السامعون ويعملون بها، ونبَّه بهذه الأسئلة على تفصيل ما يمكن معرفته مما لا يمكن[٣]، ولكن قد يشكل على ما سبق ما جاء في حديث أنس رضي الله عنه: (أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، متى الساعة قائمة؟ قال: «**ويلك وما أعددت لها؟**» قال: ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله، قال: «**إنك مع من أحببت**»، فقلنا: ونحن كذلك؟ قال: «**نعم**» ففرحنا يؤمئذ فرحاً شديداً، فمر غلام للمغيرة ـ وكان من أقراني ـ فقال: «**إن أخِّر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة**»[٤]، فإن ظاهر هذا الحديث أن النبي ﷺ يعلم وقت قيام الساعة، وقد رد الحافظ ابن حجر ـ يرحمه الله ـ على ذلك بقوله: (إن المراد بالساعة ساعة الذين كانوا حاضرين عند النبي ﷺ وإن المراد موتهم، وأنه أطلق على يوم موتهم اسم الساعة، لإفضائه بهم إلى أمور الآخرة، ويؤيد ذلك أن الله استأثر بعلم وقت قيام الساعة[٥] العظمى، كما دلت عليه الآيات والأحاديث الكثيرة)[٦].

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) فتح الباري (١/ ١٢١).
(٣) انظر: المصدر السابق.
(٤) البخاري كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل: ويلك (١٠/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨).
(٥) الراغب يقول: إن الساعة تطلق على ثلاثة أشياء: الساعة الكبرى وهي: بعث الناس للمحاسبة، والوسطى وهي: موت أهل القرن الواحد، والصغرى وهي: موت الإنسان، فساعة كل إنسان موته.
(٦) فتح الباري (١/ ١٢٢).

ومن المتواتر أن الساعة تأتي بغتة، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف: ١٨٧]؛ فالآية توضح أن الله ـ تعالى ـ أمر رسول ﷺ إذا سُئل عن وقت الساعة أن يرد علمها إلى الله ـ تعالى ـ فإنه هو الذي يُجلِّيها لوقتها؛ أي: يعلم جلية أمرها ومتى تكون على التحديد، وأن يخبر السائلين بأن الساعة تأتيهم بغتة وعلى غفلة، وإن الساعة تهيج بالناس، والرجل يصلح حوضه، والرجل يسقي ماشيته، والرجل يقيم سلعته في السوق ويخفض ميزانه ويرفعه ولا يتمم البيع، يقول الرسول ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس، وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه، ولتقومن الساعة والرجل قد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها**»(١)، ويقول الرسول ﷺ: «**مفاتيح الغيب خمس**، ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان: ٣٤]»(٢)، وحتى الرسول ﷺ لا يعلم بالتحديد وقت قيام الساعة لأن ذلك الوقت من العلم الذي استأثر الله به(٣).

١٧ ـ يعتقدون أن الذين ماتوا من هذه الأمة الروحية قبلما ابتدأت القيامة الروحية عام ١٩١٨م رقدوا جميعهم في الموت حتى تلك السنة، فأعضاء الأمة الروحية المقامون حسب هذه النصوص قسمان(٤):

قسم رقدوا في الموت؛ أي: مكثوا في قبورهم بعد الموت، وهم الذين اتبعوا

---

(١) البخاري كتاب الرقاق، باب قول الرسول ﷺ: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**» (١٦/ ٣٠٣)، ومسلم كتاب الإيمان، باب الزمن الذي لا يُقبل فيه إيمان (٢/ ٩٤).

(٢) البخاري كتاب التفسير، باب قوله ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ [الرعد: ٨] ح رقم (٤٦٩٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢٩٣ ـ ٢٩٥)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠٣).

(٤) يزعمون أن الكتاب المقدس يقول: (لا ترقد كلنا ولكن كلنا نتغير في لحظة في طرفة عين، عند البوق الأخير فإنه سيبوق فيُقام الأموات) (١ ـ كورنثوس) (١٥/ ٥١ ـ ٥٢)، (مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى، هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم بل سيملكون معه ألف سنة)، سفر الرؤيا (٢٠/ ٦) (١٤/ ١ ـ ٣).

يسوع منذ نزوله إلى الأرض بشراً ورسولاً، واستحقوا العيش معه حكاماً في السماء إلى السنة ١٩١٨م، وقسم ثانٍ لم ولن يرقدوا في الموت لأنهم بمجرد أن يموتوا يقومون في الحال أشخاصاً روحانيين إلى السماء، ليلحقوا بيسوع وإخوانهم هنالك وهم الذين ماتوا منذ السنة ١٩١٨م إلى أن تضع حرب هرمجدون أوزارها، أما أهل القيامة الثانية التي يطلقون عليها القيامة الأرضية ـ فهم على زعمهم ـ هم الصالحون من الأمم السابقة على حياة يسوع؛ كأناس على الأرض والذين آمنوا بيسوع واستحقوا العيش في الفردوس المسترد، ولم تصل درجاتهم إلى اللحوق بالسماويين أمثال إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى[١]، وهؤلاء سيخرجون من قبورهم التذكارية، بلا شك في أوائل الألف سنة من ملك المسيح وشركائه الورثة[٢]، وينضم إلى هؤلاء الذين ماتوا قبل أن تُتاح لهم فرصة إقامة البرهان على الإخلاص ليهوه من أصحاب النيات الطيبة بسبب المرض أو كبر السن، أو الذين ارتكبوا الإثم بجهالة فهؤلاء جميعاً من أهل القيامة الأرضية أو القيامة الثانية، على اختلاف مراتبهم لأن منهم يقومون للتنعيم فقط في الفردوس، ومنهم آخرون يقومون للدينونة، بعد ذلك فإما إلى الحياة الأبدية وإما إلى القطع الأبدي.

ويزعمون أن الغالبية العظمى للجنس البشري ستجري إقامتهم للتمتع بالحياة في الفردوس الأرضي، ومن زعمهم المرفوض نقلاً وشرعاً وعرفاً أنهم يزعمون أن بعض الناس سيعبرون حرب هرمجدون بسلام من غير موت، وأنهم لن يموتوا بعد ذلك، بل سيدخلون الجنة فردوسهم المسترد من غير موت، وهؤلاء حسب زعمهم هم شهود يهوه الذين سينجون من الهلاك في حرب هرمجدون، أما الأشرار الذين زعموا أنهم الذين فعلوا السيئات فيما غبر من الزمان ولم يستحقوا القيامة لخطورة جرائمهم ـ حسب أهوائهم ـ ويعدون من هؤلاء آدم ﷺ وزوجته حواء ويهوذا الإسخريوطي الذي سلم يسوع إلى قاتليه في مقابل ثمن بخس، فهؤلاء لا تشملهم القيامة بتاتاً، لا الأولى ولا الثانية حسب زعمهم ويستدلون على ذلك بقولهم: (والواقع هو أنه لن يلزم جميع الذين ينالون الحياة الأبدية أن يقاموا، فكثيرون من خدام الله الأحياء

---

(١) يزعمون أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى من أصحاب القيامة الثانية فيعني ذلك: أنهم دون زعمائهم في المرتبة.

(٢) من الفردوس المفقود (٢٣٢)، الخداع مذكرات عضو في جمعية شهود يهوه (٢١٨).

الآن في هذه الأيام الأخيرة من نظام الأشياء هنا، سيعبرون هرمجدون أحياء وحينئذ من الأرض الجديدة (البارة) لن يلزمهم أن يموتوا أبداً، وما قاله يسوع لمرثا يمكن أن يصح فيهم بطريقة حرفية، وكل من كان حيّاً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد)[١].

فهم يقولون: بالقيامة، لكنها قيامه مخالفة للأديان السماوية وللدين الإسلامي، فهم يقسمون القيامة باعتبارات عديدة إلى قيامة حياة، وإلى قيامة دينونة، ومرة أخرى إلى قيامة أولى وثانية، ويرون أن الناس صنفان بالنسبة إلى القيامة صنف يُبعثون من الموت وصنف لا يُبعث أبداً، ويعتقدون أن القيامة إما قبل هرمجدون وهي التي يزعمون أنها قد تممها يسوع وعشرائه في السماء، وأما بعد هرمجدون وهي التي ستحصل للصالحين السابقين وبعض الأشرار، لإتاحة الفرصة لهم لإثبات هويتهم بالنسبة إلى الانضمام إلى صف جمعية شهود يهوه أو إلى الشيطان، وإن الإعادة عندهم عبارة عن خلق جديد للأشخاص السابقين بصفاتهم وشخصياتهم وذكرياتهم السابقة لأن الأجسام أو الروح السابقين لا يبقى منها وجود بعد الموت فهما لا يعودان بعينهما ثانية وكل هذه الأمور لا أساس لها من الصحة فإن القيامة الكبرى واحدة تقوم على جميع الخلائق بعد أن يكونوا قد ماتوا، ثم ينفخ إسرافيل نفخة البعث فيبعث الخلق أجمعين لمواجهة الحساب والجزاء، الجنة أم النار، أما كل ما جاء عندهم فهو من باب الأوهام والخزعبلات التي ما أنزل الله بها من سلطان، ولا دليل لديهم لأي معتقد من معتقداتهم، وأنَّى لهم الإتيان بالدليل!!

١٨ ـ يعتقدون أن الجنة من صنع البشر أنفسهم وأنها دار تكليف[٢]:

إن جمعية شهود يهوه تزعم أن الناس الذين سينجون من معركة هرمجدون هم الذين سيقومون بعملية غرس الأشجار في جميع بقاع الأرض، بعد تنظيفها من عظام الموتى التي ستخلفها الحرب الإلهية، فالجنة عندهم ليست من صنع الله ـ تعالى ـ بل يستخدم الناس أنفسهم في غرس أشجارها بإرشاده ـ تعالى ـ لهم، ويسمون الله ـ سبحانه ـ بالبستاني العظيم، وهكذا تتحول الأرض إلى فردوس جميل، بالتدرج حسب تعبيرهم، ومن أقوالهم في هذا الصدد: (إن يهوه الله بواسطة الملكوت سيبارك

(١) سفر يوحنا (١١/٢٦)، سفر ثيموثاوس (٣/١).
(٢) من الفردوس المردود (٢٢١)، الاستماع (١٨٠).

الأرض وسيعلم الجميع الكثير من الناس الذين يعبرون هرمجدون أصول الاعتناء بالأرض، وسيتعلم هؤلاء الناس الطريقة التي فيها يغرس الفردوس وسيسرون بقيامهم في هذا العمل النافع)[١]، ويقولون أيضاً: (وسيشمل هذا الفردوس كل الأرض فتتحول الأرض بكاملها إلى جنة وسيكون هذا العمل مفرحاً للغاية... ويبنون بيوتاً ويسكنون فيها ويغرسون كروماً ويأكلون أثمارها، ولا يبنون وآخر يسكن، ولا يغرسون وآخر يأكل؛ لأنه كأيام شجرة طويلة ومثمرة، أيام شعب وبفرح مختاري أيديهم)[٢].

ويزعمون أن يهوه سيخص الفردوس بطقس صالح مناسب فينعم بزوال أمراض الأشجار المميتة، وعندئذ تعود الطبيعة بكاملها إلى الاتزان الكامل، ولن تحدث أية حروب لتخرب الأشياء الصالحة التي تم صنعها بإرشاد الله، وأنه سيحصل تغييرات كبيرة، فالهواء سيكون نظيفاً ومنعشاً، والماء في الأنهار سيكون صافياً ونقيّاً، والأرض سيكون فيها طعام كثير حتى لا يجوع أحد، والكرة الأرضية ستصير جنة وستمتلئ بالطيور والحيوانات والأشجار والأزهار، والفردوس سيكون مكاناً نظيفاً وصالحاً للسكن، وسيكون مكاناً للسلام[٣]، ومع كذبهم وافتراءاهم فإنهم يحاولون التلاعب بعقول المسلمين، فيستدلون على أرضية الجنة بالقرآن الكريم، ومن ذلك قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، وقوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الزمر: ٧٣ ـ ٧٤]، فيقولون: أجل قبل قرون أعلن المزمور (الزبور) أن الجنة الموعود بها ستكون على الأرض يقول: (الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد)[٤].

وهكذا يحاولون خداع المؤمنين بالقرآن الكريم بأنه يؤيد مزاعمهم أن الأرض ستتحول إلى جنة عدن بغرس الناس عليها أشجاراً، كيف يصح ذلك والله ﷻ يقول في كتابه: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ

(١) من الفردوس المفقود (٢٢٠ ـ ٢٢١).
(٢) سفر أشعيا (٦٥/ ٢١ ـ ٢٢).
(٣) الاستماع إلى المعلم الكبير (١٨).
(٤) المزمور (٣٧/ ٢٩).

لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقوله: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد: ٢١]، إن كل واحدة من الآيتين الكريمتين توضح أن الجنة الموعود بها أكبر من الكوكب الأرضي الذي نعيش فيه الآن بكثير، إذ عرض الجنة كعرض السماوات والأرض إذا وضعت إحداهما إلى جانب الأخرى، كما تخبرنا كل آية منهما أن الجنة قد تم إعدادها للمتقين الذين يؤمنون برسل الله جميعاً، فالجنة الشهودية غير مُعدة للمؤمنين، بل سيعدها أهلها بأنفسهم، فعلى هذا نقرر أن جنة القرآن الكريم مخالفة تماماً لجنة الشهوديين في كل شيء، فلا يصح أن يكون شيء من هذا القرآن العظيم مؤيداً لهم على هذا الزعم الباطل، فالذين يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً هم الذين يقومون باستخراج الآيات من القرآن الكريم لهؤلاء الناس ليحرفوها وفق أهوائهم، أما ما يتعلق ببيان المراد بكل من الزبور والإرث والوارثين والأرض الوارد ذكرها في الآيات الكريمة التي نقلوها، مستدلين بها على محاولة إثبات مزاعمهم، فلا يوجد فيها شيء يدعم كلامهم الزائف.

ومجمل ما ورد من المفسرين في ذلك الزبور: قيل يراد به كتاب سيدنا داود ﷺ، وبالذكر التوراة التي تقدمته، وقيل: إن المراد به جنس الكتب المنزلة على الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وبالذكر: اللوح المحفوظ وأُم الكتاب، أو ما في الزبور من ذكر الله، وقيل: قول داود ﷺ كما يروى عنه أنه قال: كان الله ـ تعالى ـ ولم يكن معه شيء، ثم خلق الذكر، أو أن المراد به العلم كما يقول الرازي فيكون المعنى: كتبنا ذلك في الزبور بعد أن كنا عالمين علماً لا يجوز السهو والنسيان علينا.

وأما أرض الجنة فهي المراد بها في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الزمر: ٧٤]، وقيل: مطلق الأرض، أو الأرض المقدسة، وإلى كونها مُطلق الأرض مشارق الأرض ومغاربها، ويؤيد هذا قول الله ـ تعالى ـ: ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، وقوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧]، وقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥].

أما الوارثون فقيل: المراد بهم مطلق المؤمنين العاملين بطاعة الله من جميع أمم الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، فهم الذين يرثون أرض الجنة دون غيرهم، وقيل: هم المؤمنون في الدنيا الذين وعدهم الله ـ تعالى ـ بأنه سيستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم جزاءً لهم على ما صبروا، وقيل: هم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها، وقيل: المراد أمة محمد ﷺ الذين هم آخر الأمم ظهوراً وهم خير أمة أُخرجت للناس[1]، وعلى أية حال لا يوجد في الآيات الكريمة شيء يؤيد مزاعم الشهوديين بأن الجنة الموعود بها ستكون من صنع أيدي أهل الجنة أنفسهم على سبيل الحقيقة، وأنها ستكون على هذه الأرض؛ لأن الأرض الوارد ذكرها في الآية إن أريد بها هذه الأرض، فيعني ذلك: أن الله يهلك أعداء الرسل وأعداء أتباعهم المؤمنين الذين يمنعونهم من عبادة الله في الأرض، ودعوة الناس إليه ـ تعالى ـ فيمكنهم الله من الأرض ليعبدوا الله الواحد الأحد، ويدعوا إليه، وهذا لا يعني أنها (الأرض) ستصير جنة لهم يسكنون فيها جزاء لهم على أعمالهم بعد يوم القيامة والحساب، ويزاد على هذا أن عباد الله الصالحين المذكورين في الآيات القرآنية لا يُراد بهم جمعية شهود يهوه أبداً؛ بل المؤمنون بالقرآن ونبيِّه والأنبياء قبله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وجمعية شهود يهوه ليسوا كذلك بل لا يؤمنون بنبي القرآن الكريم فكيف ترد آيات في هذا القرآن تؤيد تحريف من لا يؤمن به؟

١٩ ـ يعتقدون بعدم وجود النار إطلاقاً: إن جمعية شهود يهوه يصرون إصراراً قويّاً على عدم وجود النار[2]:

ولذلك يحرفون جميع النصوص التي وردت في كتابهم المقدس تحريفاً يوافق أهواءهم، فيعرّفون كلمة هاوية بقولهم: المدفن، عالم الأموات، المدفن العام، للبشر الأموات، ويزعمون أن الهاوية مكان تسكنه الأبالسة، حيث يُعاقب الأشرار بعد الموت فيه، فيجعلون الهاوية هي: المدفن الجماعي للبشر لا مكاناً مُعداً للتعذيب، وقد فسروا كلمة جهنم بأنها تعني: وادياً كان معروفاً وراء أسوار أورشليم

(١) تفسير البيضاوي (٤٣٨)، التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي (٤٢٣)، التفسير الكبير للرازي (١١/ ٢١٨ ـ ٢١٩).

(٢) المباحثة (٣٩٦ ـ ٣٩٧).

قديماً، حيث كان الناس يرمون فيه النفايات، ويقولون: إن جهنم هي وادي هنوم خارج أسوار أورشليم مباشرة، كان الإسرائيليون يضحون بأولادهم في النار فجرى تحويله إلى مكان كبير للنفايات أو الفضلات، هكذا يفسرون كلمة جهنم الواردة في كتابهم المقدس، ويريدون بها المدفن الجماعي، ومما ورد عنهم في ذلك: (وهاوية الكتاب المقدس أو جحيم الكتاب المقدس هو في الواقع مدفن الجنس البشري)[١]، ويستدلون على تحريفهم هذا بنص من كتابهم المقدس: (بنوا مرتفعات فوقه التي في وادي هنوم ليحرقوا بنيهم وبناتهم بالنار، الذي لم آمر به ولا صعد على قلبي)[٢]، فيقولون: (إذا كانت فكرة شي الناس بالنار لم تصعد قط على قلب الله، هل يبدو معقولاً أن يخلق هاوية نارية لأولئك الذين لا يخدمونه)[٣]، يؤكدون على أن النص لم يأمر بني إسرائيل ولا غيرهم بحرق أولادهم تقرباً إلى الله، وأن الله قال: إن ذلك لم يصعد إلى قلبه، فكيف يخلق ناراً محرقة للتعذيب؟ وهناك فرق كبير بين أن يحرق العبد أولاده وبين أن يعذب الله ﷻ عباده العاصين الفاسقين في النار، فمن حقه أن يفعل ما يشاء فهو لا يُسئل عما يفعل وغيره يُسألون.

❁ ❁ ❁

(١) الحق الذي يقود (٤٢).
(٢) سفر أرحيا (٧/ ٣١).
(٣) المباحثة (٣٩٤)، الحق الذي يقود (٤٢).

المبحث الثالث عشر

موقف جمعية شهود يهوه من القضاء والقدر

إن موقف جمعية شهود يهوه من جميع أركان الإيمان السابقة موقف مليء بالخرافات والضلالات والترهات، فلا غرو أن يكون موقفها من ركن القضاء والقدر موافق لباقي الأركان، **فمن معتقداتها في هذا الركن:**

١ ـ يعتقدون أن عيسى ﷺ يفعل الخير والشر(١):

إن الحق الأبلج أن الله ـ تعالى ـ هو خالق الخير والشر، ومرتبة الخلق هي المرتبة الرابعة من مراتب القضاء والقدر، فلا يقع في الكون شيء إلا والله خالقه، يقول الله ـ تعالى ـ في قصة إبراهيم الخليل ﷺ حين كسر أصنامهم، ثم جاء إليه قومه يناقشونه مسرعين فقال لهم: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات: ٩٥ ـ ٩٦]؛ أي: خلقكم وعملكم فتكون (ما) مصدرية، وقيل: إنها بمعنى الذي، فيكون المعنى: والله خلقكم وخلق الذي تعملونه بأيديكم وهو الأصنام، وقد ذكر ابن كثير القولين ثم قال: (وكلا القولين متلازم والأول أظهر)(٢)، وقد وردت آيات كثيرة تدلُّ دلالة واضحة على أن كل شيء مما في هذا الكون مخلوق لله ﷻ، وقد وردت الآيات بلفظ العموم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦] [الزمر: ٦٢] ويقول: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [غافر: ٦٢] وهذه نصوص واضحة في الدلالة على مرتبة الخلق.

وقد جاءت الآية الأولى في معرض إنكار أن يكون للشركاء خلق كخلقه ﷻ آمراً رسوله أن يقرر هذه الحقيقة التي تفصل الأمر، وتدلُّ على وحدانية الله ـ تعالى ـ وانفراده بالخلق والرزق: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾﴾ [الرعد: ١٦]، وفي موضع آخر جاءت هذه الآية لبيان قدرة الله ـ تعالى ـ وكماله ودلائل وحدانيته:

(١) الحق الذي يقود (٤٢)، بحث الجنس (٣٧٥)، المباحثة (٤٢١).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٢)، خلق أفعال العباد للبخاري (٤٦).

﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝٦٢﴾ [الزمر: ٦٢][١]، أما الآية الثانية فقد جاءت أيضاً لبيان قدرة الله التامة، حيث جعل لعباده الليل والنهار، ثم بيَّن ـ سبحانه ـ أنه خالق كل شيء، وقال ـ تعالى ـ ممتناً على الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ بعد أن أمرهم بالتثبت في خبر الفاسق: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾ [الحجرات: ٧] والشاهد قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ [الحجرات: ٧] فهو ـ سبحانه ـ الذي جعل الإيمان محبوباً، أو أحب الأشياء إليكم، وهو الذي حسَّنه بتوفيقه وقربه منكم، وهو الذي جعل ما يضاد الإيمان من الكفر والفسوق والعصيان مكروهاً عندكم، وذلك بما أودع في قلوبكم من كراهة الشر وعدم إرادة فعله، فالفاعل في كل ذلك هو الله ـ تعالى ـ، وهناك آيات أخرى تدلُّ على أن الله ـ تعالى ـ هو المضل، والهادي، والمؤيد لعباده المؤمنين، والهازم لأعدائهم، وأنه المضحك والمبكي، والمميت والمحيي، وكل ذلك دليل على مرتبة الخلق.

ومن السُّنَّة قول النبي ﷺ لأشج عبد القيس: «**إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة**، فقال: أخلقين تخلقت بهما، أم خلقين جُبلت عليهما؟ فقال: **بل خلقين جُبلت عليهما**، فقال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله»[٢]، ويقول الرسول ﷺ: «**من صوَّر صورة في الدنيا كُلِّف يوم القيامة أن ينفخ فيه الروح وليس بنافخ**»[٣]، فدلَّ الحديث على أن غير الله ـ تعالى ـ ليس بخالق حقيقة، ويقول الرسول ﷺ أيضاً: «**إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع: برزقه وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فوالله إن أحدكم ـ أو الرجل ـ ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع**

---

(١) شفاء العليل (٥٣)، تفسير ابن سعدي (٤/ ٩٨).

(٢) مسلم كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان (١/ ٤٦) رقم (١٧).

(٣) البخاري كتاب اللباس، باب نقض الصور (١٠/ ٣٦٠)، ومسلم كتاب اللباس والزينة، باب تحريم صورة الحيوان (١٤/ ٨١ ـ ٨٢).

أو ذراعين، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها»(١)، فدلَّ الحديث على أن الله ـ تعالى ـ هو الذي ينفخ الروح ويخلقها، فالله ﷻ هو الخالق لكل شيء فالخلق صفة من صفات الله ـ تعالى ـ التي اختص بها دون غيره، فالله هو الخالق وحده، وما سواه مخلوق مربوب، والخلق مرتبة من مراتب القضاء والقدر، فكل ما يقع ويحدث من الخير والشر، والسعادة والشقاء، والهداية والضلالة، والإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، وجميع أفعال العباد وحركاتهم وسكناتهم الاختيارية منها والاضطرارية، كل ذلك بقضاء الله وقدره قد علمه الله ﷻ وخلقه.

ويتضح مما سبق أن مذهب أهل السُّنَّة والجماعة أنهم يعتقدون اعتقاداً جازماً، ويؤمنون إيماناً يقينياً بأن القضاء والقدر خيره وشره، وحلوه ومره، من الله ﷻ، قال عزَّ من قائل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩]، فكل ما يقع ويحدث من الخير والشر، والسعادة والشقاوة، والهدى والضلال، والإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، وجميع أفعال العباد وحركاتهم وسكناتهم الاختيارية منها والاضطرارية، كل ذلك بقضاء الله وقدره، قد علمه الله ﷻ وكتبه في اللوح المحفوظ قبل كونه، وهو واقع وحادث بمشيئته تعالى وخلقه(٢)، وأما ما ورد من النصوص النقلية من نسبة الشر إلى غير الله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الجن: ١٠]، فالجن نسبوا الرشد إلى الله، والشر حذفوا الفاعل، ومن السُّنَّة قول الرسول ﷺ: **«لبيك وسعديك والخير في يديك»**(٣) فالاقتصار على الخير رعاية للأدب وإلا فالشر أيضاً بتقدير الله كالخير، ويؤمنون بأن مراتب القضاء والقدر أربع:

المرتبة الأولى: علم الله ﷻ بالأشياء قبل وقوعها، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾ [البقرة: ٢٣١].

المرتبة الثانية: كتابته لها قبل كونها، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١].

---

(١) البخاري كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٦/ ٢٢٠)، ومسلم في أول كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي ح رقم (٢٦٤٣).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٢/ ٥٣٤ ـ ٦٢٣)، عقيدة السلف أصحاب الحديث (٩٠ ـ ٩٥).

(٣) البخاري كتاب الحج، باب التلبية والتكبير (٣/ ٤١٩).

والمرتبة الثالثة: مشيئته لها يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٩].

المرتبة الرابعة: خلقه لها، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢].

ويذكرون أن من لم يؤمن بهذه المراتب لم يؤمن بالقضاء والقدر، ومن معتقدهم أن الله أمر العباد بطاعته وطاعة رسوله ﷺ ونهاهم عن معصيته وهو ـ سبحانه ـ يحب المحسنين والمقسطين، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ولا يحب الكافرين، ولا يرضى عن القوم الفاسقين، ولا يأمر بالفحشاء، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يحب الفساد وهو الحكيم العليم.

٢ ـ يعتقدون أن الشيطان هو المسؤول عن خطيئة آدم وحواء، وبذلك تأخرت مشيئة الله على الأرض[(١)]:

هنا يزعمون أن الشيطان هو المسؤول عن فعل الذنوب والمعاصي، فشابهوا بذلك المعتزلة الذين قالوا: إن العبد يخلق فعل نفسه، وشهود يهوه يزعمون أن الشيطان هو الذي جعل آدم وحواء يقومان بالمعصية، لا الله ﷻ، والصحيح: أن الله ـ تعالى ـ هو خالق أفعال العباد، فيضل من يشاء ويهدي من يشاء، وأنه من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأن الهدى والإضلال بيد الله ـ تعالى ـ لا بيد العبد، وأن العبد هو الضال أو المهتدي فالهداية والإضلال فعل الله ـ سبحانه ـ وقدره والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه، يقول شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ: (ومما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها مع إيمانهم بالقضاء والقدر، وأن الله خالق كل شيء، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وأن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه، مع قولهم: إن العباد لا يشاؤون إلا أن يشاء الله)[(٢)]، ويقول أيضاً: (وأهل السُّنَّة متفقون على أن أحداً غير الله لا يقدر على جعل الهدى أو الضلال في قلب أحد)[(٣)]، وقد ذهب أهل السُّنَّة والجماعة إلى أن الهدى مراتب:

أولاً: الهدى العام: وهو الهداية إلى مصالح الدنيا، وهذه الهداية مشتركة بين

---

(١) بحث الجن (٣٥٢).
(٢) الفتاوى (٨/٤٥٩).
(٣) درء التعارض (٨/٣٧٩).

الحيوان الناطق والأعجم، وبين المؤمن والكافر[١]، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾ [الأعلى: ٢ ـ ٣]، فالله ﷻ أطلق الخلق والتسوية ولم يخص بذلك الإنسان كما أطلق الهدى في قوله بعد ذلك: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾ [الأعلى: ٣] فلم يقيده، فكان هذا المطلق لا يمنع شموله لشيء من المخلوقات، وقد بيَّن موسى ﷺ هذا الشمول في قوله: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾ [طه: ٥٠]، وقد ذكر المقيد بالإنسان في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧﴾ [الإنفطار: ٦ ـ ٧]، وذلك لأن جميع المخلوقات خُلقت لغاية مقصودة بها، فلا بد أن تُهدى إلى تلك الغاية التي خُلقت لها فلا تتم مصلحتها وما أريدت له إلا بهدايتها لغاياتها، وهذا مما يبيِّن أن الله خلق الأشياء لحكمة وغاية تصل إليها، كما قال ذلك السلف وجمهور المسلمين وجمهور العقلاء[٢]، وقد وضَّح شيخ الإسلام أن مرتبة الهداية الطبيعية العامة من لوازم الخلق، وأن الله ـ تعالى ـ ذكر في هذه السورة مراتب أربع، هي: الخلق والتسوية والتقدير والهداية، وهذه الأربعة متلازمة، فمن لوازم الخلق والتسوية التقدير والهداية.

يقول شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ في الخلق والتسوية: (فهو سبحانه سواها، كما سوَّى الشمس والقمر، وغير ذلك من المخلوقات، فعدل بين أجزائها، ولو كان أحد جانبي السماء داخلاً أو خارجاً، لكان فيها فروج، وهي الفتوق والشقوق ولم يكن سواها؛ كمن بنى قبة ولم يسوِّها، وكذلك لو جعل أحد جانبيها أطول أو أنقص ونحو ذلك، فالعدل والتسوية لازم لجميع المخلوقات والمصنوعات فمتى لم تُصنع بالعدل والتسوية بين المتماثلين وقع فيها الفساد، وهو ـ سبحانه ـ الذي خلق فسوى. . فالعدل والتسوية لازم لجميع المخلوقات، فمتى لم تصنع بالعدل والتسوية بين المتماثلين وقع فيها الفساد، ثم إذا خلق المخلوق فسوى، فإن لم يهده إلى تمام الحكمة التي خُلق لها فسد، فلا بد أن يُهدى بعد ذلك إلى ما خُلق له)[٣].

ويقول ـ يرحمه الله ـ في التقدير والهداية: فقوله ـ سبحانه ـ: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾ [الأعلى: ٣] يتضمن أنه قدر ما سيكون للمخلوقات، وهداها إليه علم ما يحتاج

(١) مدارج السالكين (١/ ٣٧)، بدائع الفوائد (٤/ ٣٥)، وشفاء العليل (١١٧).
(٢) الفتاوى (١٦/ ١٢٩ ـ ١٣٠).
(٣) الفتاوى (١٦/ ١٣٥).

إليه الناس والدواب من الرزق، فخلق ذلك الرزق وسوَّاه، وخلق الحيوان وسوَّاه، وهداه إلى ذلك، وهدى غيره من الأحياء أن يسوق إليه ذلك الرزق، وخلق الأرض، وقدَّر حاجتها إلى المطر، وقدَّر السحاب وما يحمله من المطر، وخلق ملائكة وهداهم ليسوقوا ذلك السحاب إلى تلك الأرض، فيمطر المطر الذي قدَّره، وقدَّر ما نبت بها من الزرق، وقدَّر حاجة العباد إلى ذلك الرزق، وهداهم إلى ذلك الرزق، وهدى من يسوق ذلك الرزق إليهم)[1].

ثانياً: الهدى الشرعي: وهذه الهداية بمعنى: البيان والدلالة والتعليم والدعوة إلى مصالح العباد في معادهم، هداية الإرشاد والبيان للمكلفين، وهي تعني: نصب الأدلة وإرسال الرسل وإنزال الكتب، وهذه الهداية أيضاً يشترك فيها جميع المكلفين سواءً، آمنوا أو كفروا، ولكنها تخص المكلفين، وهي حجة لله على خلقه، التي لا يعذب أحداً إلا بعد إقامتها عليه، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: ١٥]، وقال: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء: ١٦٥]، وهي أخص من المرتبة الأولى، وأعم من الثالثة التالية[2]، وهذه الهداية لا تستلزم حصول التوفيق واتباع الحق، وإن كانت شرطاً فيه أو جزء سبب وذلك لا يستلزم حصول المشروط والمسبب؛ بل قد يتخلف عنه المقتضى، أما لعدم كمال السبب، أو لوجود مانع، ولهذا يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [فصلت: ١٧]، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [التوبة: ١١٥]، فهداهم هدى البيان والدلالة فلم يهتدوا، فأضلهم عقوبة لهم على ترك الاهتداء أولاً، بعد أن عرفوا الهدى فأعرضوا عنه فأعماهم عنه[3]، وهذه الهداية هي التي أثبتها لرسوله ﷺ حيث قال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢]، ونفى عنه الهداية القدرية الموجبة للاهتداء، وهي التوفيق بقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص: ٥٦].

---

(١) الفتاوى (١٦/ ١٣٩ ـ ١٤٠).
(٢) الفتاوى (١٨/ ١٧٢)، شفاء العليل (١٤١)، بدائع الفوائد (٣٧)، مدارج السالكين (١/ ٤٢).
(٣) شفاء العليل (١٤٠)، مدارج السالكين (١/ ٤٢).

فالهداية في آية الشورى هي الإرشاد والبيان، فبيَّن أن الهدى الذي أثبته هو البيان والدعاء والأمر والنهي والتعليم وما يتبع ذلك، ليس هو الهدى الذي نفاه في آية القصص، وهو القسم الثالث الذي لا يقدر عليه إلا الله[١]، يقول شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ: (والخالق ـ تعالى ـ أرسل الرسل، وأنزل الكتب، وأنذر العباد، وأزاح عللهم، وفعل بهم من الأسباب التي بها يتمكنون من الطاعة أعظم مما يفعله كل آمر غيره بالمأمورين، فليس أحدُ أزاح علل المأمورين أعظم من الله، فلا تقوم حجة آمر على مأمور إلا وحجة الله على عباده أقوم، ولا يستحق مأمور من آمره ذمّاً ولا عقاباً لمعصيته إلا واستحقاق عصاة الله لأمره أعظم استحقاقاً وذمّاً، ولا عقاباً لمعصيته إلا واستحقاق عصاة الله لأمره أعظم استحقاقاً وذمّاً، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين، ولا ييسر آمِرُ على مأموريه ويرفع عنهم ما لا يطيقونه إلا والله ـ تعالى ـ أعظم تيسيراً على مأموريه وأعظم رفعاً لما لا يطيقونه عنهم)[٢].

ثالثاً: الهداية القدرية أو الهدى القدري: الهداية القدرية، وهي: جعل الهدى في القلوب وهي الهداية الموجبة المستلزمة للاهتداء، وهي هداية التوفيق، ومشيئة الله لعبده الهداية، وخلقه دواعي الهدى وإرادته والقدرة عليه للعبد، وهذه الهداية التي لا يقدر عليها إلا الله ﷻ[٣]، ولقد وضَّح شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ ثبوت هذه الهداية التي هي نعمة الله الدينية على عباده، نعمة زائدة على مجرد هداية البيان وإزاحة العلل، نعمته خص بها أولياءه دون أعدائه، فقال: (وهو ـ سبحانه ـ محسن متفضل إلى من أمرهم ونهاهم بقدر زائد، لا يقدر عليه ولا يفعله غيره من الآمرين الناهين، وهو في ذلك محسن إليهم، مُنعم عليهم نعمة ثانية، غير نعمته بالإرسال والبيان والإنذار، فهذه نعمة يختصون بها غير النعمة المشتركة، وأما الكفار فلم ينعم عليهم مثل ما أنعم به على المؤمنين، ومن لم ينعم ويحسن بمثل ذلك لم يكن قد أساء وظلم، مع الإقدار والتمكين وإزاحة العلل، إذا كان له في ترك ذلك حكمة بالغة، لو فعل بهم مثلما فعل بالأولين بطلت تلك الحكمة، التي هي أعظم من

(١) الفتاوى (١٨/ ١٧٢)، شفاء العليل (١٤٠).
(٢) درء التعارض (٨/ ٨٧٣)، الفتاوى (١٨/ ١٧١).
(٣) الفتاوى (١٨/ ١٧٢)، شفاء العليل (١٤١)، بدائع الفوائد (٤/ ٣٧)، مدارج السالكين (١/ ٤٢).

طاعتهم، وحصلت مفسدة أعظم من مفسدة معصيتهم، فمن وجه ليس ذلك بواجب عليه لهم، ومن وجه له في ذلك حكمة بالغة لا تجتمع هي ومساواتهم بأولئك فتقتضي الحكمة ترجيح خير الخيرين بتفويت أدناهما، ودفع شر الشرين بالتزام أدناهما)[1].

وهذا الهدى هو الذي قال الله ـ تعالى ـ عنه: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفاتحة: ٦]، ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٢٥﴾ [الأنعام: ١٢٥]، ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ۝١٧﴾ [الكهف: ١٧]، فإن هذه الهداية يحتاج إليها العبد فوق كل حاجة، لذلك أمر الله ـ تعالى ـ عباده أن يسألوه هدايتهم الصراط المستقيم كل يوم وليلة في الصلوات الخمس؛ لأن العبد مفتقر في كل حال إلى هذه الهداية، في جميع ما يأتيه ويذره من أمور الدين والدنيا، وذلك يتضمن الهداية إلى الصراط والهداية فيه، كما أن الضلال نوعان: ضلال عن الصراط فلا يهتدي إليه وضلال فيه، **فالأول**: ضلال من معرفته، **والثاني**: ضلال عن تفاصيله أو بعضها.

وهناك هُدى في الآخرة هو ثواب الهدى في الدنيا، وهو الذي في قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩﴾ [يونس: ٩]، كما أن ضلال الآخرة جزاء ضلال الدنيا[2]، فالهدى والضلال بيد الله ﷻ وإن كان الشيطان قد وسوس لآدم وحواء للوقوع في الخطيئة، لكنهما هما اللذين قاما بها، ولم تكن الخطيئة سبباً لتأخير مشيئة الله ـ تعالى ـ على الأرض أبداً، فأمره إذا أراد شيئاً قال له: كن، فيكون، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۝٥٦﴾ [المدثر: ٥٥ ـ ٥٦] فأخبر ـ سبحانه ـ أن مشيئتهم موقوفة على مشيئته، ومع هذا فلا يوجب ذلك وجود الفعل منهم، إذ أكثر ما فيه أنه جعلهم شائين، ولا يقع الفعل منهم حتى يشاؤه منهم، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۝٥٦﴾ [المدثر: ٥٥ ـ ٥٦]،

---

(١) درء التعارض (٨/ ٤٧٥).

(٢) منهاج السُّنَّة (٥/ ٣٠٧ ـ ٣٠٩)، الفتاوى (٨٨، ١٧٤ ـ ١٧٥)، شفاء العليل (١٤٨).

ومع هذا فلا بد من إرادة الفعل منهم، حتى يريد من نفسه إعانتهم وتوفيقهم[١].

٣ ـ يعتقدون أن الأشرار يرفضون مشيئة الله وأنهم سيهلكون في حرب هرمجدون، وأن بداية حكم ملكوت الله برئاسة يسوع المسيح وهو الذي يطرد الشيطان من السماء، وأن بداية قدرة وملكوت يهوه يبدأ بعد طرد الشيطان من السماء، وأنه عما قريب سيتدخل الملكوت ليتم مشيئة الله على الأرض، وأن مشيئة الله تسود الآن في السماء، أما مشيئته على الأرض فسيتمّها الملكوت[٢]:

إن جميع معتقدات جمعية شهود يهوه نحو مشيئة الله ﷻ يعلوها الاضطراب والتناقض وسوء الأدب مع الرب ﷻ؛ فمرتبة الإرادة والمشيئة هي المرتبة الثالثة من مراتب القضاء والقدر، وإثبات هذه المرتبة إثبات لعموم التوحيد ومقتضاه الذي لا يقوم التوحيد إلا به، وهو إثبات حقيقة الربوبية ومعناها، فلا عطاء ولا منع، ولا موت ولا حياة ولا ضلال ولا هدى، ولا سعادة ولا شقاوة، إلا بعد إذنه، وكل ذلك بمشيئته وإرادته وخلقه، فقد أخبر الله ـ سبحانه ـ أن كل ما في الكون بمشيئته، وأخبر أن ما لم يشأ لم يكن، وأنه لو شاء لكان خلاف الواقع، وأنه لو شاء ما عُصي، وأنه لو شاء لجمع خلقه على الهدى وجعلهم أمة واحدة، ويعني ذلك: أن الواقع بمشيئته وأن ما لم يقع فهو لعدم مشيئته، فليس في الوجود موجبٌ ومقتضى إلا مشيئة الله ـ تعالى ـ وحده، وإرادته له وحده، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، والمسلمون مجمعون على أنه: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

يقول شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ: (وأما أهل السُّنَّة والحديث من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين وعلماء أهل السُّنَّة والحديث ﵃ فآمنوا بالكتاب كله ولم يحرِّفوا شيئاً من النصوص، وقالوا: نحن نقول: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ونقول: إن الله خالق كل شيء وربه ومليكه، فكل ما سوى الله مخلوقٌ له حادث بمشيئته وقدرته، ولا يكون في ملكه ما لا يشاؤه ويخلقه)[٣].

يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا

(١) تفسير سورة التكوير ضمن مجموع الفتاوى (١٦/ ٨١).
(٢) ماذا يعلم الكتاب المقدس حقّاً (٧٦ ـ ٨٦).
(٣) منهاج السُّنَّة (٥/ ٣١١).

مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾ [فاطر: ٢]، فلا يقدر أحد أن يمنع عما أراد أن يخلقه ويكوِّنه فإنه الواحد القهار، ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾[1]، ويقول الله ـ تعالى ـ أيضاً: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٢٥﴾ [الأنعام: ١٢٥]، ويقول: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٣٤﴾ [هود: ٣٤]، فهذه الآيات ترد على شهود يهوه الذين ينفون مشيئة الله ﷻ، والإرادة قسمان: قسم بمعنى المشيئة وهي الإرادة الكونية، وهذه لا تتعلق إلا بالموجود، وإرادة بمعنى المحبة وهي الإرادة الشرعية، وهذه تتعلق بالموجود والمعدوم.

يقول شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ: (وإرادة الخلق هي المشيئة المستلزمة لوقوع المراد فهذه الإرادة لا تتعلق إلا بالموجود، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وفرق بين أن يريد هو أن يفعل، فإن هذا يكون لا محالة؛ لأنه قادرٌ على ما يريده، فإذا اجتمعت الإرادة والقدرة وجب وجود المراد، وبين أن يريد من غيره أن يفعل ذلك الغير فعلاً لنفسه، فإن هذا لا يلزم أن يعينه عليه)[2]؛ فالله ﷻ يأمر بما يشاؤه فيأمر بما لا يريد أن يخلقه هو، ولا يأمر إلا بما يحبه لعباده ويرضاه لهم أن يفعلوه[3]، ومتعلقات الإرادة على **أقسام أربعة**:

أولها: ما تعلقت به الإرادتان: وهو ما وقع في الوجود من الأعمال الصالحة، فإن الله أراده دين وشرع فأمر به وأحبه ورضيه وأراده إرادة كون فوقع ولولا ذلك لما كان.

الثاني: ما تعلقت به الإرادة الدينية فقط، وهو ما أمر الله به من الأعمال الصالحة فعصى ذلك الأمر الكفار والفجار، فتلك كلها إرادة دين وهو يحبها ويرضاها لو وقعت ولو لم تقع.

---

(١) انظر: المصدر السابق.
(٢) منهاج السُّنَّة (٣/ ١٨٠) (٥/ ٤١٢).
(٣) انظر: المصدر السابق (٣/ ١٨٧).

الثالث: ما تعلقت به الإرادة الكونية فقط، وهو ما قدَّره وشاءه من الحوادث التي لم يأمر بها كالمباحات والمعاصي، فإنه لم يأمر بها ولم يرضها ولم يحبها، إذ هو لا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر، ولولا مشيئته وقدرته وخلقه لها لما كانت ولما وجدت، فإنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

الرابع: ما لم تتعلق هذه الإرادة ولا هذه، فهذه ما لم يكن من أنواع المباحات والمعاصي[1]، فالإرادة من حيث متعلقها **نوعان**:

الأول: إرادة متعلقة بكل حادث، وهي الإرادة الكونية القدرية، وهي معنى قولهم: (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن).

الثاني: إرادة لا تتعلق إلا بالطاعات، وهي الإرادة الشرعية وهو معنى قولهم لمن يفعل القبيح: (هو يفعل شيئاً لا يريده الله)، وبذلك يتضح كذب وافتراء جمعية شهود يهوه وموقفهم من مشيئة الله ﷻ.

❁ ❁ ❁

(١) الفتاوى (٨/ ١٨٧ ـ ١٨٩) (١٠/ ٥٨٢).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتُرفع الدرجات، وتُجبر العثرات، وتُمح الزلات، وتُضاعف الحسنات **وبعد:**

فقد منَّ الله ـ تعالى ـ عليَّ باستكمال هذا البحث، وقد توصلت من خلاله إلى عدد من الأمور **منها:**

١ ـ جمعية شهود يهوه هي منظمة عالمية دينية سياسية، تقوم على سرية التنظيم وعلنية الفكرة، ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

٢ ـ جمعية شهود يهوه عند النصارى واحدة من مئات الهرطقات والبدع التي نشأت في صلب البروتستانتية.

٣ ـ يُعرِّف شهود يهوه أنفسهم بقولهم: نحن هيئة عالمية لا تتبع أي طائفة دينية.

٤ ـ جمعية شهود يهوه عند المسلمين هي تنظيم دولي محكم ونشاط دائب، وهي جماعة نموذجية للجماعات المنحدرة من الجذع النصراني اليهودي، وأنهم كلهم خُدَّام (يهوه).

٥ ـ يرى النصارى أن بدعة شهود يهوه قديمة تعود لبدع ظهرت في تاريخ النصرانية وتغير مسماها[1] كلما تصدى لها أحد.

٦ ـ النشأة الصحيحة لجمعية (شهود يهوه) في الولايات المتحدة الأمريكية في ولاية بنسلفانيا في سنة (١٨٧٠م) بزعامة تشارلز رصل.

٧ ـ تتكون جمعية شهود يهوه من ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: هي مرتبة صف العبد الأمين الحكيم ويطلقون عليها عدد من الأسماء منها: صف العبد الأمين، الفطين، أو الحكيم.

---

(١) سفر العبرانيين (١١/ ٤ ـ ٧).

المرتبة الثانية: مرتبة صف الجلعاد؛ أي: أصحاب الرجاء الأرضي، وهؤلاء هم أعضاء الإدارة التنفيذية، ويُطلق عليهم في الاصطلاح الشهودي (صف جلعاد).

المرتبة الثالثة: هي صف الخدم وتضم فرقة المبشرين.

٨ ـ من أعمال شهود يهوه:

أولاً: فتح المدارس.

ثانياً: طبع المجلات.

ثالثاً: القنوات الإعلامية.

٩ ـ يعلن شهود يهوه حرباً شعواء على الأديان كلها ما عدا ديانتهم الشهودية.

١٠ ـ تزعم جمعية شهود يهوه أن الأمم المتحدة هي التي ستتولى تدمير الأنظمة الدينية، وبعد ذلك يدمر يهوه نفسه الأمم المتحدة وتوابعها من الحكومات السياسية الأخرى في حرب هرمجدون.

١١ ـ تُعرِّف جمعية شهود يهوه اليهود بأنهم: أناس منحدرين من العبرانيين اعتنقوا اليهودية، وأن منهم مسيحيين هم يهود روحيّاً.

١٢ ـ يعتقد شهود يهوه أن لفظ مسيحي يُطلق على المؤمنين بعيسى ﷺ ويزعمون أنهم من هؤلاء المسيحيين، إلا أنهم لا يرضون أن يكونوا من الطوائف المسيحية من الكاثوليك والبروتستانت وغيرها.

١٣ ـ ينكر شهود يهوه عقيدة التثليث على جميع الفرق المسيحية، وهذه العقيدة في رأيهم من أكبر وأبرز الأدلة على ارتداد المسيحيين وإعراضهم عن تعاليم الكتاب المقدس.

١٤ ـ يعتقد شهود يهوه أن الروح القدس قوة فعالة لله يستخدمها في إنجاز أموره، وبناءً على ذلك فليس شخصاً فلا يمكن أذن أن يكون جزءاً من ذات إلٰهية مثلثة الأجزاء.

١٥ ـ تقول جمعية شهود يهوه: إن المسلم من أذعن لله وأطاعه أو من قبل دعوة محمد ﷺ ومع ذلك يقولون: لو أن المسلمين أذعنوا لله كما طُلب منهم لما تباغضوا وتحاربوا وتقاتلوا فهذا يدلُّ على أنهم لم يذعنوا لله، وبقولهم هذا ينطلقون إلى الطعن في المسلمين والإسلام.

١٦ ـ تزعم جمعية شهود يهوه أن عيسى ﷺ كان يسكن في السماء كمخلوق روحاني جبَّار، وكان عيسى أول كائن روحاني يخلقه يهوه.

١٧ ـ تزعم جمعية شهود يهوه أن ملكوت الله هو حكومة أقامها يهوه، وجعل عيسى ﷺ ملكاً متوّجاً ويستطيع أن يفعل الخير لكل البشر دون تدخل من الرب ﷻ.

١٨ ـ يزعمون أن الله ﷻ هو من اختار ثيموثاوس وبولس وغيرهما من الأمناء ليحكموا مع يسوع في الملكوت السماوي ومعهم (١٤٤) ألف.

١٩ ـ تزعم جمعية شهود يهوه أن مشيئة الله للأرض أن تتحول إلى فردوس يعيش فيه بشر أبرار ليس للموت سلطان عليهم، غير أن الشيطان دفع آدم وحواء إلى الخطيئة، وهذا أخَّر إتمام مشيئة الله للأرض.

٢٠ ـ تزعم جمعية شهود يهوه أن عيسى ﷺ هو الذي يُخرج الموتى من القبور.

٢١ ـ تزعم جمعية شهود يهوه أن بعض الملائكة في السماء لم يتمموا مشيئة الله تعالى.

٢٢ ـ تزعم جمعية شهود يهوه أن الأشرار يرفضون مشيئة يهوه وأنهم سيهلكون في حرب هرمجدون.

٢٣ ـ تزعم جمعية شهود يهوه أن الحكومات لا تشجع الناس على فعل مشيئة الله في الأرض.

٢٤ ـ تزعم جمعية شهود يهوه أن بداية حكم ملكوت الله برئاسة يسوع المسيح بعد طرد الشيطان من السماء.

٢٥ ـ تزعم جمعية شهود يهوه أن خلاص الله وبداية قدرته وملكوته وسطة مسيحه يبدأ بعد طرد الشيطان من السماء.

٢٦ ـ يعتقدون أن الله يختار أصدقاء معينين ليكونوا مقربين إليه ويختار شعباً خاصّاً له.

٢٧ ـ يعتقدون ويقولون: عما قريب سيتدخل الملكوت ليتم مشيئة الله على الأرض، فيستخدم يهوه يسوع والملائكة الأقوياء ليمحو كل الذين يقاومونه عمداً.

٢٨ ـ يعتقدون بأن الله ـ تعالى ـ بعد أن طرد الشيطان من السماء سمح له أن يحكم البشر، وسمح للبشر أن يحكموا أنفسهم تحت توجيه الشيطان.

٢٩ ـ يعتقدون ويقولون: إن الأمم بدأت تدوس حكم الله سنة ٦٠٧ ق.م.

٣٠ ـ يعتقدون أن يهوه صانع السماء والأرض، وأن يهوه قادر وخالق كل شيء.

٣١ ـ يعتقدون أن يهوه يستخدم روح القدس وكلمته لاستجابة صلوات خدامه.

٣٢ ـ يعتقدون أن سلام الله وأمنه يفوق كل فكر، فهو يحرس القلوب ويقوي العقل ويتم ذلك عن طريق المسيح يسوع.

٣٣ ـ يعتقدون أن مشيئة الله تسود الآن في السماء، أما مشيئته على الأرض فسيتممها الملكوت، ولتحقيق هذا الهدف سيحدث تغييرات جذرية في الأرض.

٣٤ ـ يعتقدون أن يهوه خلق أولاً شخصاً روحانيّاً قويّاً دُعي لاحقاً يسوع المسيح وبعد ذلك خلق الملائكة.

٣٥ ـ يعتقدون أن يهوه خلق المرأة الأولى حواء وأعطاها لآدم زوجة.

٣٦ ـ يعتقدون أنه لم تكن مشيئة يهوه أن يموت البشر، وقريباً سيعيد الأموات إلى الحياة وأنهم إذا استمعوا إليه يعيشون إلى الأبد.

٣٧ ـ يعتقدون ويؤكدون أن أحداً لا يعرف الأب إلا الابن (يسوع) ويسوع يعاشر أباه معاشرة لصيقة حتى عرف أفكار أبيه ومشاعره وطرقه.

٣٨ ـ يعتقدون أن بداية الصلاة النموذجية كما علَّمها يسوع سامعيه قائلاً: (هي كالآتي صلُّوا أنتم هكذا: أبانا الذي في السماء أنت، ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض).

٣٩ ـ يعتقدون أن يهوه لا يقبل العبادة إلا بالإيمان، ولا يتم الإيمان عندهم إلا بالإيمان بدم يسوع المسفوح، وأن برهان الإيمان القيام بالأعمال، وأهم الأعمال عندهم هي التكريز.

٤٠ ـ يعتقدون أن يهوه يريدهم أن يصلوا إليه بتواضع وإخلاص، ومع ذلك يعتقدون أن الصلاة لا تتم لله وحده إلا بواسطة ابنه، وأن الصلاة تصح بوضعيات مختلفة كالجلوس والسجود والجثو والوقوف.

٤١ ـ يعتقدون ويزعمون أنه يجب على العبد أن يعترف بمركز ابنه الوحيد لكي يستجيب يهوه له.

٤٢ ـ يعتقدون أن يسوع الكلمة هو إلٰه؛ أي: أن له مركزاً رفيعاً لكنه ليس الله القادر على كل شيء.

٤٣ ـ يعتقدون أن العبد الحقيقي ليهوه هو من يؤسس تعاليمه على الكتاب المقدس، ويعبد يهوه دون سواه، ويظهر اسمه للناس، ويعرب عن محبة أصلية تجاه الآخر، ويقبل يسوع بصفته الشخص الذي استخدمه الله ليخلصنا، وأن يعتبر نفسه ليس جزءاً من العالم، وأن يُكرِّز بأن ملكوت الله هو الرجاء الوحيد للبشر.

٤٤ ـ يعتقدون ويقولون: ينبغي أن يُطاع الله حاكماً لا الناس.

٤٥ ـ يعتقدون أن العبد لا يستطيع أن يرضي يهوه حتى يتمثل به.

٤٦ ـ يعتقدون أن يسوع يحزن ويبكي ويئن وهو مساو عندهم ليهوه.

٤٧ ـ يعتقدون أن علاقة العبد بيهوه كعلاقة الصديق بصديقه.

٤٨ ـ يزعمون أن الكتاب المقدس يُعلم العبد أن يصبح يهوه شخصاً حقيقيّاً.

٤٩ ـ يعتقدون أن يهوه يحب بعض العباد، ويريدون ببعض العباد (أنفسهم) جمعية شهود يهوه.

٥٠ ـ يعتقدون أن يهوه يُغيِّر اسمه وصفاته بين الحين والآخر.

٥١ ـ يعتقدون أن يهوه لم يره أحد إطلاقاً.

٥٢ ـ يعتقدون بأن يهوه إلٰه الآلهة ورب الأرباب، الإلٰه العظيم الجبار المهيب وأنه روح وكلي القدرة ومجيد، وأنه الكائن الأسمى الذي لا يضاهيه أحد، إنه إلٰه غيور.

٥٣ ـ يعتقدون أن يسوع يعكس بشكل كامل صفات الأب (الرب).

٥٤ ـ يعتقدون أن الله ليس محابياً.

٥٥ ـ يعتقدون أن الله يكره الموت وكذلك عيسى.

٥٦ ـ يعتقدون أن يهوه يستطيع أن يتذكر حتى أدق التفاصيل عن أحبابهم الموتى، وهو بالتالي قادر على أن يعيدهم إلى الحياة.

٥٧ ـ يعتقدون أن يهوه له قلب وعين.

٥٨ ـ يعتقدون أن الديَّان هو يهوه، ولكنه فوَّض عمل الدينونة إلى شخص آخر.

٥٩ ـ يعتقدون أن يهوه الخالق المتسلط الكوني لأنه أقوى من أي شخص.

٦٠ ـ يعتقدون ويقولون: إن يهوه أبانا.

٦١ ـ يعتقدون أن السماء هي مسكن الله.

٦٢ ـ يعتقدون أن روح الإله (يهوه) حلَّت في المسيح.

٦٣ ـ يعتقدون أن الله أحب العالم كثيراً، حتى إنه بذل الابن مولوده الوحيد ليخلص البشرية.

٦٤ ـ يعتقدون أن عيسى ﷺ علَّمهم بأن يهوه أشبه براع يعتبر كل من خِرافه مميزاً وغالياً على قلبه.

٦٥ ـ يزعمون أن الإنجيل قد أشار إلى الله ـ تعالى ـ بالأبوة (١٩٠) إشارة.

٦٦ ـ يعتقدون أن الله يكثر من الغفران (الاستغفار).

٦٧ ـ يعتقدون أن الملائكة أجسام روحانية هي أبناء الله تعالى.

٦٨ ـ يعتقدون أن الله (يهوه) خلق بواسطة ابنه البكر كل المخلوقات الروحانية المدعوة الملائكة.

٦٩ ـ يعتقدون أن الملائكة موجودون قبل خلق الأرض والسماوات.

٧٠ ـ يعتقدون أن الملائكة لهم مشاعر.

٧١ ـ يعتقدون أن الملائكة أقوى من يهوه.

٧٢ ـ يعتقدون أن الملائكة تحمي شعب الله من الأذية الروحية، ويجعلون الأذية الروحية تأتي من الملائكة.

٧٣ ـ يعتقدون أن الملائكة قد تمردت على يهوه، فتركوا مركزهم في عائلة الله السماوية، ونزلوا إلى الأرض، واتخذوا أجساماً بشرية.

٧٤ ـ يعتقدون أن أبناء الله؛ أي: (الملائكة) رأوا بنات الناس أنهن جميلات فاتخذوا لأنفسهم زوجات من كل من اختاروا فولدوا النماردة.

٧٥ ـ يعتقدون أن بعض الملائكة اتبعوا إبليس ويُسمون أبالسة، وبقوا فترة في السماء إلى أن صعد المسيح إلى هناك، وبذلك لم يتمموا مشيئة الله.

٧٦ ـ يعتقدون أن إبليس من الملائكة وأنه لم يتمم مشيئة الله.

٧٧ ـ يعتقدون أن يهوه أرسل طوفاناً على الأرض، فاضطر الملائكة المتمردون إلى ترك أجسامهم البشرية والعودة إلى السماء، ونبذوا رئيسهم الشيطان من عائلة الله السماوية.

٧٨ ـ يعتقدون أن الملائكة تخادع الناس، وأن إبليس يضل المسكونة كلها بمساعدة هؤلاء الشياطين (الملائكة).

٧٩ ـ يعتقدون أن الملائكة تستخدم العرافة والكهانة عن طريق استشارة الموتى، وبذلك يقوم البشر بأمور تخالف مشيئة الله (يهوه)، وأن مقاومة الأرواح الشريرة (الملائكة) يتم بالتخلص من كل ما له علاقة بها وهذا عن طريق الحجاب والتعويذة.

٨٠ ـ يعتقدون أن الملائكة تزرع الرعب والخوف في قلوب الناس.

٨١ ـ يعتقدون أن الشيطان بعدما استطاع إغواء آدم أغوى ملائكة آخرين، فرفضوا خدمة يهوه وانضموا إليه في العصيان، وكذلك الناس والحكومات التي يصفونها بالشيطانية مستمرة في الفساد.

٨٢ ـ تعتقد جمعية شهود يهوه أن الكتاب المقدس الوحيد الذي أنزله (يهوه) إلى عباده هو كتابهم المقدس.

٨٣ ـ يعتقدون أن الله يُنزِّل عليهم كتاباً جديداً بعد معركة هرمجدون

٨٤ ـ يعتقدون أن يهوه قبل أن يخلق آدم ﷺ بوقت طويل خلق شخصاً روحانيّاً قويّاً في السماء.

٨٥ ـ يعتقدون أن الله (يهوه) أعطى آدم وحواء إرادة حرة فأساءا استعمال هذه الإرادة إلى أبعد الحدود.

٨٦ ـ يعتقدون أن الله ـ تعالى ـ كلَّم آدم وحواء وقالا لهما وعلَّمهما بأنهما لو استمعا إليه لعاشا إلى الأبد، وإنهما سيموتان إذا أكلا من إحدى الأشجار المثمرة في الجنة.

٨٧ ـ يعتقدون أن آدم وحواء كانا في جنة عدن من فردوس الأرض.

٨٨ ـ يعتقدون أن أيوب رجل صالح، وأن الشيطان أصابه بمصائب متعددة.

٨٩ ـ يعتقدون أن نوحاً رجل صالح، أخبره يهوه بأنه سيهلك الأشرار بطوفان عظيم.

٩٠ ـ يعتقدون بإمكان النبوة ووقوعها من أي شخص، ويقولون بوجود عدد كبير من الأنبياء.

٩١ ـ يعتقدون أن آدم أول ما خُلق كان كاملاً ثم تمرد وانضم إلى الشيطان بمحض اختياره من غير أن يكون ذلك مراداً من يهوه؛ لأنه لم يكن يعلم أن آدم سيعصيه، وأن آدم بعد الخطيئة فقد كماله، وأورث بنيه النقص حتى جاء يسوع واشترى الأمة من جديد.

٩٢ ـ يعتقدون بنبوة داود ﷺ وأنه من أنبياء بني إسرائيل الأبرار.

٩٣ ـ يعتقدون في سليمان ﷺ أنه كان ظالماً في الحكم قاسي القلب، وأنه قد أشرك بالله ـ سبحانه ـ عقيدة وعبادة.

٩٤ ـ يعتقدون أن عيسى وُجد قبل إبراهيم وكان في السماء، وأنه غيَّر وجه العالم وأنه ملك لا نظير له.

٩٥ ـ يعتقدون أن عيسى ابن الإنسان، وأنه أطاع والديه الناقصين مع أنه كان ولداً كاملاً.

٩٦ ـ يعتقدون أن عيسى يهزم الموت ولذلك صرخ بصوت عال لعازر الذي كان قد مات فخرج الميت، ولذلك فإن عيسى لن يرى الموت أبداً.

٩٧ ـ يعتقدون أن روح يهوه حلَّت في المسيح فله الخلود، ويقولون: إن من رأى يسوع وسمعه فكأنما يرى الأب ويسمعه، وأن رأس المسيح هو الله.

٩٨ ـ يعتقدون أن يهوه هو الذي طلب من المسيح الفداء، فقال يسوع: اصرف عني هذا الكأس.

٩٩ ـ يعتقدون أن يهوه قال للمسيح: اجلس عن يميني إلى أن أضع أعداءك موطناً لقدميك، وأنه أصبح ملكاً وبدأ ملكوت السماء سنة ١٩١٤م، وبعد تلك السنة نشبت حرب في السماء بين ميخائيل (اسم آخر للمسيح) وملائكته فحاربوا التنين (الشيطان إبليس) فأنزل عيسى الأشرار من السماء.

١٠٠ ـ يعتقدون أن نوح وعائلته ماتوا، لكن الله سيعيدهم إلى الحياة على أمل أن يعيشوا للأبد إذا قاموا بالتكريز.

١٠١ ـ يعتقدون أن مفهوم النفس والروح تُشير إلى الشخص بعينه أو الحيوانات، أو حياة الإنسان أو حياة الحيوان.

١٠٢ ـ يعتقدون بعدم خلود الروح.

١٠٣ ـ يعتقدون أن الإنسان يموت لأنه ورث الخطيئة من آدم.

١٠٤ ـ يعتقدون أن الموت عدو وأن يهوه برهن أنه بإمكانه هزيمة الموت.

١٠٥ ـ يعتقدون أن الموتى لا يتألمون ولا يحزنون ولا يسعدون ولا يسمعون لأنهم غير موجودين، ويقولون: نحن نموت لأننا ولدنا من آدم وحواء والأموات لا يمكنهم أن يروا أو يسمعوا أو يفعلوا شيئاً، والأموات هم بلا حياة تماماً كالتراب الذي يعودون إليه.

١٠٦ ـ يعتقدون أن القيامة والبعث من الموت يكون للأبرار وللآثمين، وأن أحباب شهود يهوه سيعودون إلى الحياة وهذا رجاء القيامة، وأن الآثمين يقومون من القبر ويُحظون بفرصة التعليم عن يهوه وخدمته.

١٠٧ ـ يعتقدون أن الأشرار يوم الدنيوية سيموتون وموتهم نهائيّاً لا بعث بعده.

١٠٨ ـ يعتقدون ويقولون: سيقوم معظم الأموات إلى الحياة على الأرض.

١٠٩ ـ يعتقدون أن الذين ينالون الحياة الأبدية هم الذين استمروا في نيل المعرفة عن يهوه وإنه الإلٰه الحق الوحيد عن الذي أرسله يسوع المسيح.

١١٠ ـ يعتقدون أن يهوه هو الديَّان الأسمى للجنس البشري لكنه فوض عمل الدينونة إلى شخص آخر هو المسيح.

١١١ ـ يعتقدون أن يسوع أول من أقام هذه القيامة المجيدة وأخذ معه (١٤٤) ألفاً مكتوب على جباههم اسمه واسم أبيه.

١١٢ ـ يعتقدون أن بعد معركة هرمجدون سيكون الجنس البشري خاضعاً لحكومة فتبعد شبح المرض والموت.

١١٣ ـ يعتقدون أن النهاية هي الوقت الذي يتدخل فيه يهوه ويزيل الأشرار ويستخدم يهوه يسوع والملائكة الأقوياء ليمحو كل الذين يقاومونه عمداً.

١١٤ ـ يعتقدون أن الذين لا يُبشرون (يكرِّزون) يُذهب بهم إلى وادي هنوم فلا يبعثون أبداً.

١١٥ ـ يعتقدون أن الأيام الأخيرة هي الأيام التي تحصل فيها المصائب والويلات والزلازل والبراكين قبل موقعة هرمجدون بسبب نزول الشيطان وأعوانه من السماء.

١١٦ ـ يعتقدون أن يوم النهاية وتلك الساعة لا يعرفها أحد ولا الابن إلا الأب وحده، وأن النهاية ستباغت الناس كسارق ليل.

١١٧ ـ يعتقدون أن الذين ماتوا من هذه الأمة الروحية قبلما ابتدأت القيامة الروحية عام ١٩١٨م رقدوا جميعهم في الموت حتى تلك السنة.

١١٨ ـ يعتقدون أن الجنة من صنع البشر أنفسهم وأنها دار تكليف.

١١٩ ـ يعتقدون بعدم وجود النار إطلاقاً فهم يصرون إصراراً قويّاً على عدم وجود النار.

١٢٠ ـ يعتقدون أن عيسى ﷺ يفعل الخير والشر.

١٢١ ـ يعتقدون أن الشيطان هو المسؤول عن خطيئة آدم وحواء، وبذلك تأخرت مشيئة الله على الأرض.

١٢٢ ـ يعتقدون أن الأشرار يرفضون مشيئة الله وأنهم سيهلكون في حرب هرمجدون، وأن بداية حكم ملكوت الله برئاسة يسوع المسيح وهو الذي يطرد الشيطان من السماء، وأن بداية قدرة وملكوت يهوه يبدأ بعد طرد الشيطان من السماء، وأنه عما قريب سيتدخل الملكوت ليتم مشيئة الله على الأرض، وأن مشيئة الله تسود الآن في السماء، أما مشيئته على الأرض فسيتمها الملكوت.

❁ ❁ ❁

المصادر والمراجع

١ ـ **اجعل حياتكم العائلية سعيدة**، صدر بالإنكليزية سنة ١٩٦٨م، وبالعربية سنة ١٩٨٠م، صنع في الولايات المتحدة الأمريكية.

٢ ـ **أحوال الموتى وسؤال الملكين في القبر**، الدكتور: السيد الجميلي، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٣ ـ **أرواح الموتى هل يمكنها أن تساعدكم لشهود يهوه**، صنع في الولايات المتحدة الأمريكية، ط١، ١٩٩١م.

٤ ـ **الاستماع إلى المعلم الكبير**، صدر بالإنجليزية سنة ١٩٧١م، وبالعربية سنة ١٩٧٧م، صنع في الولايات المتحدة الأمريكية.

٥ ـ **استمع إلى الله لتحيا إلى الأبد**، اقتباسات من الكتاب المقدس، بريطانيا، ٢٠١١م.

٦ ـ **استمعْ إلى الله لتحيا إلى الأبد**، ترجمة العالم الجديد، بريطانيا، ٢٠١١م.

٧ ـ **أسئلة تطرحها الأحداث أجوبة تنجح**، صنع في الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩٠م.

٨ ـ **أسئلة يود الناس طرحها على الله**، اقتباسات من الكتاب المقدس، فرنسا، ٢٠١٥م.

٩ ـ **الأشباه والنظائر في القرآن الكريم**، مقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق: د. عبد الله محمود شحاته، الهيئة المصرية للكتاب، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

١٠ ـ **أصول السنة**، لابن أبي زمنين، تحقيق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٥هـ.

١١ ـ **أعظم إنسان عاش على الإطلاق**، كتاب لجماعة شهود يهوه، صنع في الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩١م.

١٢ ـ **إفادة المستفيد شرح كتاب التوحيد**، الشيخ: عبد الرحمن الجطيلي، دار اللواء، الرياض، ١٤٠٣هـ.

١٣ ـ **الإفصاح في فقه اللغة**، عبد الفتاح الصعيدي، وحسين موسى، دار الفكر العربي، ط٢.

١٤ ـ **أهمية الاستقامة**، اقتباسات من الكتاب المقدس، ألمانيا، فرنسا، ٢٠١٦م.

١٥ ـ **الإيمان الحقيقي طريقك إلى السعادة**، اقتباسات من الكتاب المقدس، ألمانيا، ٢٠١٢م.

١٦ ـ **الإيمان**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: زهير الشاويش، خرج أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٣٩٢هـ.

١٧ ـ **الإيمان وأثره في حياة الإنسان**، حسن الترابي، دار القلم، الكويت، ط١، ١٣٩٤هـ.

١٨ ـ **بحث الجنس البشري عن الله**، الولايات المتحدة الأمريكية، ط١، ١٩٩٠م.

١٩ ـ **بدائع الفوائد**، ابن القيم الجوزية، مكتبة القاهرة، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٢٠ ـ **البيهقي وموقفه من الإلهيات**، الدكتور: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٢١ ـ **تاريخ الجدل**، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٨٠م.

٢٢ ـ **تاريخ المذاهب الإسلامية**، محمد أبو زهرة، مطبعة السعادة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٦م.

٢٣ ـ **تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد**، العلامة: برهان الدين البقاعي، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن الوكيل، ط٢، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

٢٤ ـ **تحفة الفقهاء**، علاء الدين السمرقندي، تحقيق: د محمد عبد البر، مطبعة جامعة دمشق.

٢٥ ـ **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، القرطبي، المكتبة السلفية.

٢٦ ـ **التسهيل لعلوم التنزيل**، أبو القاسم محمد بن جري الكلبي الغرناطي، الدار العربية.

٢٧ ـ **التصوف في الإسلام**، الدكتور: مصطفى غلوش، دار النهضة، القاهرة.

٢٨ ـ **التعرف لمذهب أهل التصوف**، أبو بكر محمد الكلاباذي، تقديم وتحقيق: محمود أمين النواوي، المكتبة الأزهرية، ط٣، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٩ ـ **التعريفات**، محمد الجرجاني، المطبعة الوهبية، مصر، ١٢٨٣هـ.

٣٠ ـ **تفسير التحرير والتنوير**، الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

٣١ ـ **تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، سميح عاطف زين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٣٢ ـ **التكليف في ضوء القضاء والقدر**، د. أحمد بن علي عبد العال، دار هجر للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٣٣ ـ **التمهيد في أصول الدين**، أبو المعين النسفي، تحقيق: د. عبد الحي قابيل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

٣٤ ـ **تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي**، العلامة: برهان الدين البقاعي، تحقيق وتعليق: الشيخ عبد الرحمن الوكيل، ط٢، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

٣٥ ـ **تهذيب اللغة**، أبو منصور محمد الأزهري، تحقيق: أحمد البردوني، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط١، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

٣٦ ـ **التوحيد**، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: فتح الله خليف، دار المشرق، بيروت.

٣٧ ـ **التوراة والقرآن والإنجيل**، محمد الصوياني، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

٣٨ ـ **جامع العلوم والحكم**، الإمام ابن رجب، تحقيق: محمد الرعود، دار الفرقان، الأردن، ط١.

٣٩ ـ **الجمعية اليهودية السرية في مختلف صورها**، د. محمود غلاب، دار إقرأ للطباعة والنشر، ليبيا.

٤٠ ـ **الجمعية اليهودية**، د. محمود علي النائب، دار إقرأ، بنغازي، ليبيا، ط ١٩٩٠م.

٤١ ـ **الجواب المختار لهداية المحتار**، فضيلة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين، دار طيبة، الرياض، ط١.

٤٢ ـ **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، ابن القيم الجوزية، مطبعة المدني، القاهرة.

٤٣ ـ **الحق الذي يقود إلى الحياة الأبدية**، صدر بالإنكليزية سنة ١٩٦٨م، وبالعربية ١٩٦٩م، صنع في الولايات المتحدة الأمريكية.

٤٤ ـ **الحكومة التي ستجلب الفردوس**، الولايات المتحدة الأمريكية، ط ١٩٨٦م.

٤٥ ـ **الخداع مذكرات عضو في جماعة شهود يهوه**، قلم ابن الشاطئ، مخطوط، تقديم: أبو إسلام أحمد عبد الله.

٤٦ ـ **الخداع والتنصير**، محمد عبد الرحمن عبد الله، تقديم: محمد عبد المنعم، دار الدعوة، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٤٧ ـ **خلق أفعال العباد**، للبخاري، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض، ط ١٣٩٨هـ.

٤٨ ـ **ديوان عنترة**، دار بيروت للنشر والطباعة، ١٣٩٨هـ.

٤٩ ـ **ذيل الفارق**، عبد الرحمن الباجه جي زادة، مطابع البيان التجارية، دبي.

٥٠ ـ **الرجل الذي غير وجه العالم كيف تؤثر رسالته في حياتك**، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠١٠م.

٥١ ـ **الرد الأثري المفيد على البيجوري في شرح جوهرة التوحيد**، عمر بن محمود أبو عمر، دار الكتب الأثرية للتحقيق والنشر، دار الراية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٩هـ.

٥٢ ـ **الرد الكافي على مغالطات د. عبد الواحد وافي في كتابه بين الشيعة والسُّنَّة**، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السُّنَّة، باكستان.

٥٣ ـ **رسالة الاعتقادات**، أبو جعفر محمد بن بابوية القُمي المعروف بالصدوق، دار الكتب المصرية.

٥٤ ـ **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٥٧م.

٥٥ ـ **الروض الباسم في الذب عن سُنَّة أبي القاسم**، الإمام: محمد بن إبراهيم الوزير اليماني، طبع: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٣هـ.

٥٦ ـ **الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية**، لأبي عذبة، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٩هـ.

٥٧ ـ **روضة المحبين**، ابن القيم الجوزية، تعليق: علي بن حسن علي الحميد الحلبي، دار الأصالة، الأردن، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٥٨ ـ **رؤية الله**، أبو محمد عبد الرحمن النحاس، تحقيق: علاء الدين علي رضا، دار المعراج، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٥٩ ـ **زاد المسير في علم التفسير**، لابن الجوزي، تحقيق وتعليق: زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، المكتب الإسلامي.

٦٠ ـ **السلام في العائلة حقيقة أم وهم**، اقتباسات من الكتاب المقدس، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠١٥م.

٦١ ـ **السلام والأمن الحقيقيان من أي مصدر**، صدر بالإنكليزية سنة ١٩٧٣م، وبالعربية سنة ١٩٧٩م، صنع في الولايات المتحدة الأمريكية.

٦٢ ـ **السلام والأمن الحقيقيان من أي مصدر**، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٧٩م.

٦٣ ـ **شرح العقيدة الواسطية**، الدكتور: صالح بن فوزان الفوزان، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط ١٤١١هـ.

٦٤ ـ **شرح المعلقات العشر، للزوزني**، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م.

٦٥ ـ **الشريعة**، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السُّنّة.

٦٦ ـ **شهود يهوه التطرف المسيحي في مصر**، أبو إسلام أحمد عبد الله، بيت الحكمة، القاهرة.

٦٧ ـ **شهود يهوه بين برج المراقبة الأمريكي وقاعة التلمود اليهودي**، حسين عمر حمادة، دار قتيبة، دار الوثائق، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٦٨ ـ **شهود يهوه مملكة إسرائيل على الأرض**، عاطف عبد الغني، دار ديوان للطباعة والنشر، ط١.

٦٩ ـ **شهود يهوه من هم (كيف نشأتهم)**، القس: عبد المسيح بسيط أبو الخير، ٢٠٠٠م.

٧٠ ـ **شهود يهوه نشأتهم وأفكارهم**، د. سعد، دار النفائس، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٧١ ـ **شهود يهوه وهرقطاتهم**، البابا شنودة الثالث، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م.

٧٢ ـ **الشيعة والسُّنَّة**، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السُّنَّة، باكستان، ط٥.

٧٣ ـ **صحة أفضل في خمس خطوات**، اقتباسات من الكتاب المقدس، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠١٥م.

٧٤ ـ **الصهيونية بين الدين والسياسة**، عبد السميع سالم الهرادي، الهيئة المصرفية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.

٧٥ ـ **الطريق إلى الحياة الأبدية هل وجدته**، اقتباسات من الأسفار اليونانية، إيطاليا، ٢٠٠٢م.

٧٦ ـ **الطريق إلى الحياة الأبدية هل وجدته**، اقتباسات من العهد الجديد، ترجمة: العالم الجديدة والأسفار العبرانية، إيطاليا، ٢٠٠٢م.

٧٧ ـ **العبودية**، شيخ الإسلام ابن تيمية، تعليق: علي بن حسن علي عبد الحميد الحلبي، دار الأصالة، الأردن، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٧٨ ـ **العقيدة السلفية في كلام رب البرية**، عبد الله بن يوسف الجديع، دار الصميعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٧٩ ـ **عوارف المعارف**، عبد القاهر بن عبد الله السهرودي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

٨٠ ـ **فاحصين الأسفار المقدسة يومياً**، صنع في الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩٢م.

٨١ ـ **فضح التلمود تعاليم الحاخاميين السرية**، الآب أي بي براناقيس، دار النفائس، ط٤، ١٤٢٢هـ ـ ١٩٩١م.

٨٢ ـ **الفلسفة الصوفية في الإسلام**، عبد القادر محمود، دار الفكر العربي، ١٩٦٦م.

٨٣ ـ **في الفلسفة الإسلامية**، د. إبراهيم مدكور، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٧٦م.

٨٤ ـ **القاديانية**، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السُّنَّة، ط١٦، ١٤٠٤هـ.

٨٥ ـ **القاموس السياسي**، أحمد عطية الله، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٤، ١٩٨٠م.

٨٦ ـ **قاموس الكتاب المقدس**، دار الثقافة، مطبعة دار الجيل للطباعة، القاهرة.

٨٧ ـ **القاموس المحيط**، مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الجيل، بيروت.

٨٨ ـ **القرآن الكريم والكتاب المقدس تحت المجهر**، أحمد ديدات، ترجمة: عمر مختار، دار المختار الإسلامي، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٨٩ ـ **قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب النصرة**، الشيخ: أبو بكر الملا، مكتبة الرياض، ط١.

٩٠ ـ **القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسُّنَّة ومذاهب الناس فيه**، الدكتور: عبد الرحمن بن صالح المحمود، دار النشر الدولي، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٩١ ـ **القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف**، د. إبراهيم محمد البريكاني، دار الهجرة، الرياض، ط٢، ١٤١٥هـ.

٩٢ ـ **كتاب أرواح الموتى هل يمكنها أن تساعدكم**، من كتابات شهود يهوه، الولايات المتحدة الأمريكية، ط١، ١٩٩١م.

٩٣ ـ **كتاب العدل والتوحيد (لمجموعة من المعتزلة)**، تحقيق ودراسة: محمد عمارة، دار الهلال، ١٩٧١م.

٩٤ ـ **الكتاب المقدس**، دار الكتاب المقدس، القاهرة.

٩٥ ـ **كتاب مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة**، عبد الله بن أسعد اليافعي، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصَّار، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٩٦ ـ **كتابي لقصص الكتاب المقدس**، صنع في الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٧٨م.

٩٧ ـ **كيف تجدون الطريق إلى الجنة**، جماعة شهود يهوه، ١٩٩٠م.

٩٨ ـ **لسان العرب**، لابن منظور الأفريقي، ط دار المعارف.

٩٩ ـ **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**، الإمام: ابن رجب الحنبلي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط ١٤٣٢هـ ـ ١٩٢٤م.

١٠٠ ـ **لماذا يمكنكم أن تثقوا بالكتاب المقدس**، جماعة شهود يهوه، صنع في الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٨٧م.

١٠١ ـ **لمع الأدلة في قواعد أهل السُّنَّة**، أبو المعالي الجويني، تحقيق: ميشال آلار، دار المشرق، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

١٠٢ ـ **اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع**، أبو الحسن الأشعري، تحقيق: حمودة غرابة، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٥م.

١٠٣ ـ **الله**، عباس محمود العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٤م.

١٠٤ ـ **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيئة في عقيدة الفرق المرضية**، العلامة: محمد بن أحمد السفاريني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢.

١٠٥ ـ **ما نفع الصلاة**، اقتباسات من الكتاب المقدس، ألمانيا، فرنسا، ٢٠١٥م.

١٠٦ ـ **ماذا يعلم الكتاب المقدس حقّاً**، صنع في إيطاليا، ٢٠٠٥م.

١٠٧ ـ **المباحثة في الأسفار المقدسة**، جماعة شهود يهوه، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٨٥م.

١٠٨ ـ **مجلة برج المراقبة**، ١ ديسمبر عام ١٩٩٠م.

١٠٩ ـ **محاضرات في مقارنة الأديان**، تأليف: إبراهيم خليل أحمد، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١١٠ ـ **محاكمات شهود يهوه**، القمص إبراهيم جبره، مكتبة المحبة، القاهرة.

١١١ ـ **المحيط بالتكليف**، عبد الجبار الهمذاني، جمع الحسن بن أحمد متوية، تحقيق: عمر عزمي، مراجعة: د. أحمد فؤاد الأهواني، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر.

١١٢ ـ **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، سوريا، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١١٣ ـ **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، ابن القيم الجوزية، اختصار: محمد الموصلي، مكتبة الرياض الحديثة.

١١٤ ـ **مختصر لومع الأنوار البهية**، الشيخ: محمد بن علي بن سلوم، ط١، ١٣٨٦هـ.

١١٥ ـ **مختصر منهاج القاصدين**، الإمام ابن قدامة المقدسي، تحقيق: علي عبد الحميد، دار الفيحاء، الأردن، ط١، ١٤٠٦هـ.

١١٦ ـ **مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، لابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

١١٧ ـ **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**، د. غالب بن علي العواجي، الدار العصرية للطباعة والنشر، ١٤٣٢هـ.

١١٨ ـ **مذاهب فكرية معاصرة**، محمد قطب، دار الشروق، ط٢.

١١٩ ـ **مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب**، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، تحقيق: رايتر، دار صادر، بيروت، ١٩٥٩م.

١٢٠ ـ **مصرع التصوف**، العلامة: برهان الدين البقاعي، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن الوكيل ط٢، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

١٢١ ـ **معارج القبول بشرح مسلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد**، الشيخ: حافظ بن أحمد حكمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٢٢ ـ **معاني القرآن وإعرابه**، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.

١٢٣ ـ **معجم التعريفات والفوائد والتقسيمات الاعتقادية في مصنفات ابن عثيمين**، جمع وترتيب: أحمد سالم، دار المودة للنشر والتوزيع، المنصورة، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

١٢٤ ـ **معجم ألفاظ العقيدة**، تصنيف أبي عبد الله عمر عبد الله فالح، تقديم الشيخ: عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.

١٢٥ ـ **معجم ألفاظ القرآن**، مجمع اللغة العربية في مصر، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١٢٦ ـ **معجم المقاييس في اللغة**، أبو الحسين بن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وتوثيق: شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

١٢٧ ـ **المعجم الوجيز**، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

١٢٨ ـ **المغني في أبواب التوحيد والعدل**، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، تحقيق: محمد علي النجار وعبد الحليم النجار، القاهرة، ١٣٨٥هـ.

١٢٩ ـ **مكتبة الكتب المسيحية**، كتاب سلسلة محاضرات تبسيط الإيمان، الأنبا بيشوي مطران، دمياط، ٢٠١٥م.

١٣٠ ـ **من الفردوس المفقود إلى الفردوس المردود**، جماعة شهود يهوه، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٦٠م.

١٣١ ـ **من عقائد الشيعة**، عبد الله بن محمد السلفي، ط١، ١٤١٧هـ.

١٣٢ ـ **مناظرة بين الإسلام والنصرانية**، مناقشة بين مجموعة من رجال الفكر في الديانتين الإسلامية والنصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء في الدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٣٣ ـ **المنجد في اللغة والإعلام**، دار الشرق، بيروت، ط١٧، ١٩٨٩م.

١٣٤ ـ **منهج الأشاعرة في العقيدة**، الشيخ الدكتور: سفر الحوالي، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٧هـ.

١٣٥ ـ **المواقف**، محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري، تصحيح: آرثر يوحنا أربري، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط.١

١٣٦ ـ **الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والحديثة**، إعداد: مكتب التبيان، إشراف علمي: حسن عبد الحفيظ أبو الخير، ابن الجوزي، القاهرة، ط ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

١٣٧ ـ **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف الدكتور: مانع حماد الجهني، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٤، ١٤٢٠هـ.

١٣٨ ـ **موقف البشر تحت سلطان القدر**، الشيخ: مصطفى صبري، المطبعة السلفية، القاهرة، ط١، ١٣٥٢هـ.

١٣٩ ـ **النبوة والأنبياء**، محمد علي الصابوني، ط٢، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

١٤٠ ـ **النجاة إلى أرض جديدة**، الولايات المتحدة الأمريكية، ط ١٩٨٥م.

١٤١ ـ **نظام الحكم الإسلامي مقارناً للنظم السياسة المعاصرة**، د. إسماعيل البدوي، دار الفكر، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٤٢ ـ **النهاية في الفتن والملاحم**، لابن كثير، تحقيق: طه زيني، دار النصر، مصر.

١٤٣ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، أبو السعادات ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.

١٤٤ ـ **ها أنا أصنع كل شيء جديداً**، صدر سنة ١٩٥٩م، نُقح سنة ١٩٨٦م، في الولايات المتحدة الأمريكية.

١٤٥ ـ **هداية الحياري في أجوبة اليهود والنصارى**، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور: أحمد حجازي السقا، ط ١٣٩٩هـ.

١٤٦ ـ **هذه الحياة الأبدية**، طبع بالإنكليزية سنة ١٩٥٠م، وبالعربية سنة ١٩٥٢م، بالولايات المتحدة الأمريكية.

١٤٧ ـ **هل الكتاب المقدس حقّاً كلمة الله؟** صدر بالإنكليزية سنة ١٩٦٩م، وبالعربية سنة ١٩٧١م، بالولايات المتحدة الأمريكية.

١٤٨ ـ **هل تود أن تفهم الكتاب المقدس**، اقتباسات من الكتاب المقدس، ألمانيا، فرنسا، ٢٠١٥م.

١٤٩ ـ **هل يجب أن يؤمنوا بالثالوث**، طبع سنة ١٩٨٩م، صنع بالولايات المتحدة الأمريكية.

١٥٠ ـ **هل يغني العلم عن الكتاب المقدس**، نتاج الحكمة البشرية، ألمانيا، فرنسا، ٢٠١٦م.

١٥١ ـ **وقت الإذعان الحقيقي لله**، صدر بالإنكليزية سنة ١٩٨٤م، وبالعربية سنة ١٩٨٦م، صنع في الولايات المتحدة الأمريكية.

١٥٢ ـ **وقفات إيمانية مع بعض أسماء الله الحسنى**، د. وفاء علي السليمان الحمدان، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بحي السلامة، ط١، ١٤٣٢هـ.

١٥٣ ـ **يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد في الفردوس على الأرض**، صدر بالإنكليزية سنة ١٩٨٢م، وبالعربية سنة ١٩٨٥م، صنع في الولايات المتحدة الأمريكية.

الفهرس

الموضوع | الصفحة

السيرة الذاتية

١ ـ **الاسم:** عفاف بنت حسن بن محمد مختار.

٢ ـ **الجنسية:** سعودية.

٣ ـ **الوظيفة:** أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة ـ جامعة الملك عبد العزيز.

٤ ـ **المراتب العلمية:**

١ ـ حصلت على درجة الدكتوراة في العقيدة والمذاهب المعاصرة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى والتوصية بطبع الرسالة عام ١٤٢٠هـ. وكان عنوان الرسالة: (تناقض أهل الأهواء والبدع ـ دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة).

٢ ـ حصلت على درجة المشارك في العقيدة والمذاهب المعاصرة عام ١٣٣٢هـ.

٣ ـ حصلت على درجة أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة عام ١٤٣٧هـ.

٥ ـ **المؤلفات:**

١ ـ كتاب تناقض أهل الأهواء والبدع، ١٤٢١هـ، مكتبة الرشد.

٢ ـ كتاب التوحيد ـ أقسامه ونواقضه، ١٤٢٥هـ، مكتبة الرشد.

٣ ـ كتاب المرأة السعودية بين الادعاء والحقيقة، ١٤٢٨هـ، مكتبة الرشد.

٤ ـ كتاب عمل المرأة بين سماحة الإسلام وتشدد المجتمع، ١٤٢٩هـ، مكتبة الرشد.

٥ ـ كتاب العلاقة بين العمليات الإرهابية والغلو والتطرف، ١٤٢٩هـ، دار العاصمة.

٦ ـ بحث حادثة الإفك (دراسة عقدية)، ١٤٣٠هـ، نشر في المجلة السعودية للعقيدة والأديان.

٧ ـ التعليق على كتاب أضواء على الثقافة الإسلامية، ١٤٣١هـ، مجلة الثقافة الإسلامية بمركز زايد.

٨ ـ بحث الإشاعة وخطرها على ولاة الأمر، ١٤٣١هـ، نشر في مجلة البحوث الإسلامية.

٩ ـ بحث مكانة الصحابة ﭫ وأثرهم في نشر الثقافة الإسلامية، ١٤٣٤هـ، نشر في مجلة البحوث الشرعية

١٠ ـ من أسباب التطرف ـ الجهل بالدين ـ سوء الفهم للنصوص الشرعية ـ اتباع المتشابه، ١٤٣٤هـ، قبل للنشر في مجلة البحوث الإسلامية.

١١ ـ بحث أساليب النصيحة، ١٤٣٥هـ، نشر في مركز البحوث والدراسات الإسلامية.

١٢ ـ كتاب عقيدة التوحيد وأثرها في اتقان العمل والابداع فيه، ١٤٣٦هـ، مركز ابن تيمية.

١٣ ـ بحث الصحابية عائشة ﭭ، ١٤٣٦هـ، قبل للنشر في مجلة البحوث الإسلامية.

١٤ ـ حادثة شق صدر الرسول ﷺ (دراسة عقدية في ضوء عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة)، ١٤٣٦هـ، نشر في مجلة البحوث والدراسات الشرعية.

١٥ ـ بحث الروحية الحديثة وعلاقتها باليهودية، ١٤٣٦هـ، نشر في مجلة الدراسات العقدية.

١٦ ـ كتاب حقوق الإنسان في السُنَّة النبوية ومدى تطبيقها في المملكة العربية السعودية، ١٤٣٧هـ، تحت النشر ـ دار العاصمة.
١٧ ـ كتاب فقه الأقليات، ١٤٣٧هـ، تحت النشر ـ مركز ابن تيمية.
١٨ ـ اختلاف الفهم للنص الشرعي (أسبابه ـ آثاره ـ علاجه)، ١٤٣٧هـ، تحت النشر.
١٩ ـ التجديد عند أهل الأهواء والبدع (العقلانيون ـ العصرانيون ـ الحداثيون)، ١٤٣٧هـ، تحت النشر.
٢٠ ـ حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة من غير حساب (دراسة عقدية في ضوء عقيدة أهل السُنَّة والجماعة)، ١٤٣٨هـ، تحت النشر.
٢١ ـ حادثة ملك الموت مع موسى عليه الصلاة والسلام (دراسة عقدية في ضوء عقيدة أهل السُنَّة والجماعة)، ١٤٣٨هـ، تحت النشر.
٢٢ ـ شهود يهوه، ١٤٣٩هـ، تحت النشر.

٦ ـ **التدريس في:**
١ ـ جامعة الملك سعود لمدة عام (إعارة).
٢ ـ الجامعة اليمنية ـ دراسات عليا.
٣ ـ كلية الدكتور سليمان فقيه للعلوم الطبية.
٤ ـ معهد الإمام الشاطبي.
٥ ـ معهد دار العلوم الشرعية.
٦ ـ معهد ينابيع السُنَّة.
٧ ـ معهد دار مكة.
٨ ـ معهد الإمام الذهبي.

٧ ـ **الدورات العلمية التي قمت بتقديمها:**
١ ـ الموسم الثقافي الأول والثاني والثالث، ١٤٢٤هـ، ١٤٢٦هـ، ١٤٢٧هـ، كلية التربية بجدة.
٢ ـ دورة كل طفل بحاجة لمعلم، ١٤٢٧هـ، وزارة التربية والتعليم بجدة، يوم واحد.
٣ ـ اللقاء العلمي الثاني، ١٤٣٠هـ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجدة، يوم واحد.
٤ ـ فكر التطرف وتطرف الفكر، ١٤٣١هـ، الجامعة الإسلامية، يومان.
٥ ـ قضايا الخطاب الثقافي السعودي، ١٤٣١هـ، مركز الحوار بالرياض، يومان.
٦ ـ فعاليات البحث العلمي الأول، ١٤٣١هـ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجدة، أسبوع.
٧ ـ دورة أصول الفرق، ١٤٣١هـ، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد، أسبوع.
٨ ـ دورة أساسيات علم التوحيد، ١٤٣١هـ، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد، أسبوع.
٩ ـ مؤتمر المنيا الحوار العربي الغربي، ١٤٣٢هـ، جمهورية مصر العربية، ٣ أيام.
١٠ ـ دورة كتابة تقرير البحث العلمي، ١٤٣٦هـ، جامعة الملك عبد العزيز، يوم واحد.
١١ ـ دورة عن فقه الصيام، ١٤٣٧هـ، المركز الثقافي الإسلامي في جنيف، يومان.
١٢ ـ دورة عن جواهر السُنَّة النبوية، ١٤٣٧هـ، المركز الثقافي الإسلامي في جنيف، يومان.
١٣ ـ دورة عن أخلاقيات البحث العلمي، ١٤٣٨هـ، جامعة الملك عبد العزيز، يوم واحد.

رقم الإيداع: ١٤٣٩/٢٠٥٤
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٢٩-٨٣-١